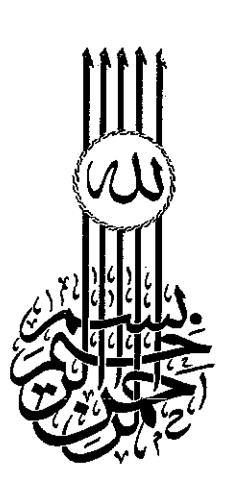
اللواء عبدالله جزيلان

التاريخ السري للثورة اليمنية

من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٢

منشورات العصر الحديث

التاريخ السري للثورة اليمنية



اللواء عبدالله جزيلان
نائب رئيس وزراء اليمن السابق
نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة
عضو مجلس قيادة الثورة

التاريخ السري للثورة اليمنية

من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٢

منشورات العصر الحديث

الطبعة الثالثة
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

منشورات العصر الحديث
تليفون : ٨١٤٧٠٣
٨١٤٦٩٧
ص. ب : ١٤/٥٦٤٥
بيروت - لبنان

الإهـــداء

إلى الرجال الذين ضحوا بحياتهم من أجل تحرير اليمن من الرجعية والتخلف والظلم والاستعباد، ليصل الإنسان اليمني إلى مجتمع تستقر فوق ساحته قيم الحق والعدل والسلام.

أما الذين شاركوا في صنع الثورة، ليحولوا الثورة إلى ثروة شخصية، فإن الشعب سينساهم كما نسوه في زحمة التكالب على المغانم.

وإني لعلى ثقة بأن الشعب العربي في اليمن يملك من حرية الإرادة، ما يمكّنه من الحفاظ على المكاسب الحقيقية التي حققتها له ثورة ٢٦ سبتمبر، ليمضي مع قافلة العروبة في طريق التقدم والرقي . . .



مقدّمة الطبعة الثّالثة

هذه هي الطبعة الجديدة من كتاب «التاريخ السرّي للثورة اليمنية» بعد أن نفدت الطبعتان السابقتان، فقد أحس القارىء العزيز بفطرته السوية، وحسه المرهف، بأن هذه الصفحات تقدم له حقيقة تاريخ الثورة اليمنية بكل أمانة وإخلاص وصدق.

وإذا كان بعض حملة الأقلام قد شمّروا عن سواعدهم، وراحوا يسوّدون الصفحات بما يزعمونه زوراً وبهتاناً تاريخ الثورة اليمنية بهدف تشويه صورة الثوار، وطمس أعمالهم، فإنهم واهمون. . . فقد تغيرت خريطة الواقع اليمني. . تحطم سور العزلة الذي كان مفروضاً على الشعب، وتحررت إرادته وبدأ يبني الحياة على أرضه من جديد. . وفق أمانيه الحرة. . وهو اليوم يطل برأسه على مشارف القرن الحادي والعشرين. . .

ولقد بدأت محاولة تزييف التاريخ. . من قبل الثورة في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢، بتقديم الشعب اليمني في صورة ناقصة مبتورة، توحي لأبناء الشعب أن اليمن كانت «سعيدة» وترفل في النعيم. . . وأن الحركات التحررية والانتفاضات الثورية كلها تقوم بها مجموعة من «المتمردين» على ولي النعم الإمام، !!

ولما فشلت هذه المحاولة، عمدت بعض الأقلام التي تبيع نفسها لكل من يشتري بالثمن الغالي إلى نبش القبور، والإساءة إلى الرجال الذين ضحّوا بأرواحهم في سبيل وطنهم، ونسيت هذه الأقلام المأجورة أن هؤلاء الرجال لن يفندوا أقوالهم الكاذبة.. لأنهم الآن في رحاب الله جل شأنه.

هذه الأقلام المأجورة التي راحت تقتل الأحياء من المخلصين وتحيي الموتى.. والهدف واضح!!

إن الهدف من حملة الافتراءات واضح كالشمس في كبد السماء ـ كما يقال ـ هو بث روح اليأس في الأمة حتى تموت فيها روح الوطنية وتفتقد الثقة في المخلصين من أبنائها..

وكاتب هذه السطور يعتبر نفسه أحد جنود شعبه، وابن من أبناء وطنه، سيظل مخلصاً للمبدأ الذي يؤمن به إيماناً راسخاً بالكلمة العظيمة الحق...

وقد ظهرت في الأسواق كتب... صرف على طبعها ونشرها أموال كثيرة وجُنِّد لها كُتَّاب من كل مكان.. وزودت بمعلومات وأكاذيب.. الهدف منها طمس الحقائق...

هناك كذب وفشر مرغوب وهناك كذب وفشر مرفوض، كلنا يتذكر برنامجاً إذاعياً في إذاعة القاهرة اسمه «ساعة لقلبك» الهدف منه إسعاد الناس وإضحاكهم، وكله كذب وفشر فكان مرغوباً محبوباً.

فكان أبو لمعة يكذب ويفشر وكان صديقة الخواجا بيجو

يصدقه تارة ويفشر عليه تارة أخرى. وهـذا الكذب والفشر الهـادف إلى إسعـاد وإضحاك النـاس، مـطلوب مـرغـوب، وكلنـا قـرأ عن الجواسيس الإنجليز: عبـد الله فيلبي، ولورانس العـرب، والجنرال جلوب باشا. . .

ويظهر أن «الدكتور» عبد الرحمن «البيضاني» قد أعجب بهـذه الشخصيات، فكتب - أو كُتب له - كتاب، فكان من أول صفحة إلى آخر صفحة يحاكي أبا لمعة والخواجـا بيجو، مـع الفارق الكبـير في الهدف، فالخواجا بيجو وأبو لمعة أضحكا وأسعدا الناس.

أما الكتاب المـذكور فقـد أتعس الناس ويبـذر روح الطائفيـة اللعينـة ويشكك بـرجال اليمن الشرفـاء. ويـزرع سمـوم التفـرقـة والتمزق في بلد عرف منـذ فجر التـاريخ بـوحدتـه. . . كما خلط - الحابل بالنابل - وتصور نفسه يقوم بدور لورانس العـرب وعبد الله فيلبي وجلوب باشا، مع الفارق الكبير - بينهم وبينه - فقـد جندوا حياتهم لخدمة الامبراطورية البريطانية وما يعكسه عملهم على تقـدم ورفاهية شعبهم، فقـدرهم شعبهم واحترمهم . . أمـا «الدكتـور» عبد الرحمن «البيضاني» فقد عمل لذاته، عملاً بالقول: «أنا ومن بعدي الطوفان» لقد صـور نفسه أذكى الأذكيـاء في أمتنـا العـربية والإسلامية، فهو مخطط ومنظّر لجميع الثورات التي حدثت في هـذه المنطقة!!

لـو كـان هـذا صحيحـاً فلماذا تعمـل اليـوم مـع من قـامت الثورات ضدهم؟!!

قـد تقول رشـوة لإسكاتـك كما يقـول الخواجـا بيجـو!

ليس الناس كلهم أغبياء وليس النـاس كلهم أذكياء، ومن لم يعرف هذه الحقيقة فهو الغبي . . .

وأعتقد أن أكبر جريمة في هذا العصر هي جريمة الكذب عـلى التاريخ وتضليل الأجيال. . . إنها أزمة ضمير. . .

هناك أمور هامة وخـطيرة لا بد من إبـرازها، فمن حق هـذا الجيـل. . والأجيال القـادمة والأمـة العـربيـة أن تعـرفهـا. . ويجب توضيحها :

١ - كيف وصل البعض إلى قمة السلطة أثناء الثورة؟

٢ - كيف نجا الطالب سلطان عمر اليعبسي - الطالب الجامعي في ذلـك الـوقت، من مؤامـرة قتله وقـد سمـع بنفسـه ذلـك من المرحوم عبد الرحيم عبد الله؟!

٣ - كيف حاول «الدكتـور» قتل الأستـاذ محسن العيني عن طريق نسف سيارته أثناء توجهه إلى هيئة الأمم. . وقد سمع الأستـاذ محسن العيني بهذه المؤامرة من المرحوم عبـد الرحيم عبـد الله وكيف تم إفشالها!!؟

٤ - كيف حـاول التخلص من الشيخ سنـان أبـو لحـوم وبعض المشـايخ الذين حـاول اليوم أن يمجـدهم لأنهم في السلطة - وتحـول إلى «دوشان» بمـلابس إفرنجيـة؟! وكيف وقف كـاتب هذه السطور ضد كل مؤامـراته التي كـانت السبب في تدهـور المـوقف وإشعال نـار الفتنـة. فـدفـع الشعب اليمني والشعب

المصري الكثير من الضحايا، بسبب تصرفاته الهوجاء وجهله بتقاليد وعادة شعب اليمن وأنانيته الزائدة..؟

٥ - كيف حاول من أول يوم وضع قدمه على أرض اليمن أن يثير المملكة العربية السعودية والتشهير بها إعلامياً عن طريق الصحافة العالمية.. وكيف غير جلده اليوم...؟!!

٦ - كيف حاول التخلص من المسؤولين اليمنيين قبل قيام الثورة حتى لا يكشفوا حقيقة صلته بهم عن طريق كتابة التقارير الكاذبة التي كان يرسلها لهم!!؟

٧ - كيف تم الانقلاب على الثورة في أيامها الأولى في مدينة تعز.. بعد إخراج كاتب هذه السطور والقاضي عبد الرحمن الأرياني، والقاضي محمد محمود الزبيري، بحجة السفر لتوضيح أهداف الثورة من رجال بارزين فيها؟!! وكيف كانت المفاجأة لنا ونحن في الخارج نشرح بصدق وإخلاص أهداف الثورة لأمتنا العربية والإسلامية؟!! لقد كان هذا الانقلاب بمثابة المفجر - للفتيل - !!

فقد أعلن السلال رئيساً للجمهورية والمذكور نائبه، وتغيرت أسماء أعضاء قيادة الثورة الحقيقيين. انفجرت القنبلة فسالت الدماء في كل وادٍ وجبل، وظل النزيف يتدفق من جسم أبناء مصر واليمن.. وأقول لكل من يحاول طمس الحقائق وتضليل الأجيال.. إن الزمان بجانب الحق، وإن الشرفاء يتواجدون في كل مكان، والتاريخ يكتبه الشرفاء... وكم كنت أحب أن يكون

بعض التجار صادقين في أقوالهم وكتابتهم كصدقهم في جمع الثروة . . .

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ صدق الله العظيم .

مقدمة الطبعة الأولى

في تاريخ الشعوب. أجيال يواعدها القدر، ويختصها دون غيرها بأن تشهد لحظات التحول الحاسمة في التاريخ.

إنه يتيح لها أن تشهد المراحل الفاصلة. في تطور الحياة. تلك المرحلة التي تشبه مهرجان الشروق حين يحدث الانتقال العظيم ساعة الفجر من ظلام الليل إلى ضوء النهار.

إنها تشهد لحظات انتصار باهر لم تصنعه وحدها. لم تتحمل تضحياته بمفردها، وإنما تشهد النتيجة الظافرة لتفاعل عوامل أخرى كثيرة واصلت حركتها في ظلام الليل الأسفع الرهيب، وعملت وسهرت، وبذلت من ذات نفسها. لتدفع الثواني بعد الثواني إلى الانتقال العظيم ساعة الفجر.

إن الجيل الذي شهد مولد ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ من تلك الأجيال التي واعدها القدر لتعيش لحظات الانتقال العظيمة التي تشبه مهرجان الشروق، لقد سبق مولد الثورة في اليمن، ليل طويل امتد مئات السنين عاشها الشعب في صراع مستمر مع ظلام الاستبداد والظلم والتأخر. ليل عاشته أجيال قبلنا وقاست أهواله وتحملت مصاعبه لكي تقرب منا لحظة شروق الشمس. شمس الحرية والقوة والكرامة.

لقد بدأ الشعب اليمني بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ تجربة ثورية جديدة في جميع مجالات الحياة. وسط ظروف متناهية في صعوبتها وظلامها وأخطارها، وتمكن الشعب بصدقه، وإيمانه بحقه في الحياة الكريمة، أن يغير حياته تغييراً أساسياً وعميقاً في اتجاه آماله الإنسانية الواسعة.

إن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كانت تتويجاً لكفاح سبق ونضال مستمر ومتجدد من أجل تحرير الشعب اليمني الذي ظل يرسف في أغلال الجمود والانعزالية والقهر أجيالاً طويلة.

حطمت الثورة قيود الانعزالية وأعادت لليمن مكانه في الركب العربي العظيم، فقضت الثورة على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

وضعت خطة لإنشاء المدارس والمستشفيات. وحققت جزءاً كبيراً، ولا يزال الكثير في طريق التنفيذ لتعويض ما فات، من نشر التعليم بين أبناء الشعب. ولتكون الرعاية الصحية علاجاً ودواء غير مشروطة بثمن مادي.

حققت الثورة إنجازات عظيمة في جميع مرافق الحياة لتقيم على الأرض اليمنية مجتمعاً تسوده الكفاية والعدل والمحبة والإخاء.

كان لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ شأن كبير في تغيير استراتيجية الاستعمار وأعوانه على امتداد الأرض العربية. فقد رحل الاستعمار البريطاني عن جنوب الجزيرة العربية، وتمكن العرب من فرض حصار بحري على إسرائيل عن طريق إغلاق باب المندب، كما أن

هذه الثورة أثبتت حيوية الأمة العربية وقدرتها على تجديد شبابها مهما كانت التحديات التي تواجهها. إذ قامت الثورة في جزء من الوطن العربي كان ينظر إليه على أنه من أكثر أجزائه تخلفاً وإمعاناً في الجهالة، وأشدها خضوعاً للحكم الكهنوتي العفن، ومن هنا كان الظن أن اليمن قد يكون أبعد البلدان العربية عن القيام بثورة تحررية، تستهدف حرية الوطن وحرية المواطن، وأن يعيش الإنسان اليمني حياة كريمة.

وقد بذلت محاولات مستميتة لوأد هذه الثورة وهي في المهد، ولكن إرادة الحياة في الشعب دحرت هذه المحاولات، وظل الشعب متمسكاً بالمبادىء التي أعلنتها الثورة، مؤمناً بها، مردداً نشيدها، لأن هذه الثورة كانت تؤمن إيماناً عميقاً بالعروبة وبالإنسان، وبحقه في أن يصوغ حياته على أرضه وفق أمانيه الحرة.

وقد تعرضت الثورة اليمنية لمحاولات تزييف من بعض الأقلام، قد يكون بعضها يكتب بحسن نية، ودون معرفة بخلفيات بواعث الثورة وقادتها. وقد يكون البعض الآخر مأجوراً لا يعنيه شيء سوى أن يتقاضى ثمن ما يكتب، أو يكون حاقداً على الثورة وقادتها لأسباب نفسية.

ولذا فقد رأيت من واجبي أن أكتب بأمانة وصدق هذه الصفحات لتحكي قصة الثورة، كيف وضعت خطتها، والظروف القاسية التي قامت فيها الثورة، وكيف تسلل إليها الانتهازيون والطامعون في السلطة والجاه. ليعرف الرأي العام العربي حقيقة الثورة اليمنية.

لقد وضعت رأسي على كفي فداء لبلدي، وأداء لواجبي نحو أمتي العربية كجندي مخلص، يخدم في الموقع الذي أراد شعبي أن يضعني فيه.

وتفجرت الثورة

وإني إذ أقدّم هذا الكتاب ليكون نبراساً للأجيال القادمة طلائع الغد المشرق في بلادي، حتى تكون الصورة واضحة القسمات بدون زيف أو تزويق، وإني لعلى ثقة بأن الحقيقة وحدها هي الباقية على مر الأيام.

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ وبالله التوفيق.

مقدمة الطبعة الثانية

كان الهدف من إصدار هذا الكتاب، هو أن أتحدث عن الثورة اليمنية كيف نشأت، وكيف تطورت، وكيف انتهت إلى ما إليه انتهت، لا سيما وأن من بين شبابنا من لم يدركها إلا في أخرياتها، ومن حقهم علينا أن نرسم لهم صورة واضحة عن بدايتها، وكيف قمنا بها في ظروف بالغة القسوة إذ كان الظلام يخيم على اليمن. وفي وسط هذا الظلام الكثيف أوقدت شمعة أنارت الطريق: وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر التي ستظل دائماً في دائرة التاريخ بما حققت من إنجازات باهرة، ومكاسب عظيمة للشعب اليمني العريق.

وعندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، خشي بعض الأشخاص الذين حولوا الثورة إلى ثروة ومناصب من افتضاح دورهم السلبي من الثورة، فسخّروا بعض الأقلام لتزوير التاريخ، وطمس الحقائق، وتشويه الوقائع بما أضفوا على بعض الأشخاص من بطولات زائفة، ولكن في النهاية وأمام محكمة التاريخ لن يصح إلا الصحيح، فالنهر الكبير يأسر دائماً الروافد الصغيرة، ويبقى هو دائماً يتدفق بالعطاء والخير. . .

لقد أديت واجبي نحو شعبي ووطني، وأرضيت ربي

وضميري، وحسبي هذا الجزاء العظيم.

أما الذين في قلوبهم مرض، فقد حفل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون عملاً..

كانوا سجناء الثورة بالأمس، فأصبحوا يحكمون الثورة!

إنهم يحرقون البخور لكل سلطة جديدة بحثاً عن منصب في وزارة أو سفارة!

إنهم يتنكرون اليوم للثوار الحقيقيين الذين وضعوا رؤوسهم على أكفهم ليغيروا وجه الحياة على أرض اليمن.

إن الثائر الحقيقي، الصادق في وطنيته، هو الذي يضحّي من أجل شعبه ووطنه.

أما الانتهازي فهو الذي يحوّل الثورة إلى قصور باذخة، وأموال ضخمة.

الثائر الصادق هو الذي تكون أصابعه على نبض الجماهير، يشعر بآلامها وآمالها، ويبذل جهده من أجل رفع المعاناة عن الشعب.

والانتهازي هو الذي يسعى من أجل تحقيق مآربه الشخصية، ومصالحه الذاتية، ضارباً عرض الحائط بمصالح الشعب شعاره: أنا وبعدي الطوفان.

إنها أزمة أخلاق...

إن الثورة حالة نفسانية لا يقدر عليها إلا القليل من بني

الإنسان. لقد اعتنق فكرة الثورة جماعة من الوطنيين، إلا أن الفكرة ما كادت تلقي بذورها في جمهور الشعب حتى أفرخت في حقل محدود، وانتقلت من المحدود إلى غير المحدود، أي أنها انتقلت من الرؤوس إلى النفوس، فاستحالت الفكرة شعوراً، وانبثق الشعور نوراً.

كنا وما زلنا نؤمن بفضيلة التضحية في سبيل الشعب، ولكن الذين يزعمون أنهم ثوار يجرون وراء المادة، وإلى الكسب بدل التضحية!

يقول الدكتور جوستاف لوبون: إن الثورة هي الإيمان بمبدأ وإعلانه فتأكيده، ويشترط في أصحاب هذه المبادىء أن يقيموا من أنفسهم مثلاً حياً أعلى للمبادىء التي يعلنونها، إلى حدّ أن يضحّوا مصالحهم في سبيلها.

وإذا لم يكن هناك مثل للتضحية والفداء والبطولة يومياً، قتلت الثورة في نفوس الناس!

لا غذاء لتلك النار الملتهبة في نفوسنا إلا بإذكائها على الدوام، وإلا تحولت النار إلى رماد!

وقد كتبت هذا الكتاب يوم كانت «الكدمة» العظيمة هي الطعام الرئيسي لشعبنا الذي أقام على أرضه حضارة عريضة، وكانت روحه المتوثبة ونفسه الظامئة إلى الثورة، تدفعه إلى التضحية لينعم مجتمعه الجديد، على أساس من العدل والحق والخير.

أما اليوم فقد مدت الموائد الفاخرة الحافلة بأشهى الطعام!

وسرى الترف في أوصال الذين يدّعون الثورية.

ولكني على يقين أن هناك عناصر وطنية شريفة مؤمنة بوطنها وقيمه الروحية، ستقف في جزم في وجه الانتهازيين وتقول لهم:

- اتقوا اللّه، كفى تجارة بالثورة والثوار، وعليكم أن تعرفوا أن الشعب قادر بذكائه وتاريخه النضالي الطويل أن يميز بين الخبيث والطيب، وبين الباطل وبين الحق. وستظل الشمس ساطعة تبدد الضباب، ليمضي الشعب اليمني قدماً، ليبني بلده، ليلحق بركب الحضارة الصاعد.

إن آمالنا كبيرة في الشباب، طلائع الغد المأمول، حامل رايات المستقبل المشرق ليكون هو الدواء لما يشكو منه وطننا العريق.

إن حملات الخداع والتضليل التي تقوم بها بعض العناصر الانتهازية، بغية تشويه الحقائق، تلقي على الثوريين الحقيقين ظلاً من الشك القاتل ليتواروا عن مسرح الأحداث، هذه الحملات الظالمة الحاقدة لن يفيد منها إلا أعداء الوطن، وأعداء أمتنا العربية.

ولذلك فإني أقول للقارىء العزيز بأني عند وعدي الذي قطعته على نفسي، بأن أصدر الجزء الثاني من هذا الكتاب في القريب العاجل إن شاء اللّه، لتكتمل صورة الثورة أمام أجيالنا لتكون على بيّنة من أمرها، ولتستفيد من دروس الماضي الذي لن يعود بفضل وعي الشعب، وصدق حسه الوطني، وفهمه العميق لحركة التاريخ.

فـإن ما يجـري على السـاحة اليمنيـة يثير الحـزن في النفوس، أعداء الثورة يتصدّرون المسرح السياسي، والثوار في الظل..

لمـاذا يتنكرون للثـوار الحقيقيين ولـدورهم الريـادي من أجل وطنهم؟

لماذا يجحدون دور وطني شجاع، اللواء حمود الجائفي وأمثاله من الثوار الصادقين؟

لماذا يستكتبون أقلاماً مأجورة لتصبـغ صفحات الكتب بمـداد الكذب والإفك؟

لنتركهم في غيّهم...

وصدق اللّه العظيم:

﴿فأما الزبد فيذهب جفـاء، وأما مـا ينفع النـاس فيمكث في الأرض﴾.

وباللّه التوفيق؟

الفصل الأول

جذور النضال اليمني

منذ زمان بعيد، ضارب في أعماق التاريخ، كانت البلاد السعيدة اليمن ذات حضارة عريقة، ومدنية زاهرة.

كانت منارة تهدي الناس إلى العلم، وسوقاً للتجارة، ونموذجاً فريداً في التقدم الصناعي والعمراني.

كانت بحق اليمن السعيد . .

ثم دار الزمن دورته.

واستولت أسرة حميد الدين على الحكم في اليمن، فبدأ أسوأ نظام للحكم عرفه التاريخ. ويكفي أن نضرب مثالاً واحداً يغني عن الكثير . .

خاض الشعب اليمني البطل حرباً ضروساً ضد الأتراك في سنة ١٩١٤ لتحرير أرضه من الاستعمار التركي، ولاح في الأفق أن عهداً جديداً يوشك أن تشرق شمسه. وأن الإمام يحيى بن حميد الدين سيغير من أسلوب حكمه البدائي المستبد، لاسيما بعد أن استتب الأمن في البلاد. ولكنه أبقى كل شيء كما هو، جهل، وفقر، ومرض وتخلف. بل وابتدع أساليب أكثر خبثاً من حكم الأتراك،

فبدّد الأمل الذي داعب خيال الشعب في شروق شمس جديدة، وذهب به الأمر أن حوّل القليل من المدارس والمستشفيات والمستوصفات، وبعض مظاهر المدنية التي أدخلها الأتراك إلى اليمن، حوّل كل هذا إلى قصور خاصة له، وإلى أملاك تخدمه شخصياً، ولم تعد تقدم حتى الخدمات البسيطة التي أنشئت من أجلها!

ومضى الإمام يحيى يحكم المملكة المتوكلية اليمنية بمفرده، وإرادته، لا حكومة ولا دولة بالمعنى الصحيح، بل نظام أسري بحت، وتربص هذا الحكم المستبد بكل عود أخضر للأمل، ينبت في أرضنا اليمنية!

وذهب الإمام يحيى حميد الدين مدرجاً في أكفانه.

النجوم والكواكب تحكم اليمن!

جاء الإمام أحمد والليل الحالك السواد يلف اليمن في طياته، السجون تفتح أبوابها وتقول: هل من مزيد؟!

سيف الجلاد ظمآن باستمرار، يريد أن يرتوي من دماء الأبرياء.

وكان من نتائج هذا الظلم البشع، أن هاجر عدد كبير من أبناء اليمن إلى الخارج هروباً من الطغيان والاستبداد، وجرياً وراء الرزق الذي حرموا منه في اليمن السعيد!.

ولكي يعرف القارىء العقلية التي كانت تحكم اليمن في عهد ما قبل الثورة، يكفي أن نسوق هذا المثل التاريخي المشهور:

عندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨، بعث الإمام أحمد حميد الدين برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يطلب فيها الانضمام إلى هذه الوحدة. تقول البرقية بالحرف الواحد:

(من أمير المؤمنين، الناصر لدين الله الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية.

إلى فخامة الأخ الرئيس جمال عبد الناصر،

لقد استخرت النجوم، وبعد الحساب الطويل، تبيّن لنا أن نجمكم يكسب نجم الآخرين، ويغطي عليه، ولهذا نريد أن ننضم إليكم، والولد البدر في طريقه إلى عندكم لبحث الأمور، ونقل رأينا.)

وبهذه العقلية المشعوذة كان الإمام أحمد وبطانته يحكمون شعب اليمن في النصف الأخير من القرن العشرين، ويقرّر علاقاته العربية والدولية حسب حساب النجوم! وكم من مآسٍ ارتكبت في حق الشعب نتيجة الشعوذة!

كفاح الأحرار.. ومعتقلات الطغاة

لم يركن الشعب اليمني إلى السكون، ولم يستسلم، بل راح يكافح كفاحاً بطولياً ضد أعداء الحياة. ففي سنة ١٩١٩ دبّر الإمام يحيى حميد الدين اغتيال شيخ الإسلام القاضي محمد جغمان، ورفيقه القاضي السدمي، والشيخ مصلح مطير، ثم مجموعة من آل أبي دنياء.

وفي سنة ١٩٢١ أعتقل مشايخ المنطقة الـوسطى (إب وتعز)، وظلوا في السجون حتى مات أكثرهم، ولم يسلم منهم غير من أبعـدوا عن مناطقهم ، ثم أعدموا على المشانق.

وفي سنة ١٩٢٨ سجن من قبيلة الزرانيق وهي أقوى قبائل في المنـطقة الغـربية في اليمن (تهـامـة) ٨٠٠ شخص، سيقـوا إلى سجن حجة مقيدين بالسلاسل سيراً على أقدامهم عدة أيام، ولم يفرج عن أحد منهم من السجن حتى ماتوا جميعاً.

وفي سنـة ١٩٣٦ اعتقلت طـلائـع الأدبـاء الأحـرار بعـد أن شكلت أول جمعية سرية تنادي بالإصـلاح في اليمن، فروعها (تعز، صنعاء، إب الحجرية) وكان في مقـدمة المعتقلين في صنعـاء الشهيد أحمـد بن المـطاع، وفي سنـة ١٩٣٨ اعتقلت البعثـة التعليميـة والعسكـريـة من الشبـاب الـذين تـدرّبـوا ودرسـوا في العراق، وفي مقـدمتهم الشهيد محيي الدين العنسي، والشهيد أحمـد الحورش. وفي سنة ١٩٣٩ اغتيل الشهيد أحمد عبد الوهاب الوريث مسمـوماً عـلى أيدي أحد أبناء الإمام يحيى.

وفي سنـة ١٩٤٠ اعتقلت مجموعـة أخرى من الأدبـاء الـذين ألف شباب الأمر بالمعروف وكان منهم محمد محمود الزبيري.

وفي سنة ١٩٤٣ هدّد الإمام أحمد كل الأدباء، (وكـان يومئـذ ولياً للعهد بأنه سيسفك دماءهم مـا داموا يحملون الأفكـار العصرية الحديثة، فكان هذا الإنذار حافزاً للأدباء على التحرك نحو آخر، فلجأ بعضهم إلى عدن (جنوب اليمن) وأعلن عن قيام حزب الأحرار اليمني

وكان قد سبقهم إلى عدن الشيخ الحر مطيع دماج، وكان أول شيخ من مشايخ القبائل ينادي بالدستور والنظام الشوري. وفي سنة ١٩٤٤ شملت الاعتقالات الشهيرة الأحرار، وكل المستنيرين،والمعروف عنهم مجرد الرغبة في التقدم في كل من صنعاء وتعز والحديدة وإب،وكل مدينة وقرية في اليمن السعيد!..

وفي سنة ١٩٤٨ قامت ثورة بقيادة عبدالله الوزير، وقتل الإمام يحيى حميد الدين، وبالرغم من أن هذه الثورة لم يقدّر لها النجاح حيث قضي عليها بعد ٢٦ يوماً من قيامها، إلاّ أنها أثبتت قدرة الشعب اليمني على رفض النظام الظالم وحكم الكهنوت، وغيرت كثيراً من المفاهيم في داخل المجتمع اليمني، كما كان لها تأثير إيجابي في الوطن العربي، إذ قام حسني الزعيم بانقلاب في سوريا، وقتل الملك عبدالله ـ ملك الأردن ـ وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر، وتلتها ثورات في المنطقة العربية كلها.

وعقب فشل هذه الثوزة اشتدت قبضة الحكم الإمامي، فأعدم دون محاكمة الشهيد السيد عبد الله الوزير، والشهيد السيد علي الوزير، والشهيد السيد زيد الموشكي،وسيف الإسلام ابراهيم (شقيق الإمام أحمد حميد الدين)، والشهيد السيد محمد بن عبد الله الوزير، والشهيد السيد حسين الكبسي، والشهيد السيد أحمد المطاع، والقائد العسكري الشهيد جميل جمال، والقائد العسكري قائد ثوار تعز الشهيد محمد سري شائع، والشهيد محيي الدين العنسي، والشهيد محمد صالح المسمري، والشهيد أحمد حسن الحورش، والشهيد أحمد البراق، والشهيد محمد بن حسن أبو راس، والشهيد عبدالله بن حسن

أبو راس، والشهيد صالح بن حسن الشايف، والشهيد محمد ريحان، والشهيد هارون بن هارون، والشهيد علي بن ناصر القردعي، والشهيد محمد ناجي الحسيني، والشهيد علي سنهوب وغيرهم.

وفي سنة ١٩٥٢ أنشىء الاتحاد اليمني ليعيد تنظيم الحركة الشعبية، بعد أن اقتصرت الحركة على النشاط الصحفي الذي قام به الشهيد عبدالله بن علي الحكمي في صحيفة «السلام»، وعبدالله عبد الوهاب نعمان في صحيفة «الفصول».

وفي سنة ١٩٥٥ قامت انتفاضة جديدة بقيادة الشهيد المقدم أحمد الثلايا، وأرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش، لأخيه سيف الإسلام عبدالله، وكان يريد الحركة بيضاء كثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر. ثم انتكست الحركة، وأعدم دون محاكمة المقدم الشهيد أحمد الثلايا مع الضباط العسكريين: الشهيد أحمد الدفعي، والشهيد عبد الرحمن باكر، والشهيد قائد أحمد معصار، والشهيد حسين الجناتي والشهيد علي حمود، والشهيد محسن الصعر، والشهيد علي حسن المطري. والشهيد محمد ناصر الجدري، وكذلك شقيق الإمام أحمد، الشهيد سيف الإسلام عبدالله.

وقد قام بعد انتفاضة ١٩٥٥ كثير من الحركات الثورية ضد حكم الكهنوت في اليمن، ويلاحظ القارىء العربي، أن الشعب اليمني لم يستكن، وكان دائم العطاء، يقدم الأرواح رخيصة في سبيل حريته وكرامته وإنسانيته، لم تخيفه أو ترهبه السجون المظلمة، ولا قطع الرؤوس بالسيوف، ولا التشريد وعذاب الغربة، بل كان الشعب بركاناً دائم الغليان يثور في كل وقت، وفي كل مناسبة، يقدم التضحية

تلو التضحية بكل اعتزاز وشجاعة وإقدام وفخر. ومن هذا المنطلق يلاحظ القارىء العربي أن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لم تأت من فراغ، ولكنها أتت من تفاعلات ثورية عميقة الجذور في الثورية والنضال، لا كما يصورها البعض. إن صوتاً من مذياع، أو مقالة في مجلة أو جريدة، قد صنعت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، فالشعب اليمني دائم النضال من أجل حقه في الحياة الكريمة الخالية من الذل والعبودية والاستغلال.

فكانت ثورة ٢٦ سبتمبر هي امتداد طبيعي لنضاله السابق. وكانت ثورة عصرها، تتأثر بما يحيط بها من تقدم حضاري ومدني وفكري، فكانت ثورة شعبية أصيلة، ساهم الشعب كله في صنعها وحمايتها، وساعدته كل القوى التقدمية.

وإلا كيف نفسر نجاح مجموعة من ضباط مؤمنين بحق بلادهم في الحياة العزيزة، وهم لا يملكون إلا هذا الإيمان، وأن يقوموا بثورة على أقوى حكم فردي كهنوتي في المنطقة العربية. فلا جيش منظم ولا تنظيم جماهيري، ولا يملكون حتى مسدسات للدفاع عن النفس، وكل ما يملكونه هو الدبابات والمدرعات والمدفعية، وإيمانهم بأنفسهم وبالشعب، فكان الضابط هو سائق الدبابة، وهو المنشن، وهو المقاتل وهو كل شيء في هذه المعركة المصيرية.

وكان إيماننا قوياً بشعبنا، فقد وقفت كل الجماهير اليمنية بجانب الثورة وأصبحت كل مدينة وقرية شعلة من ثورة، وقدمت الجماهير كل الحكام الظالمين إلى قيادة الثورة وهم مكبلين بالسلاسل. كنا نشاهد هذا الاندفاع الثوري من الشعب اليمني فنزداد إيماناً فوق إيماننا،

وكان كل ضابط من ضباط الثورة قد صمم على النصر أو الموت حتى أذهل الجميع.

فليست الثورة كما يصورها البعض مغامرة طائشة مدفوعة من الخارج، لقد كانت ثورة درست كل أبعادها وكان الشعب اليمني ينتظرها بفارغ الصبر. ومن يحاول اليوم أن يشوه الثورة فعليه أن يعلم أن الثورة قد وجدت وهي تسير ولن تعود عجلة التاريخ إلى الخلف.

وإن كانت الثورة اليوم في محنة نتيجة للأوضاع العربية والدولية، إلاَّ أن هذه المحنة قد عمت المنطقة كلها، ولا بد من شروق شمس الحرية من جديد وترتفع أعلام الوحدة العربية خفاقة في كل وادٍ وجبل. فالشعب العربي العظيم قادر على هزيمة أعدائه مهما كانت قوتهم، فقد هزم الصليبيين وهزم التتار ودحر الاستعمار القديم والجديد.

أعوان الاستعمار يحكمون اليمن

ما يزال الشعب يذكر كيف أطيح برؤوس الشهداء الأبطال عبدالله اللقية والعلفي ومعهما الهنداونة في مايو ١٩٦٠ إثر إقدامهم على التخلص من الإمام أحمد في مستشفى الحديدة.

إن حكام اليمن لم يكونوا طغاة فحسب. بل كانوا أعواناً للاستعمار من أجل الحفاظ على مصالحهم، والدليل على ذلك تصريح للإمام أحمد نشرته جريدة «النصر» الرسمية بعددها رقم ١٤٤ بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٣٧٦هـ الموافق ١٥ فبراير ١٩٥٧

ومن هذا التصريح يفهم أن الإمام مستعد لوقف إطلاق النار والمهادنة مع الإنجليز المستعمرين المحتلين لجنوب اليمن في مقابل شيء واحد، هو أن تبقى «المحميات» كما هي، وأن تسلّم الإمام أحمد نصيباً من أرباح البترول في جنوب اليمن.

قال الإمام في مؤتمر صحفي:

ومطلوبنا من الإنجليز ليس عظيماً، وهو الهدوء وإبقاء الحالة على ما هي عليه سابقاً، ونحن نعرف السبب لتشبث الإنجليز وعنادهم وهو ما يأملونه من وجود البترول في بعض مناطق الجنوب، وأظن أن الإنجليز يظنون لو وجد البترول لاختصوا به وهذا من المستحيلات، ولابد لليمن من أن يأخذ نصيبه. أي أنه لو تحقق للإمام مطلبه سيصبح مماثلاً للسلاطين في تناول مبلغ من المال سنوياً من بريطانيا.

ومن قبل عقد الإمام يحيى معاهدة مع بريطانيا في سنة ١٩٣٤ بشأن ما سمي يومئذ خلافاً على الحدود بين المملكة المتوكلية اليمنية وما يسمَّى بمحميات عدن، في حين أن الخلاف في الواقع هو خلاف بين الشعب اليمني شماله وجنوبه الذي يريد أن يخرج المستعمر الدخيل من أراضيه، وبين هذا الدخيل الأجنبي الذي يريد البقاء.

وفي سنة ١٩٥١ عقدت معاهدة أخرى بين اليمن وبريطانيا لم تختلف من حيث الجوهر عن معاهدة الصداقة والتعاون لسنة ١٩٣٤، من حيث حصرها لقضية جنوب اليمن وجعلها قضية حدود.

صور كثيرة بشعة، ومآسٍ دامية، سمعت عنها، ورأيت منها ما تقشعر لهوله الأبدان ويشيب له الولدان.

وبدأت أتساءل أين طريق الخلاص؟

بداية الطريق:

كان لحزب الأحرار في عدن أثر كبير في الضغط على حكم الإمام يحيى ومطالبته بالإصلاح ونشر التعليم ورفع الظلم، وكان سلاحهم المنشورات والإشاعات، وكان لهذه المنشورات والإشاعات أثر كبير في جعل الإمام يحيى يفكر جدياً في استدعاء بعثة تعليمية من مصر، وفعلاً وصلت البعثة المصرية إلى اليمن ووزعت على المدن الثلاث، صنعاء - تعز - الحديدة. وقامت هذه البعثة بواجبها خير قيام وقد استطاعت أن تقنع الإمام يحيى بإرسال بعثة تعليمية للخارج. فشكلت البعثة التعليمية وجهزت للسفر للقاهرة وفي آخر لحظة طلب منها أن تسافر إلى لبنان وقد يكون لسيف الإسلام عبدالله ومستشاره عدنان ترسيس يد في هذا التفكير، وفعلاً شكلت - البعثة من المدن الثلاث: تعز - صنعاء - الحديدة.

وكانت بعثة تعز تتكون من الآتي:

الطالب علي محمد عبده، الطالب عبد الرؤوف رافع، الطالب عبد العزيز سلام، الطالب محمد وجيه الجنيد، الطالب هزاع بجاش، الطالب حسن السقاف الطالب عبدالله جزيلان.

وبعثة صنعاء تتكون من الآتي.

الطالب محسن العيني، الطالب عبدالله الكرشمي، الطالب علي العيني، الطالب أحمد الطل، الطالب صالح الجمالي، الطالب

عبد اللطيف ضيف الله، الطالب على الكهالي، الطالب محسن السري، الطالب أحمد المحني، الطالب علي الحبوري، الطالب علي عبد المغني الطالب يحيى فائع، الطالب محمد زبارة، حسين صلاح الدين، الطالب على المطري، الطالب أحمد مفرح، الطالب هاشم الحوشي، الطالب علي السقاف، الطالب محمد الرعدي، الطالب علي سيف الخولاني، الطالب عبد الكريم المقحفي، الطالب يحيى جغمان، الطالب محمد مانع ثم أضيف من مدينة ذمار الطالب يحيى الديلمي والطالب علي الخضر. والطالب محمد مانع، وأحمد قائد بركات والطالب محمد خشافة، والطالب علي المطري، والطالب طاهر الكلالي والطالب علي السقاف.

بعثة الحديدة تتكون من الآتي:

الطالب حسني مكي، الطالب إبراهيم صادق، الطالب محمد الأهنومي، ، وعين على رأس هذه البعثة رئيسان هما السيد يحيى المضواحي والأستاذ علي الأنسي.

وعند وصولنا إلى لبنان وزعنا على كلية المقاصد الإسلامية في صيدا، وكلية المقاصد في طرابلس. ويلاحظ أن هذه البعثة كانت تحمل الحقد والكراهية للحكم، وكنا كخلية ثورية تنمو باستمرار، كنا طاقة هائلة، الكل حريص على تحصيل العلم وكان كل فرد يعتقد أنه مسؤول عن إخراج اليمن من ظلمات القرون الوسطى والقفز بها إلى عصرنا هذا. وكانت الروح الوطنية تكبر وتنمو معنا وقد سررنا جداً بثورة ١٩٤٨، ولكن سرورنا لم يتم فقد قضي عليها في ٢٦ يوماً من قيامها.

العودة إلى القاهرة

بعـد فشل ثـورة ١٩٤٨ طلب أن نعودِ إلى القـاهرة للدراسـة والسبب في ذلـك يعود إلى أن الفضيـل الورتـلاني قد قبـل كلاجىء سيـاسي في لبنان ورفضت حكـومة ريـاض الصلح تسليمه، فغضب الإمـام أحمـد وطلب نقلنـا إلى القـاهـرة، وانتقلت بعثـة صيـدا إلى القـاهرة وكنت من ضمنهـا، وكنا نكـرّس كل وقتنـا لتحصيل العلم والمعرفة وكـانت أنشودة «بـلاد العرب أوطـاني» لا تفارقنـا. وكبرت وكبرت معنا مسؤوليتنا الوطنية. وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر زاد الأمـل في تخليص بـلادنـا من حكم الكهنـوت العفن، وأننا الشباب أمل شعبنا وعلى أيدينا يأتي الخلاص، ولكن كيف؟.

فكرت مع بعض إخـواني ووصلت إلى اقتناع بـأن الجيش هو القـادر على تغيـير الكثير، فهو المؤسسة الـوحيـدة التي تملك القـوة والنـظام في عالمنـا العربي - في ذلـك الوقت - وفعـلاً قـابلت سيف الإسلام البدر في فنـدق سميراميس وطلبت منـه مساعـدتي بإلحـاقي بالكلية الحربية بمصر. وقـد كـان. وتخرجت مع زملائي من الكليـة الحربية بمصر الجديدة وهم: ملازم ثـان محمد المـأخذي، مـلازم ثان عبد الكريم المقحفي، ملازم ثان محمد الأهنومي، مـلازم ثان عـلي سيف الخولاني، ملازم ثان علي الكهالي، ملازم ثان مظهر أبو طالب، ملازم ثان لطف الزبـيري، ملازم ثـان لطف العـرشي، ملازم ثـان محمد الشامي. وتخرج قبلنا الملازم ثان أمين زيادة، ملازم ثان عبد اللطيف ضيف الله، ملازم ثان هاشم الحوثي، ملازم ثان محمد وجيه الجنيد، ملازم ثان محمد قائد سيف. وقد وزعنا على الأسلحة المختلفـة. وقد اخـترت ومعي الملازم ثـان محمـد الأهنـومي سـلاح

المدفعية. وفي هذا الوقت كانت مصر قد اشترت أسلحة جديدة من دول الكتلة الشرقية، فتأخر دخولنا مدرسة المدفعية، وخوفاً من ضياع الـوقت والاستفادة بـه، التحقنا مـع زملائنـا بجناح التكتيـك قـادة فصائل. وكانت فرصة لنا ففي اليمن لا يعرفون التخصص، فعليك أن تعـرف كل شيء خصـوصاً إذا كنت قـادماً من الخـارج، وأثنـاء الفراغ كنت أذهب إلى معهد فكس للآلة الكاتبة بمصر الجديدة كي أتعلم الآلة الكاتبة. وبعد تخرجنا من مدرسة المشاة جناح التكتيـك التحقت وزميلي الملازم ثانٍ محمد الأهنومي بمدرسة المدفعية، ونظامها يشبه إلى حد ما نظام الكلية الحربية فلا نستطيع الخروج أو الدخول إلاَّ يوم الجمعة. وكانت الحياة صعبة بالنسبة لي فكنت أدرس ولكن عقـلي وفكري في اليمن. فـأنا أعـرف أن كـل هـذه الأسلحـة التي نتـدرب عليهـا ونـدرسهـا لا وجـود لهـا في اليمن. وإن السلطة في اليمن لا يمكن أن تسمـح بقيام جيش حـديث خصوصـاً وأن ثـورة مصر قادتها عسكريون. والشعب العربي كله ينظر إلى مصر كزعيمة ومنقـذة،والحكام ينـظرون إلى مصر بحذر شـديـد.

ونتيجة لتفكير عميق والذي تحوّل إلى شبه قلق، فكرت في رحلة استطلاعية لبلادي، فقد تركتها صغير السن وأنا هنا أعيش ذكريات الطفولة، أتذكر ما كنت أشاهده في المناسبات حيث كان الجيش اليمني يقوم باستعراض عسكري مسلحاً بأسلحة تركية قديمة ومدافع تجرها البغال والخيل تشبه مدافع رمضان. وقد اختير لها ألقاب مثل مدفع برق لاح، ومدفع ساري عطش. . .

نفـذت الفكرة، وذهبت إلى مـدير مـدرسة المـدفعية، أطلب

إجازة، وأظهرت له قلقي ومخاوفي من المستقبل المجهول في بلادي.

وقلت لـه كما أتـذكر: إنني أتعلم هنـا على أحـدث الأسلحة والنظريات العسكـرية وبـلادي لا تملك إلاَّ أسلحة قـديمة ومـدفعية تشبه مدافع رمضان هنا وأوضاع بلادي غريبة وشاذة ولا بـد لي من السفر لمعرفة الكثير عن بـلادي خصوصـاً وأني تركتهـا في سن مبكر والصورة عندي مهزوزة.

نـظر إلي مديـر مدرسـة المدفعيـة نـظرة إشفـاق وقـال لي كـما أتذكر: لا تقلق وأنا أطمئنك بأن اليمن سيشتري أسلحة من روسيا ووليّ العهد محمد البـدر موجـود في موسكـو لهذا الغرض، فقد قـام الرئيس جمال عبـد الناصر بـدور كبير في سبيـل حصول اليمن عـلى السـلاح من روسيا، وهـذا سر بيني وبينك. لم أقتنـع بكلام مـديـر مـدرسة المـدفعية، لأني أعـرف الحكم في اليمن وخوفـه من القوات المسلحة، وقد سبق له تجربـة في هذا الميـدان فقد سـاهم الجيش في ثـورة ١٩٤٨ وساهم الجيش في انتفـاضـة ١٩٥٥، وهـا هـو جيش مصر يقوم بثورة، ومن طبيعة الحكم في اليمن محاربـة وكراهيـة كل جديد. فسياستهم عزل الشعب وتجهيله وإضعافه، إذن فلم أصدق ما سمعت من مديـر مدرسـة المدفعيـة، وقلت لنفسي لو أن الإمـام أحمد كان يعرف مخترع جهاز الراديو لأحرقـه حياً. فهـذا الجهاز قـد أفسـد على الحكم الكهنـوتي العفن لذتـه في تعذيب الشعب وقهـره وظلمه وتجهيله ونشر الشعوذة والخرافات. فصممت على السفر وأقر أخـواني الضبـاط السفـر وقلت لهم كـما أتـذكـر أن سفـري هـدفـه الاستطلاع لمعرفة أحوال البلاد السياسية والاجتماعيـة والعسكريـة. واتفقت معهم عـلى خطة في حـالة تـأخـري، وطلبت منهم إرسـال

برقية يستعجلون سرعة عودتي لبدء الدراسة وتكون بإمضاء العقيد محمد حجر ممثل اليمن العسكري في القيادة المشتركة، وقبل سفري جاءني الأستاذ أحمد هاجي وكان يعمل مع الأحرار في القاهرة وجلسنا نتحدث معاً عن أحوال اليمن ونصحني بأن أتصل بحمود الجائفي في الحديدة، لكي أعرف منه الكثير.

سافرت إلى اليمن وفي مدينة تعز نزلت في دار الضيافة وكان المفروض أن أنزل في بيتي أو في لوكاندة، لكن بيتي في تعز أخذ بعد موت والدي هدم وأصبح بيتاً ضخماً ولا يوجد لوكاندات، ودار الضيافة هي المكان الوحيد للقادمين من الخارج ينزلون فيها على نفقة الدولة. وفي تعز حيث مسقط رأسي اتصلت بأصدقائي وزملائي في المدرسة، وكم كانت سعادتي وسعادتهم بهذا اللقاء وكنت كل يوم ضيفاً على أحدهم وكنا نجتمع في بيت الصديق الوفي أحمد الشيخ ويطلبون مني وصف القاهرة وما تصنعه الثورة لمصر وأثرها على العالم العربي، وكنت أحس مدى حبهم لكل ثورة تتفجر في عالمنا العربي ويعتقدون أن خلاصهم من هذه الحياة القاسية التعسة هو قيام الثورة العربية الكبرى في عالمنا العربي فبهذه الثورة ينزاح الظلام وتشرق شمس الحرية والحياة. لقد كانت الحياة القاسية والمؤلمة التي يعيشونها وتجعلهم ينتظرون الخلاص من هذه الحياة المظلمة والتخلف الرهيب وتجعلهم يعلقون كل آمالهم على المد الثوري العربي الزاحف حتماً إلى اليمن، وكان وجودي بينهم هو أول ضوء للفجر الجديد. خصوصاً وكاتب هذه السطور زميلهم وضابط قادم من بلاد الثورة، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وغادرت تعز إلى السخنة حيث مقر الإمام أحمد وكلّي أمل

وإيمان بأن شعبنا العظيم لا تنقصه إلاّ القيادة والتنظيم. وفي السخنة حيث الإمام أحمد قابلت نائب الإمام أحمد محمد الباشا وكان يعرفني من تعز، فرحب بي ودعاني للجلوس للغداء عنده ووجدت محمد عبد الجليل وهو جاري وزميل لي في مدرسة تعز وعمه النائب محمد الباشا، وأخبرني بأنه مسافر إلى الحديدة وقلت: خذني معك. واستأذنت من النائب بالسفر مع الزميل محمد عبد الجليل فاستغربت النائب رحمه الله وقال كما أتذكر: (يا ولد عبدالله وصلت إلى السخنة لازم تزور الإمام). قلت كما أتذكر: (الإمام مريض ومشغول وليس لي طلب شخصي وكفاية أني وصلت إلى مقامه في السخنة).

ضحك وقال طيب مع السلامة.

واتجهنا الى الحديدة عن طريق البر، والطريق عبارة عن مدق ترابي ووصلنا الحديدة ونزلنا في دار الضيافة. وفي الحديدة قابلت الأخ الثائر الشاب محمد الصباحي وكنت أعرفه أثناء دراستي في مدرسة تعز، وكان دائم النشاط وعلى اتصال دائم بالمدرسين المصريين وعلى رأسهم الأستاذ عمر الروبي والأستاذ أحمد زكي والأستاذ جمال عمار والأستاذ أحمد موافي. طلبت منه أن يوصلني بالعقيد حمود الجائفي مدير الأمن بميناء الحديدة، وفعلاً تم اللقاء ليلاً في بيت العقيد حمود الجائفي، وجلسنا نناقش أوضاع العالم العربي ودخلنا إلى أوضاع اليمن ورغم صعوبة الجو وحرارته ورطوبته فقد استمر النقاش مدة طويلة وأخبرته بأني ذاهب إلى صنعاء وسأعود إليه لإكمال النقاش، ثم ذهبت لزيارة الأخ هاشم طالب سكرتير البدر فهو صديق لي وشاب متفتح ونشيط وانضم إلينا الأخ الشهيد محمد

الصباحي ثم التقينا في بيت السيد حسين المقدمي وكان كما أذكر مدير مستشفى الحديدة ويعتبر بيته ملتقى كل القوى الوطنية تناقش كل القضايا الوطنية، وكان موجوداً في هذه الجلسة كما أذكر الأخوة هاشم طالب، إبراهيم الحضراني، العقيد محمد حسن غالب مساعد العقيد حمود الجائفي، أحمد جعمان، وبعض الشباب الواعي وأعطاني هذا التجمع جرعة جديدة من الأمل، ثم غادرت الحديدة بطريق الجو إلى صنعاء العاصمة المعزولة عن العالم وعن أهل اليمن أنفسهم، وصنعاء مدينة استراتيجية هامة لا بالنسبة لكونها عاصمة، بل لأن قبائل اليمن تحيط بها من كل جهة، والقبائل هم معدة اليمن، فإن صلحوا صلحت اليمن وإن فسدوا فسدت اليمن.

نزلت في دار الضيافة وكنت كسائح أجنبي، فكاتب هذه السطور غريب، وكل شيء في نظري غريب أيضاً، إلاَّ من منازلها الجميلة ذات الهندسة العربية الأصيلة وكأنها لوحة زيتية رسمها فنان عربي بإتقان، وتكاد أن تنطق بالحياة أكثر من سكانها، وتلقيت برقية من الإمام أحمد يقول فيها كما أتذكر: (من الإمام أحمد إلى عبد الله جزيلان. ما سبب طلوعك صنعاء)؟. لم أشعر بأي قلق لهذه البرقية وأرسلت رداً قلت فيه كما أتذكر: (مولانا الإمام أحمد طلوعي صنعاء لزيارة الأهل). وكان لي أخ من أمي في صنعاء، ولم أضيع وقتي في صنعاء، فذهبت إلى ثكنات الجيش (العرضي) وهي ثكنة عسكرية بناها الأتراك بأحجار منقوشة بطريقة هندسية جميلة، وفي هذه الثكنة قابلت بعض الضباط الكبار في السن والرتب العسكرية. وكم كانت دهشتي عندما لاحظت أن الضابط لا قيمة له ولا تستطيع أن تفرق بين الضابط والجندي إلاَّ عندما تلاحظ

الرتب العسكرية على كتفه أو «القايش» العسكري الذي يلبس في المناسبات الرسمية.

وفي صباح اليوم الثاني من زيارتي السابقة ذهبت إلى ثكنات المدفعية التي لا تبعد عن ثكنات المشاة (العرضي) إلّا عدة أمتار. وفي طريقي عند باب اليمن القريب من ثكنات المدفعية شاهدت قائد المدفعية العقيد حمود رشدي رحمه الله مرتدياً بذلة لا أستطيع القول أنها عسكرية، لكن الجاكتة لون والبنطلون كان لوناً آخر ويظهر أنها اشتريت من مخلفات الملابس لا مخلفات الجيش، وعلى رأسه كالبك تركي (مصنوع من جلد تيس صغير) وقايش عسكري، وسرب كبير من كلاب المدينة التي تتجمع صباحاً كل يوم عند باب اليمن قرب المجزرة. سرت خلفه، وكاتب هذه السطور في ذهول من هذا المنظر التعس في بلاد اليمن السعيد! كان يسير وسرب الكلاب خلفه يلقي عليها قطعة من كدمة (عيش يقدم للجنود به كل أنواع الحبوب وهو قوي إذا رميت به شخصاً فإنه يفعل مفعول الحجر)، وتنشب معركة بين الكلاب من أجل الحصول على تلك القطعة، وعندما اقتربنا من باب ثكنات المدفعية اقتربت منه وعرفته بنفسي فرحب بي وأخبرني بأنه صديق لوالدي، وطلبت منه أن يسمح لي بمشاهدة المدفعية الموجودة في الثكنة فقام بنفسه يشرح لي أنواع هذه المدفعية ومميزاتها وكله اعتزاز وثقة بهذا السلاح. وكم كان سروري بهذه الروح البسيطة التي يتميز بها كل من لاقيت في اليمن، فالتواضع سمة تكاد أن تكون لدى الجميع، فشكرته وانصرفت وصح ما توقعت، فالمدفعية قديمة لا تصلح إلّا أن تكون في المتحف الحربي، والجيش يشبه حالة الشعب بائس جائع

يسير كالأشباح من الهزال وملابس مختلفة يرتديها الجنود كأنك في حفلة كرنفال. كل واحد وقدرته على شراء الملابس ورغبته في الألوان فكل حسب ذوقه، وكنت أعرف وأنا صغير أن الحكومة تسلم لكل جندي بذلة عسكرية واحدة في السنة وقبل عيد رمضان ويقسط ثمنها من معاشه (وتتكون البذلة العسكرية من المقطب، وهو يشبه لحاف السرير، وصماطة صفراء وجاكيت تشبه لون الشوال وزنة (جلابية) من قماش (المركني) وبعد العيد تباع هذه الملابس في الأسواق لحاجة الجنود المادية. والدولة ليست مسؤولة عن الجندي، كان عليها دفع المرتب وكان حوالي سبعة ريالات يمنية وعليه أن يدبر بنفسه مع زملائه ويشكلون ما يسمى بالحدرة (وهم مجموعة من الجنود يدفع كل واحد نصيبه لشراء الأكل وكل يوم يطبخ واحد ويقوم بالمهمة وهكذا).

وقد لا تميز بين الضابط والجندي فالكل أمام البؤس والشقاء سواء.

عدت إلى الحديدة وقابلت الأخ محمد الصباحي وذهبت معه لزيارة العقيد حمود الجائفي وشرحت لهما بعض انطباعاتي التي لمستها في القوات المسلحة والحياة القاسية والمرة التي يعانيها كل حر، وتلك المناظر المخجلة لكل زائر إن وجد في اليمن لجنودنا وضباطنا وحياة شعبنا المظلمة، وقلت كما أتذكر: «إن البلاد في حاجة إلى ثورة، ونظرت إلى تعابير وجه العقيد الجائفي فكانت الموافقة».

وتوجهت بعد ذلك إلى تعز وهناك أخبروني بأن برقية وصلت من القاهرة تطلب سرعة وصولك لأن الدراسة بدأت وهي بإمضاء العقيد محمد حجر، ومن حسن الحظ أن الموظفين في وزارة

الخارجية أغلبهم زملائي في مدرسة تعز ساعدوني على سرعة السفر عن طريق عدن ومنها إلى القاهرة. وتعتبر عدن بوابة اليمن في ذلك الوقت بالنسبة للداخل والخارج. وفي عدن قابلت الكثير من القوى الوطنية وكانت روحهم المعنوية عالية وأملهم كبير في أن تتغير اليمن نحو الأفضل. وتركت عدن وعدت إلى القاهرة واجتمعت ببعض زملائي الضباط وشرحت لهم الموقف والصورة كما رأيتها وقلت لهم كما أتذكر: إن مسؤوليتنا عظيمة وسنكون في بلادنا كالغرباء وعلينا أن نسير في هذا الطريق الصعب. وعدت إلى مدرسة المدفعية لإكمال الدراسة وقد أصبح الأمل كبيراً بعدما شاهدت ولمست مشاعر الكثيرين المتطلعين للحياة الكريمة الخالية من العبودية وحكم الكهنوت العفن.

وصول ولي العهد محمد البدر إلى القاهرة قادماً من موسكو

فيما كنت وزميلي الملازم ثان محمد الأهنومي نواصل دراستنا في مدرسة المدفعية وباقي الأخوة في الفروع الأخرى من الأسلحة. وصل وليُّ العهد البدر من موسكو إلى القاهرة. وكنت كما قلت لا نخرج من مدرسة المدفعية إلَّا يوم الخميس ويوم الجمعة، بينما باقي الزملاء يعودون كل يوم إلى منازلهم بعد الدراسة وقد ذهب زملائي لمقابلة البدر وجلسوا معه ودار بينهم حديث طويل، وبعد هذه المقابلة منح البدر كل المجموعة رتبة عسكرية، وأخبرني الأخوة بهذه المقابلة وبمنح البدر رتبة ملازم أول وطلب منا الاستعداد للسفر إلى اليمن لأمر هام.. هنا تذكرت ما أخبرني به مدير مدرسة المدفعية بأن البدر ذهب إلى موسكو لشراء سلاح جديد وأن القيادة في مصر

قد توسطت في هذا الموضوع. لم أصدق ما أسمع، فواقع اليمن لا يدل على صدق ما يقوم به البدر، ماذا جرى ؟ لا أصدق ما أسمع!

وقبل سفرنا بأيام دعيت كل الجيوش العربية للمشاركة في احتفالات الثورة في ميدان عابدين إلَّا اليمن لم ترسل قوة للإستعراض مما جعلنا نشعر بالخجل، وكان البدر موجوداً كما أظن وهو في حيرة من أمره ماذا يعمل؟ ولا أعرف من اقترح علينا أن نلبس ملابس طلبة الكلية الحربية ونقوم نحن بالمشاركة وكأننا جنود، وفعلاً لبسنا ملابس الكلية الحربية وسرنا في طابور العرض قبل الكلية الحربية بأمتار مما جعل كثيراً من المتفرجين يعتقدون أن هذه القوة العسكرية الرائعة يمنية، ولم يعلموا أننا مجموعة من الضباط الدارسين في مصر، إلَّا الرئيس جمال رحمه الله وزملاؤه أعضاء قيادة الثورة.

وبعد أيام دعينا للاجتماع في شقة بجانب سينما قصر النيل، وكان الداعي لهذا الاجتماع النقيب المصري المرافق للبدر، وأثناء الاجتماع طرح علينا النقيب سؤالاً هاماً. سأل كما أتذكر: أيهما أفضل للحكم في اليمن البدر أم الحسن؟

فرد بعض الزملاء برد عن الحسن بأسلوب لم يعجبني فقلت مندفعاً كما أتذكر، البدر أفضل فالحسن عقلية متحجرة لا تناسب العصر بينما البدر شاب صغير السن قابل أن يساير العصر، خصوصاً وقد بدأ الخروج إلى الخارج ويسير في ركب العروبة والتقدم. وكنت أتكلم بصدق مخدوع بزيارته لموسكو وبما أخبرني به مدير مدرسة المدفعية بشأن استيراد الأسلحة الحديثة واقتراب البدر من القيادة الثورية في القاهرة.

العودة إلى اليمن واستقبال الأسلحة الروسية

طلب البدر منا الاستعداد للسفر معه، واستدعيت للسفر معه، وقامت بنا الطائرة من مطار القاهرة إلى مطار جدة، وكان معنا في هذه الرحلة ولي العهد البدر وعمه سيف الإسلام إسماعيل والسيد حسن بن إبراهيم والقاضي عبد الرحمن السياغي والعقيد عبد الله الضبي وباقي أعضاء الوفد المرافق للبدر، وكان الجميع بملابسهم الإفرنجية عدا القاضي عبد الرحمن السياغي كما أظن ونحن الضباط بملابسنا العسكرية. وما إن اقتربت الطائرة من الحدود السعودية حتى قام البدر ومن معه بتغيير ملابسهم الإفرنجية بالملابس اليمنية (العمامة والصاية والزنة والجنبية).

وفي مطار جدة حضر بعض المسؤولين السعوديين لاستقبال البدر، وبعد الاستقبال توجه البدر إلى أحد قصور الضيافة كما أعتقد، أما نحن العسكريين فقد أنزلنا في فندق جدة (أي في شاليهات حول الفندق) وفي جدة يظهر أن البدر عقد جلسة سرية مع المسؤولين هناك لا نعرف ما دار فيها.

وخرجت إلى شارع قريب من الفندق أحاول أن أفهم حياة أخواننا في الجزيرة العربية. جلست في مقهى لا يبعد كثيراً عن الفندق. ومن هذا المكان أردت معرفة صورة الحياة التي يعيشونها ولم أجد فارقاً كبيراً في أسلوب الحياة اليومية والمعيشية رغم وجود البترول وبعض مظاهر المدنية هنا وهناك.. وعدت إلى الفندق وأنا أحاول أن أربط بين الحياة في اليمن وبين ما شاهدت اليوم. ثم قامت بنا الطائرة متوجهة إلى الحديدة بعد انتهاء زيارة البدر

للسعودية. وفي الحديدة خرج الإمام أحمد لمقابلة ابنه البدر وأخيه سيف الإسلام اسماعيل وباقي الوفد وفي الطريق من المطار إلى المدينة قابلنا الإمام راكباً عربة جيب (مدنية) وعلى رأسه عمامة ومرتدياً جلابية بيضاء (زنة) وشبشب عادي في قدمه.

وتقدم الوفد ليسلم عليه وهو في العربة وكان البدر يقدمنا إليه واحداً واحداً وكانت الرهبة بادية على الجميع وكأنه وحش كاسر سينقض عليهم. وجاء دوري وتقدمت منه وما إن وقعت عيني في عينه وقدمت يدي لأسلم عليه فضغط عليها فضغطت بالمثل. وقلت في نفسي أهذا الرجل المشلول يحكم اليمن؟ وينشر الظلام والظلم في كل مكان والكل يرهبه ويخافه ونظر إلى ابنه البدر وقال: من هذا؟

قال له البدر كما أتذكر: هذا عبد الله جزيلان.

قال الإمام: ابن عمي قائد (يقال للرجل كبير السن عم)

قال البدر: نعم.

كل هذا وأنا ضاغط على يده بشدة وأتأمل فيه بعمق. نظر إليّ وقال; فلت يدي (أترك يدي).

وقد سألني بعض الإخوان عن سبب موقفي هذا، ولكني لم أخبرهم بما كان يدور في خاطري من أفكار، ذهبنا إلى دار الضيافة في الحديدة. ومكثنا فيها عدة أيام وبعدها دعانا البدر إلى منزله وأخبرنا بأن أسلحة روسية قادمة إلى اليمن وسنكون في استقبالها وحمايتها والإشراف على نقلها إلى المخازن، وهذا كلام سري يجب أن

لا يعـرفه أحـد، ولمزيـد من السرية أمـر بنقلنا من دار الضيـافة إلى مساكن على شاطىء البحر مباشرة كانت قد بنيت للأطبـاء الأجانب وفي هذه المساكن طال الانتظار وبدأنا نمل حياة الفراغ ونحن ضباط وشباب كلنا نشاط وحيوية ففكرنا في قتل وقت الفراغ عن طريق إنشاء ملعب للكرة الطائرة. ونجحت الفكرة وكان كثير من الشباب الوطني يأتون إلينا بحجة هذه اللعبة. وكان يأتي ابن محمود يشاركنا في هذه اللعبة وينقل للإمام ملاحظاته عن الضباط. وكان الإمام أحمد يثق به ثقة لا حدود لها ويجعله في منزلة ابنه. وكل طلبات ابن محمود مجابة، وكل كلامه عند الإمام صادق. نجحنا في قتل الـوقت والتعرف عن قرب بكثير من الشباب الوطني، والتمويه على عيون الإمـام المنتشرة كذباب الفجر في كل مكان. إن الإمام معروف بالحذر الشديد والشك في كل قادم من الخارج، فكيف حاله مع مجموعة من الضباط تعلموا وتدربوا في مصر بلد البكباشي جمال عبد الناصر كما كان يسميه الإمام أحمد؟ لا بد أن يضعنا تحت الميكروسكوب فنحن في نظره جرثومة الثورة وعلينا اليقظة والحذر والتمويه بكل الأساليب الممكنة.

وصول السلاح الروسي إلى الصليف

دعانا البدر وأخبرنـا بأن بـاخرة روسيـة قادمـة إلى الصليف، وعلينا الذهاب إلى الصليف لعمل الاحتياطات اللازمة لحفظ الأمن عنـد تفريـغ السلاح، وانـطلقنـا بـالسيـارات الجيب نحـو الصليف وأعتقد أن العقيد حمود الجائفي كـان معنا. وقمنـا بدراسـة المنطقـة دراسـة دقيقة وجعلنـا المنطقـة عسكريـة ١٠٠٪. وقبل وصـول أول بـاخرة روسيـة بيومـين كان البـدر ومعـه السيـد حسن بن إبـراهيم

والقاضي عبد الرحمن السياغي والأستاذ هاشم طالب والعقيد حمود الجائفي والعقيد عبد الله الضبي والعقيد عبد الله السلال وجلسنا مع البدر عند وصوله وشرحنا له ما قمنا به. ووصلت الباخرة الروسية الأولى محمّلة بقطع غيار عسكرية وأسلحة خفيفة وذخائر مختلفة، ولكي ننتهي من تفريغ السفينة بسرعة فقد قسمنا إلى قسمين: قسم يعمل نهاراً وقسم يعمل ليلاً. ومن حسن حظي أنني كنت والعقيد حمود الجائفي نعمل ليلاً في الإشراف على تنزيل المواد الحربية. وكنا نتحدث بصراحة وثقة بقلوب مفتوحة. وكنت أقول أنني لا أصدق ما يفعله الإمام وابنه البدر فهما غير جادَّين ولا يحترمان العهود والاتفاقيات الدولية التي يوقعانها، فهذه الأسرة تكره كل جديد وتخاف الشعب والجيش فهل من المعقول أن يأتوا بهذه الأسلحة الحديثة ويدربون الجيش اليمني عليها وخصوصاً والجو العربي في حالة مد ثوري عنيف؟ ووجدت نفس المخاوف والمشاعر لدى العقيد حمود الجائفي وبعد نقاش طويل اتفقنا على أن الطريق الوحيد للخلاص من هذا الحكم الكهنوتي هو الثورة.. كيف؟ فالجيش لا وجود له، والسخط منتشر في كل مكان ولا ينقص العمل الوطني وترجمة السخط إلى عمل إلاَّ القيادة الواعية. وقلت للعقيد حمود الجائفي ونحن على ظهر السفينة الروسية: إن تدريب قوة صغيرة على هذه الأسلحة الحديثة وقيامها بضربة سريعة وخاطفة إلى كل أعمدة الحكم ستحقق للشعب ثورة تخلصه إلى الأبد من هذا الحكم الكهنوتي العفن، واتفقنا على هذه الفكرة، ومن مميزات العقيد حمود الجائفي أنه يترجم الكلام إلى عمل ويعمل بحذر شديد.

وبدأنا نحتك بالمسؤولين اليمنيين وندرسهم عن قرب وكذلك احتككنا بالعمال اليمنيين مما جعلني مؤمناً بأن ساعة الخلاص قريبة لا ريب فيها.

لقد كان العمال يعملون بنشاط وقوة تحمّل عجيبة، أجسامهم ضعيفة، وأكلهم بسيط جداً، وكل همهم وشغفهم الشمة (تبك مطحون يوضع تحت الشفة السفلى) وبدونها لا يستطيعون العمل. وحاولت التحدث مع بعضهم عن أحوال البلاد وأحوالهم فوجدت أنهم يتحدثون عن هذه الأسلحة وكأنها الأمل لتخليصهم من هذه الحياة القاسية، وكان ما يقومون به من نشاط في العمل هو أصدق تعبير عن رغبتهم في تغيير حياتهم نحو الأفضل. وكان العمال شغوفين بالاستماع إلى صوت العرب وخطابات الرئيس جمال عبد الناصر الوطنية وتعليق الأستاذ أحمد سعيد. واستمر تفريغ الباخرة الروسية من حمولتها. وأخبرني العقيد حمود الجائفي بأنه سيعود إلى الحديدة فكثير من الأعمال في انتظاره.

وفي أحد الأيام كان السيد حسن بن إبراهيم يشرف معنا على سير العمل وجلست اتحدث معه خصوصاً ولي معرفة به عندما كان سفيراً بالقاهرة وأثناء الحديث كما أتذكر قال لي: أخشى ما أخشاه أن يقوم الإنجليز بنسف الباخرة وما عليها. قلت له: إذا قام الإنجليز بهذه المغامرة الصبيانية فسنرد عليهم بنسف مصافي البترول الموجودة في عدن ونسف كل ما يقع تحت أيدينا من المنشآت البريطانية في عدن والمحميات، وأنا وأخواني الضباط على استعداد للقيام بهذا العمل الوطني ولكني أستبعد أن يقوموا بنسف الباخرة الروسية فالروس لن

يسكتوا على هذا العمل التخريبي، ويستطيع الإنجليز نسف الذخائر والأسلحة الموجودة هنا بعد مغادرة الباخرة الروسية المياه الإقليمية لليمن. وتصبح العملية يمنية بحتة. وقد جعل الحسن بن إبراهيم يفكر هذا التفكير عندما كانت الطائرات الإنجليزية تقوم بالتحليق فوق الباخرة الروسية وفوقنا وبطريقة استعراضية واستفزازية وكانت كما أعتقد تلتقط صوراً لما ينزل من الباخرة، وكانت تحلق على ارتفاع منخفض جداً، قال لي الحسن بن ابراهيم: يستحسن نقل هذه المعدات. وبعد أيام بدأ نقل هذه المعدات إلى الحديدة. وبدأنا نحن الضباط ننظم نقلها وتوصيلها بأنفسنا وقد عانينا الكثير في هذه العملية نتيجة لوعورة الطريق من الصليف إلى الحديدة، حيث توجد سبخة كان كثير من السيارات تغرز فيها وقد يستغرق إخراجها من هذه السبخة يومين على الأقل. وأخبرنا البدر مرة أن باخرة روسية قد غادرت السويس وهي في طريقها إلينا. وأعتقد أن القاهرة كانت تتابع سير البواخر الروسية المحملة بالأسلحة إلى اليمن وترسل للبدر بموعد وصولها حسب اتفاق مسبق بين البدر والقاهرة. وقد طلب البدر منا أن نقوم بعملية دورية إستطلاعية في عرض البحر لمعرفة مكانها وتوجيهها إلى مدخل الصليف، وقام الأخ الملازم أول هاشم الحوتي باستطلاع ليلي وذهب إلى رأس عيسى رأس عيسى عند مدخل الصليف والذي لا يبعد عن جزيرة كمران إلاَّ ٢٠٠ متر تقريباً، وتأخر السيد حسن بن ابراهيم عن الحضور في تلك الليلة وجاء البدر ليحل محله وجلس البدر يشرف معنا على شحن وتنزيل الأسلحة وفي منتصف الليل سمعت حركة غير طبيعية قادمة من البحر وفي اتجاه جزيرة كمران التي تبعد حوالي ٧٠٠ متر تقريباً ونسيت أن الأخ الملازم أول هاشم الحوتي يقوم

بدورية استطلاع عند رأس عيسى المقابل لجزيرة كمران، فالعمل قد أنساني ذلك وأنا أعرف أن المنطقة أصبحت عسكرية وممنوع تواجد أي إنسان كائناً من كان، كذلك منع الصيادون من الصيد في هذه المنطقة كلها، إذن فهناك شيء ما.

اقتربت من البدر وكان جالساً على قعادة خشبية مصنوعة محلياً (خشب ومربوط بحبال) وطلبت منه الابتعاد عن المكان لأني أسمع حركة مشبوهة قادمة من اتجاه جزيرة كمران وسأقوم ومعي بعض الجنود بمعرفة الحقيقة وأخاف أن تكون يا مولاي المستهدف.

عندما سمع البدر هذا الكلام تحرك بسرعة وأظهر شجاعة أدهشتني واندفع معنا صوب اللنش لركوبه والاتجاه نحو الصوت المشبوه. لكن اللنش أخذ وقتاً لكي يسخن ويتحرك وأثناء ركوبنا جميعاً فوق اللنش وبدأنا نتحرك ونقترب من مصدر الصوت، اكتشفنا أن الأخ الملازم أول هاشم الحوتي ومعه بعض الجنود هم الذين كانوا في الزورق القادم.

هذه الحركة التي أبداها البدر وسرعة التصرف والشجاعة جعلتني أعيد النظر فيما كنت أسمع، فالبدر شخص آخر لا كما يصفه أعداؤه وأصدقاؤه وكأنه يظهر غير ما يبطن وأن المعاملة معه يجب أن تكون محسوبة وحذرة.

واستمر وصول البواخر الروسية وهذه الباخرة القادمة كانت تحمل دبابات ومدرعات ومدفعية. وزادت فرحتي لهذه الأسلحة القادمة إلى اليمن واعتقدت أن الإمام وابنه البدر جادّان.

قمنا بإنزال الدبابات والمدرعات والمدفعية بنجاح، وقد وصل مع الدبابات خبراء روس. بعد أن أصبحت الدبابات والمدرعات والمدفعية جاهزة للتحرك، أمرنا البدر أن نقوم بنقل كل أدوات الدبابات والمعدات الباقية ونتحرك نحن الضباط كلنا معها وننتظر في الحديدة للأوامر الجديدة. احترنا في هذا الأمر الغريب! قمنا بهذه المهمة رغم الصعوبات التي لاقيناها في السبخة حيث كانت تغرز السيارات وأحاول إخراجها من هذه السبخة بأي وسيلة ممكنة، وكنا نمكث يوم ويومين بجانب السيارات المغروزة لا نتركها حتى تسير كلها في قافلة واحدة. وكنا نحن الضباط في أشد الحذر واليقظة على السيارات وما عليها من معدات وغيرها.

البدر ودخوله الحديدة بالسلاح الجديد

لم نصدق ما نسمع من إشاعات بأن ولي العهد محمد البدر قادم من الصليف ومعه الأسلحة الروسية الحديثة. فهمنا بعد سماع هذه الإشاعات بأن إيفادنا من الصليف إلى الحديدة كان مقصوداً وقد خرجت الحديدة كلها تقريباً لمشاهدة هذه الأسلحة الروسية الحديثة. وكانت مظاهر رائعة ومدروسة بعناية وذكاء. فالإمام أحمد وابنه ولي العهد قد كسرا احتكار السلاح واشتريا أسلحة من الكتلة الشرقية تماماً كما فعل الرئيس جمال عبد الناصر وأصبحت اليمن تسير في موكب القوى الثورية في المنطقة العربية. وها هو البدر صانع كل هذه الأشياء على رأس هذه الأسلحة. والناس صغيرهم وكبيرهم تعلو وجوههم الفرحة وكأنهم يرون مستقبل الوطن في وجود هذا السلاح ليخلصهم من الدجل والظلم والطغيان والجوع

والجهل والتخلف الرهيب والقفز باليمن إلى القرن العشرين. لقد نجح الإمام وابنه البدر في القيام بهذه التمثيلية، وكان البدر يجيد التمثيل، فقد شاهدته على رأس هذه الأسلحة التي لم يسبق اليمن أن عرفتها، لتشاهده وكأنه بطل فاتح أعاد للبلاد حريتها وكرامتها. وهنا سألت نفسي: لماذا أمرنا البدر بأن نسبقه إلى الحديدة وننتظر أوامر جديدة؟ هل الخوف أن توجه الأضواء إلى هؤلاء الضباط الشباب القادمين من مصر الثورة، وأن هذا السلاح لم يأت إلاَّ لأن الرئيس عبد الناصر كان من وراء استيراده؟ كل شيء ممكن فالإمام أحمد وافق على شراء الأسلحة وسفر ابنه محمد البدر إلى القاهرة وموسكو، كل هذه المسرحية متفق عليها مسبقاً بين الإمام وابنه والهدف كما أعتقد أن الإمام وابنه يريدان أن يظهرا للشعب بأنهما يسيران على نفس الخط الذي تسير فيه القاهرة وقيادتها الثورية، وبهذا يكسب الأب وابنه ولي العهد شعبية كبرى خصوصاً وأن الحسن عم البدر يعارض بشدة تولية البدر ويطالب بالحكم لنفسه وله أعوان داخل البلاد خصوصاً بعض الأسر التقليدية وبعض الأمراء الخائفين من كل جديد يدخل اليمن.

وفي نفس الوقت اكتساب صفة دولية فبخروج البدر ولي العهد وزيارته للقاهرة ودول الكتلة الشرقية أبرزت شخصيته كرجل المستقبل الجديد. إذن فالمسرحية وإخراجها وتمثيلها بين الإمام وابنه قد نجحت على المستوى الداخلي والخارجي على السواء.

وبدأنا ننقل السلاح إلى صنعاء. ولكن نقله خصوصاً بعد نجاح مظاهرة دخول البدر والأسلحة إلى صنعاء كان عادياً فقد

انتهت حرارة الاهتمام لدى البدر بهذه الأسلحة الجديدة، وأصبح كل شيء عادي. وصلنا صنعاء ونزلنا نحن الضباط دار الضيافة، وكما قلت سابقاً أن الفنادق نادرة في اليمن في ذلك الوقت. وكان الإمام والبدر كرماء معنا ترسل إلينا الريالات كمواساة باستمرار علاوة على احترامنا الزائد في أول الأمر، وفي صنعاء وبعد وصول الأسلحة إليها تغيرت الأمور وبدأت المضايقات تقترب منا. وطلبوا منا مغادرة دار الضيافة والبحث عن مساكن نسكن فيها. كان الأمر هكذا بالنسبة لبعض زملائي سهلاً لأن أهلهم ومساكنهم موجودة في صنعاء، ولكن الأمر يتعلق بي وببعض زملائي فنحن لا نعرف هذه المدينة معرفة جيدة وبدأنا نبحث عن مساكن لنعيش فيها دون أن نشعرهم بأننا مستائين، وخوفاً أن يكون هذا جس نبض لمعرفة النوايا خصوصاً وقد وصل السلاح وانتهت مهمتنا في نظرهم! نفذنا الأوامر وعشنا في صنعاء عاصمة بلادنا كالغرباء البعض ينظر إلى ملابسنا الإفرنجية ويعتقد بأننا أجانب قادمين مع الخبراء الروس وكنا نحس بالعزلة وصنعاء ليست كالحديدة وتعز فهي شبه معزولة وباقي زملائنا قد انتقلوا إلى منازلهم ومع أهلهم. وعلينا أن نكيِّف حياتنا فهذه بلادنا ونحن جزء منها وعلينا التفكير العميق في خدمتها وإنقاذها من هذه العزلة الرهيبة والحكم الكهنوتي العفن.

وصول البعثة العسكرية السوفياتية:

بعد أن أوصلنا الأسلحة ومعنا بعض الخبراء الروس وصلت باقي البعثة العسكرية إلى صنعاء، وكان البدر قد ترك الحديدة ووصل صنعاء لهذا الغرض كما أظن.

وبدأ البدر يدرس الموقف مع مستشاريه عن الطريقة والأساليب التي يمكن إشغال هذه البعثة العسكرية الروسية، دون أن تتأثر سياسة الحكومة الخارجية بالنسبة للجيران وغيرهم نتيجة لتواجد العسكريين الروس في اليمن. فوجود هؤلاء الخبراء يزعج الجيران في الشمال والجنوب وأظن أن البدر قد طمأن جيران الشمال وشرح لهم اللعبة، وهذا كما أعتقد سر يستطيع البدر كشفه عند كتابة مذكراته. أمَّا الإنجليز في الجنوب فقد حاولوا إظهار خوفهم من تواجد السلاح الروسي والتقارب المصري اليمني وقاموا ببعض المناوشات العسكرية في منطقة البيضاء، وتحريك بعض القبائل وأعتقد أن كل هذه الأعمال متفق عليها مسبقاً بين الحكم في اليمن والإنجليز في عدن وحتى يعطون للإمام مبرراً لعدم قدرتهم لتنفيذ ما سبق أن وقع عليه من اتفاقيات عربية ودولية، وهذا أيضاً سر من أسرار الحكم السابق.

وتوصل البدر مع مستشاريه إلى حل وهو جمع كل الضباط من خريجي بغداد وخريجي القاهرة وكل الضباط الشباب القادرين على الدراسة في مدرسة واحدة. فعلاً فتحت المدرسة وقبلنا هذا العمل واعتبرنا هذه فرصة عظمى لمعرفة الضباط الشباب خصوصاً الذين شاركوا في ثورة ١٩٤٨.

وبدأنا ندرس من جديد ونحاول أن نساعد المترجمين في بعض الاصطلاحات العسكرية الصعبة، واستفدنا كثيراً من مقابلتنا اليومية بالضباط الذين اشتركوا في ثورة ١٩٤٨، وزاد إيماني بالعمل الوطني خصوصاً عندما لاحظت حب هؤلاء الضباط لبعضهم

البعض وأحسست أن هناك شيئاً في قلوبهم وعقولهم يبحثون عنه أو ينتظرونه. وقد حاولت أن أدرسهم عن قرب وعرفت ماضيهم الثوري وحاضرهم في البحث عن طريق الخلاص من حكم القرون الوسطى. لقد عانى هؤلاء الضباط أنواع العذاب سجنوا وعذبوا وقيدوا بالسلاسل وشقوا الطرقات وكل الأعمال الشاقة قاموا بها ولا يزالون في عذاب وإهمال، فقد استمروا برتب عسكرية من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٢ ولم يرقَّ واحد منهم ومع ذلك لم يزدهم هذا إلَّا الإيمان وقوة العزيمة. فكنت معجباً بصلابتهم وإيمانهم العميق ببلادهم. وقد لاحظت عليهم أنهم يبحثون عن قيادة واعية تخطط وتعمل لإنقاذ هذا الشعب من حكم الكهنوت، وأثناء الدراسة بدأ عمل الدس والوقيعة بيننا نحن الضباط المتخرجين من القاهرة وبين كبار الضباط من خريجي بغداد وغيرهم. وأعتقد أن البدر كان وراء هذه الوقيعة فهو يحب الاختلافات والوقيعة. وتحرك أعوان الحسن عم البدر ليعمقوا هذا الخلاف فهذه فرصتهم لإفساد كل عمل يخدم البلاد أو ينسب إلى البدر. زادت حدة الاحتكاك بيننا لدرجة وصل إلى شبه عداء وانتشر هذا الخبر بين الناس. ولاحظت أن كل ما اتفقنا عليه مع العقيد حمود الجائفي من آمال لإنقاذ بلادنا قد أصبح في مهب الرياح. هل تتبخر تلك الآمال نتيجة لدس الدساسين؟ جلسنا مع العقيد الجائفي وتناقشنا فيما يحدث ومن وراء هذا العمل؟ وقلت له كما أتذكر: لقد جئنا من القاهرة وكنا نتصور أننا سنجد أيدي ممدودة وقلوباً مفتوحة نعمل معاً لتخليص البلاد من هذا الكابوس البغيض. ولكنني أشك أن وراء هذا العمل يداً خفية تحاول أن تصعد الموقف وتزيده التهاباً وتظهرنا جميعاً أمام الشعب

بمظهر الرجال الذين لا يأتي الخير على أيديهم، وهذا الخلاف تستفيد منه السلطة.

قال كما أتذكر: يا أخ عبد الله سأحاول بكل جهدي أن أطفىء هذه النار. وبذل مجهوداً كبيراً، وانتهت هذه العملية المفتعلة واستمرينا في العمل، والعزم والتصميم يزيدان يوماً عن يوم.

وصول آخر باخرة روسية تحمل السلاح إلى الصليف

أثناء انشغالنا مع الخبراء الروس في التدريب والتدريس على استعمال الأسلحة الجديدة غادر صنعاء البدر ومعه الأستاذ هاشم طالب والعقيد عبد الله الضبي والعقيد عبد الله السلال وبعض الأخوة، وبعد فترة قصيرة من الزمن وصلتني برقية من البدر يطلب فيها وصولي على الطائرة (الأيركمندر) وهي طائرة خاصة. ركبت الطائرة ووصلت الصليف. وكما أتذكر قابلني الأستاذ هاشم طالب سكرتير البدر وهو صديقي وذهبت معه لمقابلة البدر، وعند مقابلة البدر أمرني أن أعمل في الصليف وأقوم بالإشراف على سير العمل والأمن في المنطقة كلها خصوصاً وأن الباخرة الروسية هذه هي آخر باخرة وعليها معدات عسكرية هامة، وقد طلبتك لهذا الغرض. قلت له كما أتذكر: إنني أتشرف بهذا العمل، وخرجت أبحث عن المسكن المخصص لي فحصلت على غرفة مقابلة لغرفة الأخوة العقيد عبد الله الضبي والعقيد عبد الله السلال وأردت أن أدخل وأسلم عليهما ولكني شاهدت وسمعت منظراً أزعجني، كان العقيد عبد الله السلال متأثراً جداً وتكاد الدموع أن تسقط من عينيه

وسمعته يقول للعقيد عبد الله الضبي: لماذا يعاملني البدر هذه المعاملة لقد سجنت في سجن حجة وتعذبت واليوم يرفض مقابلتي؟

وكان العقيد الضبي ساكتاً يحاول أن يتظاهر بالعطف.

هذا المنظر جعلني أشعر أن هناك صراعاً على من يكون الأقرب إلى قلب البدر، ولا أعرف سبب هذا الشعور هل هو منظر السلال وشكواه للعقيد عبد الله الضبي؟ أم موقف عبد الله الضبي الذي كان يتظاهر بالعطف والابتسامة على شفتيه؟ واعتبرت هذا درساً لي لأبتعد عن الاقتراب من البدر وحاشيته قدر الإمكان. بعد هذا جاءني الأخ هاشم طالب وكنت أحس أنه قريب أكثر من غيره وصديق عرفته في القاهرة، وقال لي كما أتذكر: البدر يقول أنك مسؤول عن منطقة الصليف كلها وكل الموجودين هنا سيعاونونك. شكّيت في الأمر خصوصاً بعد المنظر الذي شاهدته بين العقيد عبد الله الضبي والعقيد عبد الله السلال. وقلت في نفسي هل هذا التكليف بمثابة اختبار لمعرفة مدى طموحي وغروري؟

بعد تفكير سريع رديت على الأخ هاشم طالب قائلاً له: يا أخ هاشم رتبتي العسكرية ملازم أول. وهنا في الصليف رتب عسكرية كبيرة. وقد تعلمت في الكلية الحربية وغيرها احترام الرتب الكبيرة مهما كانت عقليتها وثقافتها وقدرتها الإدارية، وأنا لا أستطيع القيام بهذا الدور لكنني مستعد أن أساعد أي مسؤول هنا، المهم إنجاز العمل، فأرجو المعذرة..

وبدأت أعمل بصمت على تفريغ شحنة الأسلحة ونقلها إلى

الحديدة، دون الاقتراب من مجالس البدر إلاَّ في الأوقات الضرورية وحسب طلبه، وبعد أن انتهيت من عملي في الصليف عدت إلى صنعاء مع زملائي والخبراء الروس الموجودين في مدرسة الأسلحة بعد أن انتهت الدورة التدريبية الأولى وبدأنا نعمل للدورة الثانية.

وصول البعثة العسكرية المصرية

وصلتنا أخبار من الحديدة تفيد أن بعثة عسكرية مصرية قد وصلت إلى الحديدة ففرحنا جداً بهذا الخبر. وقلت في نفسي: يظهر أن البدر والإمام صادقان، فقد اتفقا مع القيادة الثورية في القاهرة على كثير من الأمور السياسية الهامة والدلائل كثيرة، خبراء روس في صنعاء ومصريون وضباط مصريون قادمون لتدريب الجيش، وتنفيذ الاتفاقية المعقودة بين البلدين وأسلحة جديدة. ومع ذلك كنت بين الشك واليقين! وعندما سمع الإمام أحمد بوصول البعثة العسكرية المصرية إلى الحديدة انزعج كثيراً وأحس أن العملية أصبحت جادة وأن الأمور تسير لا كما كان يتصورها من مظاهر خداعة هنا وهناك وتعود الحياة إلى مجاريها. طلب من ابنه البدر أن يتصرف، ويحل له هذا الموقف الصعب والخطير، وأصبح البدر نفسه في حيرة. وكما أخبرني العقيد حمود الجائفي بأن البدر أخبره بأن الإمام غاضب على البدر ومنزعج لوصول البعثة العسكرية المصرية وهو لا يريدها في الحديدة ولا في صنعاء. وطلب من العقيد حمود الجائفي أن يجهز لهذه البعثة مكاناً للعمل بمنطقة الزيدية والتي تبعد عن الحديدة عدة كيلومترات كما يرسل مجموعة من الجنود إلى هناك لتقوم البعثة

العسكرية بتدريبهم. وفعلاً تحرك العقيد الجائفي إلى الزيدية، كما أخبرني، واختار جنوداً سبق أن تدربوا على بعض الأسلحة الخفيفة وله معرفة خاصة بهم. وأخبرني العقيد الجائفي أنه كان سعيداً جداً بلقاء البعثة العسكرية وكان مهموماً جداً عندما لمس موقف الإمام وابنه من هذه المواقف المخجلة والمؤسفة.

وكانت البعثة العسكرية المصرية مكونة من العقيد أركان حرب حسن فكري رئيس البعثة، والعقيد أحمد أبو زيد والرائد محمود عبد السلام والرائد صلاح المحرزي والنقيب عادل السيد ومع البعثة بعض من ضباط الصف المصريين. وكنت أحاول أن أتتبع أخبارهم وأحوالهم عن طريق العقيد حمود الجائفي الموجود في الحديدة في ذلك الوقت.

وقد انزعج أخواني الضباط لهذا التصرف الغريب، أما كاتب هذه السطور، فقد بدأت أعود إلى ظنوني وشكوكي في سلوك هذا النظام المتخلف واعتبرت وجود البعثة العسكرية المصرية في الزيدية بمثابة نفي. والزيدية عبارة عن مجموعة عشش وبيوت قديمة وقلعة عسكرية تركية أعتقد أن البعثة نزلت فيها.

وقد صمدت البعثة العسكرية المصرية في هذه البقعة الشبه مهجورة وعملت بجد ولم تنزعج أو تشكو الحالة، التي كان الإمام وابنه ينتظرانها بفارغ الصبر، هذا الموقف من جانب البعثة العسكرية أحرج الإمام وابنه ويظهر أن القاهرة اتصلت بالإمام وابنه بعد مرور فترة كبيرة، وبعدها وصلت البعثة العسكرية المصرية إلى

صنعاء. فكان لوصولها أثر عظيم في نفوسنا واعتبرنا وجودها معنا تقوية وسنداً لنا. وتذكرت ما قامت به البعثة العسكرية العراقية وما قدمت من مساعدات لخريجي بغداد، وما قامت به من توعية وطنية ساعدت عند قيام ثورة ١٩٤٨، حيث كان أحد أفراد البعثة العسكرية الزعيم العسكري للحركة وهو النقيب جميل جمال فقد فضل البقاء والعمل في اليمن، ليكون إلى جانب العمل الوطني في اليمن. كما قامت تلك البعثة العراقية بتدريب الجنود وتنظيم لواء مشاة أو أكثر وسمته «الناموتة» وسلمت هذا اللواء إلى الضباط الشباب خريجي بغداد. وكان لهذا اللواء «الناموتة» الفضل في كثير من الانتفاضات اليمنية ابتداء بثورة ١٩٤٨ وانتفاضة ١٩٥٥ وانتهاء بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، ولهذا كان وصول البعثة العسكرية إلى صنعاء بشير أمل ليوم الخلاص من حكم القرون الوسطى.

فتح الكلية الحربية بصنعاء

وصل العقيد حمود الجائفي إلى صنعاء بعد وصول البعثة العسكرية المصرية، وسمعت أن العقيد حمود الجائفي كان وراء إقناع البدر بفتح الكلية الحربية بصنعاء ولا أستطيع الجزم بهذا فالأمر متروك له. وفعلاً اجتمعت بالعقيد الجائفي عند وصوله من الحديدة إلى صنعاء وتكلمنا كثيراً عن المصاعب التي قابلت البعثة العسكرية وأخبرني بأنه سيكون معنا في صنعاء لفتح كلية حربية يقوم بالتدريس فيها الأخوان المصريون. قلت له كما أتذكر: هذه فرصة كبيرة بتواجد الأخوان المصريين معنا، وأعتقد أن هذه هي القوة

الصغيرة الضاربة التي تحدثنا عنها معاً على سطح الباخرة الروسية. ولاحظت عليه الجد والاهتمام الكبير وشعرت أننا فعلاً نعد لثورة حقيقية تغير كل شيء في اليمن.

فتحت الكلية الحربية إلى جانب مدرسة الأسلحة واختير الطلبة من المدرسة الثانوية والعلمية. وبدأت الدراسة في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وكان العقيد الجائفي مدير الكلية الحربية والأسلحة، والعقيد محمد صالح العلفي مساعداً له وكاتب هذه السطور أركان حرب. وكان زملائي الضباط يساعدون الخبراء الروس في أجنحة الأسلحة المختلفة في مدرسة الأسلحة واشترك بعض من ضباط ثورة ١٩٤٨ في إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وكان الملازم أول السيد حسين الغفاري ضابط التموين وهو مثال للوفاء والوطنية وقد حاول الإمام قطع رأسه لأنه قام بإخفاء زميل له كان الإمام يبحث عنه. وكنت أثق به كثيراً.

والنقيب حسين السكري والملازم عبد الكريم السكري والملازم محمد الحيمي، وكان اختيارهم جميعاً من قبل العقيد حمود الجائفي فهو يعرفهم جيداً ومن تلاميذه. وإلى جانب عملي كنت أقوم بتدريب جنود المدفعية على المدافع المضادة للطائرات وكان هؤلاء الجنود شغوفين بالتدريب وإن كانت أعمارهم تختلف من واحد إلى آخر، فهناك جندي جاوز الستين وهناك جندي عمره عشرون وهكذا. حاولت أن تكون صلتي بهؤلاء الجنود صلة صداقة وأخوة إذ أردت كسبهم للعمل الوطني، خصوصاً والجيش

في اليمن في ذلك الوقت لا يوجد فيه ضبط وربط. وقد يستغرب الإنسان عندما يسمع أن أي جندي يعصي أمر ضابطه ويشتبك معه ومهما كانت رتبة هذا الضابط في الجيش (والرتبة لا تعني إلا زيادة في المقرر فقط) فيستطيع الجندي أن يذهب إلى الإمام أو ابنه ولي العهد يشكو الضابط ويحال الجندي والضابط إلى حاكم الجيش (وحاكم الجيش قاض مدني)، فوجدت أن أحسن طريقة للخروج من هذه المهزلة المصنوعة خصيصاً للجيش، هو كسب ثقة الجندي وذلك بالصداقة وحسن المعاملة وكسب ثقته واحترامه عن طريق الإقناع لا عن طريق القوة ونجحت هذه الطريقة خصوصاً عندما لمسوا بأنفسهم سلوكي معهم ومساعدتهم عند الضرورة في حالة المرض أو غيره.

وكنت أحاول أن أقارن بين حياة الجندي في مصر والعراق وسوريا وبين حياتهم البائسة، وكنت في بعض الأوقات أتحدث عن حياة الناس في الخارج وكيف يعيشون حياة كلها أمن واستقرار وعدل ورخاء، ونحن جزء من هؤلاء الناس نستطيع أن نعيش حياة خالية من الظلم والعبودية والفقر والجهل والمرض. ولو لاحظنا الدور العظيم الذي قام به أجدادنا منذ مئات السنين من بناء السدود وتنظيم الزراعة وتخزين المياه لوقت الحاجة وزراعة أرضنا الطيبة، فسخروا الطبيعة لخدمتهم، وهذا يعود إلى حكام ذلك الزمن، أما عن حكام اليوم فلا همّ لهم إلا أنفسهم يعيشون في نعيم الدنيا ونحن نعيش عذابها وقسوتها، فمن ذا الذي يستطيع أن يقدم حياته من أجلنا؟ وكنت ألاحظ تعابير وجوههم فإن رأيت قبولاً

لكلامي استمريت وإن رأيت عكس ذلك حاولت التخلص وسرت على هذا الوتر مع جنود المدفعية الذين كانوا يأتون إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة لأدربهم. وكانت الأمور تسير نحو الأحسن، البعثة المصرية العسكرية تقوم بالتدريس في الكلية الحربية، الخبراء الروس وزملائي الضباط يباشرون عملهم في مدرسة الأسلحة، كاتب هذه السطور يقوم بأعمال الأركان لمدرسة الأسلحة والكلية الحربية وتدريب جنود المدفعية عمل جاد ومثمر، ويظهر أن البدر خاف هذا الانسجام في العمل. فبدأ بالدس والوقيعة من جديد. وبدأ الخلاف على بعض التسميات العسكرية واستعمالها، هل تستعمل الاصطلاحات المصرية أم العراقية فهذه عربية وتلك تركية. كلام غريب ومضحك! العمل يسير نحو الهدف المنشود وفجأة تبرز مشكلة الاصطلاحات العسكرية!!

رأس العقيد عبد الله السلال ومع الأسف بعض زملائي الضباط خريجي الكلية الحربية والمدارس العسكرية بمصر وكثير من الضباط اليمنيين المطالبة بتغيير الاصطلاحات العسكرية الجديدة وعودة الاصطلاحات العسكرية القديمة، ووقف العقيد حمود الجائفي مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وكاتب هذه السطور إلى جانب الاصطلاحات العسكرية المصرية وكانت حجتنا في ذلك أن الأخوة المصريين يدرسون لطلبة الكلية الحربية نفس الأسلوب الذي نتبعه، وأن اليمن في اتحاد ثلاثي مع مصر وسوريا. وهذه أمور صغيرة يجب أن لا تثار وتعطل سير العمل. ونجحنا في جعل الاصطلاحات العسكرية المصرية هي السارية، ويظهر أن البدر

أحس أن هذه العملية غير مجدية واعتبر أن هـذه التجربـة الصغيرة والتـافهـة هي أول لبنـة لنجاحنـا في العمل. وبعـد فـترة اتصـل بي بعض زملائي الضباط وقالوا كما أتذكر: يا أخ عبد الله لماذا لم يسمح لنا بالعمل مع أخـواننا المصريـين في تدريس طلبـة الكلية الحـربية؟ أجبت بصدق: إن احتكاكنا بالطلبة قد يكشفنا ويجعل السلطة دائمة الحـذر والحيطة منـا وطـالمـا أن الإخـوان المصريـين يقـومـون بنفس الرسالة فهذا العمل سيساعدنا كثيراً في المستقبل، وأني على يقين أن الأخـوة المصريين سيقـومون بنفس الـدور الـذي قـامت بـه البعثـة العسكرية العراقية عندما دربـوا الجنود وسلمـوهم للضباط الشبـاب خريجي بغداد ووقفت البعثة العراقيـة معهم حتى تمكنهم من عملهم والذي يهمنا اليوم هو كيف نحصل على مجموعة من الضباط الشباب لهم نفس المشاعر التي نحملها لبلادنا، وأعتقد أن أخواني الضباط قد اقتنعوا بما تحدثت معهم إلا أن الأمور بدأت من جديد تتعقد، فقـد جـاءني الزميـل النقيب محمـد محسن الشـامي يشكـو من تصرفـات بعض ضباط الصف المصريين. وقال لي عندما كنت أدخل من باب الكلية الداخـلي وكان ضـابط الصف المصري جالسـاً وكان واضعـاً رجلاً على رجل وينظر إليَّ باستهزاء فمسكت أعصابي ومنتظر رأيك! وخرج من عندي. وفي اليوم الثاني للحادث دخل عليّ العقيد أركان حرب حسن فكري يشكو لي النقيب محمد محسن الشـامي بأنـه كان جالساً ومعه بعض الضباط ولم يقوموا لتأدية التحية العسكرية، وكان العقيد أركان حرب شديد التأثر فهدأت من روعه وأخبرته بما حدث بـالأمس بـين النقيب محمـد محسن الشـامي وبـين صف الضابط المصري وأن النقيب قـد شكا إليَّ هـذا صف الضابط. وأقـول لك

بصـراحة أن الضبط والـربط غير مـوجود، فبـلادنا بـلاد العجـائب والغـرائب والمسؤولون يشجعون الفـوضى بل ويعملون عـلى خلقهـا ويتبعون نظرية (فرق تسد).

وأنتم هنا تقومون برسالة عـظيمة وليست سهلة. ولكن حـل هـذه الأمور الشكليـة في اليمن في أيدينـا جميعـاً، فيجب أن يكـون الاحترام متبادلاً لكي نتجنب كثيـراً من الأمور البسيـطة والتي يمكن أن تعرقل الكثير من الأعمال المفيدة والمثمرة.

كيف أصبحت شيوعياً

لم يخـطر ببالي أني سـأتهم بالشيـوعية في اليمن السعيـد! وعن طـريق أخوة لنـا في الرسـالة والسـلاح وعـونـاً لنـا لتخليص شعبنـا البائس من ظلم الظالمين. فعندما تفجر الموقف السياسي بين القاهرة وموسكو كانت الأمور تسير في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحـة على أحسن وجه، فالخبراء الروس منهمكين في أعمال، والأخوان المصريون يقومون بواجبهم خير قيام. وكأن الكلية الحربيـة ومدرسـة الأسلحة خلية نحل، الكل يعمل ويجد في جو كله حب وتعاون وإخاء. غـير أن هذا الجو الرائع والتعاون الصادق بين الجميع تغـير بعد خـطاب الـرئيس جمال عبـد الناصر في بـور سعيد، والذي هاجم فيـه الاتحاد السـوفياتي بشـدة. وانتقل هـذا الجو إلى عملنـا في الكليـة الحـربيـة ومدرسة الأسلحـة. فقد جـاءنا العقيـد أركان حـرب حسن فكري رئيس البعثـة العسكريـة المصرية وطلب من مـدير الكليـة الحـربيـة العقيد حمود الجائفي وكاتب هـذه السطور فصـل إدارة ومبنى الكلية

الحربية عن إدارة ومبنى مدرسة الأسلحة والتي يقوم الخبراء الروس بالتدريس للضباط فيها والسبب في فصل الكلية الحربية عن مدرسة الأسلحة هو الخوف على الطلبة من الاحتكاك بالخبراء الروس الذين ينشرون المبادىء الهدامة، فأصبحنا في حيرة كيف نستطيع الحصول على مبان صالحة لمدرسة الأسلحة؟ والعقيد أركان حرب حسن فكري يعلم أن تنفيذ هذا الطلب مستحيل وأن المباني لمثل هذه المدارس غير متوفر. ثم تركنا العقيد حسن فكري وخرج.

وجلست مع مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة العقيد حمود الجائفي ندرس طلب العقيد حسن فكري. وقال لي العقيد حمود الجائفي بعد دراستنا لهذا الطلب: لقد سمعت طلب الأخ العقيد حسن فكري رئيس البعثة العسكرية المصرية فما العمل؟ خصوصاً والعقيد حسن فكري مصمم على فصل الكلية الحربية عن مدرسة الأسلحة، وهذا الطلب لم يأت إلا بعد الخلاف الأخير بين القاهرة وموسكو فما رأيك في أن نجتمع برئيس بعثة الخبراء الروس وكذلك بالأخ العقيد حسن فكري رئيس البعثة العسكرية المصرية ونحاول أن نقنعهم بأن الخلاف بين القاهرة وموسكو يجب أن لا يدخل في صميم عملنا هنا، وأن الخلاف بين الدولتين سينتهي قريباً فنرجو أن لا نقحم عملنا بالخلاف السياسي القائم بين القاهرة وموسكو.

قلت له هذا كلام منطقي وهو ما يجب أن نعمل من أجله.

ودعينا الأخ العقيد حسن فكري وشرح له مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة العقيد حمود الجائفي موقفنا بالنسبة لطلب

العقيد حسن فكري واستحالة تنفيذه، وشرح له وجهة نظرنا من هذا الخلاف.

تظاهر العقيد حسن فكري بالاقتناع بوجهة نظرنا. ثم جاء بعده رئيس الخبراء الروس وشرح له مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وجهة نظرنا في هذا الخلاف الطارىء بين القاهرة وموسكو، ويجب أن يكون العمل هنا من أجل خدمة العمل نفسه وأظهر رئيس الخبراء الروس استعداده للقيام بالعمل الذي جاء من أجله وليس له أي دخل فيما يجري بين القاهرة وموسكو.

وبعد أيام من هذه اللقاءات الهادفة لخدمة سير العمل، أخبر البدر مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة العقيد حمود الجائفي بأن العقيد حسن فكري رئيس البعثة العسكرية المصرية يقول: إنك وجزيلان شيوعيان وإنكما تتعاطفان مع الروس. وعندما سمعت هذا الكلام قلت لا يمكن أن يكون هذا الخبر صحيحاً، خصوصاً والبدر يحب الإيقاع والاختلاف وهذه لعبته المفضلة.

وبعد فترة تحرك طلبة الكلية الحربية وبطريقة تلفت النظر، وبدأوا يطالبون بتغيير الإدارة، واستطعنا أن نقتل هذه اللعبة في مهدها حيث اجتمعنا بالطلبة وشكلنا منهم مجموعة تساعد الإدارة في أعمالها. وكان للأخ الطالب حسين شرف الكبسي دور ممتاز وكذلك الأخ الطالب ناجي علي الأشول.

وبهذه الطريقة الإيجابية استطعنا أن نسير الأمور في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بنجاح.

لقاء مع العقيد أحمد أبو زيد

كان لقائي بالعقيد أحمد أبو زيد في دار الضيافة بصنعاء، ونتيجة لوجود البعثة العسكرية المصرية معنا في الكلية الحربية فكان من السهل عليَّ الالتقاء به والتحدث معه وزادت الثقة به. وكان رجلاً ذكياً محبوباً من الناس وأخذت صلتي به تزداد عن طريق الأخ الطيارعبد الرحيم عبدالله، ولفترة بسيطة استطاع العقيد أحمد أبو زيد أن يكسب ثقة البدر، وغيره من كبار الشخصيات في اليمن. كان كثير التحرك بين صنعاء وتعز والحديدة. فهل كان مكلفاً بأداء مهمة ما؟ وكان الطيار عبد الرحيم عبدالله على اتصال مستمر في كل رحلاته داخل اليمن بالعقيد أحمد أبو زيد، ولم أسأل الأخ عبد الرحيم عبدالله سر هذه التحركات لإيماني العميق بأن أي عمل وطني يخدم هذه البلاد سيلقى منا كل التأييد خاصة إذا كانت مصر تعضده. فقد كنا ولا زلنا نؤمن بالوحدة العربية، لأن فيها قوة للعرب وطريقهم للتقدم والرقي. ونتيجة لدراستي ومحاولاتي فهم أسباب فشل الحركات الوطنية في اليمن فقد وصلت إلى نتيجة واحدة وهي أن لا حركة ثورية حقيقية دون أن تكون مصر موجودة بجانبها، والسبب أن كثيراً من الحركات تفشل نتيجة تدخل الجيران من ناحية ومن ناحية أخرى المجتمع اليمني نفسه والعقلية الكهنوتية التي تحكمه وتسيطر عليه، علاوة على فقر اليمن إلى تنظيمات فكرية أو جيش شبه نظامي.

فالحل الوحيد هو أن مصر تساند الثورة، وبهذه المساندة، تنجح الثورة، وأي تدخل خارجي من الجيران سيقابل بالفشل وبهذا نضمن للثورة النجاح والاستمرار وقد تحقق هذا.

حركة تمرّد في الجوف ومأرب وخولان

قام الشيخ ناجي بن علي الغادر والشيخ الزائدي بحركة تمـرّد في كل من مأرب والجوف وخولان، (وأظن أن الإنجليز كانـوا هم المحركون لهـذا التمرد كـوسيلة للضغط على الإمـام أو التفاهم معـه حتى يجد عذراً لعدم القيام بأي تنفيذ لأي اتفاقية عقدها مع القاهرة أو مـوسكو إلا بعـد أن تنتهي المشكلة مع الإنجليز). وعقد البـدر اجتماعاً كبيراً وكأنه مجلس حرب حضره أمراء الجيوش وهم: الشريـف محمد الضمين والسيد عبد القادر أبو طالب ورئيس الاستئناف وكبار المسؤولين وبعض الزملاء. ولم أكن في هذا الاجتماع إذ كنت مريضاً وذهبت لمقابلة البدر وطلبت منه السفر مـع زملائي فقـال البدر كـما أتذكر: أنت مختص بالمدفعية ونحن في حاجة إليك هنا. قلت: إنني مدرّب على كـل أنواع الأسلحـة الخفيفة ولا أحب البقـاء في صنعاء لوحدي وكل أخواني الضباط في المعركـة ووافق على طلبي. وذهبت مـع أخواني الضبـاط لاستلام الـذخيرة والأسلحـة من قصر السلاح وتوصيلها إلى الكلية الحربيـة ومدرسـة الأسلحة لتنـظيفها من بعض الشحـوم الموجـودة عليها. وعنـدما كنـا نقـوم فعـلاً بتنـظيف هـذه الأسلحة من الشحوم شبت النـار وحدث حـريق هائـل داخل بنـاء الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، إذ ألقى أحد الضباط أو أحد أبناء المشايخ الذين كانـوا موجـودين بجانبنـا بعود ثقـاب بعد أن أشعـل سيجـارته. وقـد سبق أن نصحت الزمـلاء بعدم التـدخين وكـذلك الاقتـراب من كلوبات الإنـارة، فالبنـزين كان الـوسيلة لإزالة هـذا الشحم المتراكم على الأسلحة وفي أي لحظة قد تشب النار. وهـرب

من هرب وبقيت ومعي شاويش المخازن أحمد البوسائي، وكان رجلاً بطلاً كادت حياته أن تنتهي في تلك الليلة. واستطعت ومعي هذا الرجل البطل وأعتقد شقيقه، وبصعوبة شديدة أن نطفىء الحريق وبعد لحظات عاد كل الهاربين للعمل من جديد.

والذي لفت نظري وجعلني في حيرة هو خروج العقيد محمد صالح العلفي ومعه السيد محمد زبارة ابن نائب الإمام في صنعاء من مبنى الإدارة خصوصاً وكل النوافذ عليها حديد. وعندما حاول العقيد محمد صالح العلفي والسيد محمد زبارة بأن يظهرا إعجابهما بالموقف الثابت قلت لهما: أشكركما فقط أحب أن أعرف من أين هربتما وكل النوافذ عليها الحديد؟ ضحكا وقالا من بين الحديد.

وقال ـ كما أتذكر ـ الأخ السيد محمد زيارة: على كل حال حجر سقطت بئر (أي طالما أنه لا يوجد هناك خسائر فيجب أن لا يعرف أحد).

وكدت في تلك الليلة أن أموت خوفاً على سمعتنا بين الشعب وما ستحدثه القنابل والذخائر من تفجيرات هائلة تجعل صنعاء في رعب وخوف. وتذكرت مأساة تفجير الذخائر في جبل المقطم قبل الثورة في مصر وتعليق الناس عليها.

بعد إخماد الحريق وتنظيف بعض الرشاشات تحركنا بالقوات في اتجاه قرية «ذيبين» حيث سبق البدر ومعه حرسه والعقيد عبد الله الضبي ورئيس الحرس العقيد عبدالله السلال ومستشاره القاضي عبد الرحمن السياغي، وأظن الأخ هاشم طالب، وهناك في

«ذيبين» أقمنا في إحدى المقاهي الموجودة وكان الماء آسناً تعافه النفس، فقد تغير لونه وطعمه ورائحته. وكانت التقاليد مختلفة تماماً عما كنا نعرف. وهذه كانت سياسة حكام اليمن في تكريس التجزئة وبث الفرقة بين أبناء الشعب ليسهل لهم السيطرة على الشعب ومقدراته.

قابلت البدر مع زملائي الضباط في بيت عامل المنطقة (الحاكم). وكان البدر قد اتخذ بيت العامل مقراً لقيادته، ومعه في نفس البيت مستشاره القاضي عبد الرحمن السياغي والأخ هاشم طالب والآخرين.

وفي هذه المقابلة بدأ البدر يشرح لنا المهمة، وكيف يجب أن نقوم بها؟ فسألت البدر: يا مولانا هل نضرب في المليان؟.

فأجاب في هدوء: في المليان!

كان هدفي من السؤال أن أعرف حقيقة كنه هذا الرجل، هل هو تقدمي كما حاول أن يزعم ويخدع الخارج؟ أو أنه رجعي عدو للحرية ولكل جديد، وكانت إجابته واضحة كاشفة عن حقيقته وأنه جزء من هذا الحكم الكهنوتي بل ودعامة قوية له.

فقلت: إذن علينا أن ننظف بعض الأسلحة ونجري تجارب عليها قبل استخدامها، وأخبرت زملائي أن الهدف من إجراء تجارب على الأسلحة هو الحرب النفسية، ذلك لأن القبائل إذا عرفت شدة وخطورة هذه الأسلحة فإنهم ولا شك سيتجنبون الاشتباك معنا.

وبدأت تجربة السلاح بحضور البدر وحاشيته، وكنت قد

تفاهمت مع زملائي على أن تكون كمية النيران كثيفة، ليكون لها تأثيرها المطلوب في نفوس القبائل، وانتشر خبر أن الجنود لا يعرفون استخدام هذه الأسلحة الجديدة وأن الضباط القادمين من مصر هم القادرون على استخدامها، وذاع الخبر في كل أرجاء المنطقة بأن الضباط الذين تعلموا في مصر هم وحدهم القادرون على استخدام السلاح الرهيب! ولا أعرف كيف انتشر هذا الكلام بين القبائل فالمواصلات صعبة ولا يوجد جهاز إرسال فيما بينهم! لكن طريقتهم في توصيل الخبر إلى كل المنطقة كانت عن طريق الأطفال والعجائز والمسافرين وبعض المتمردين أنفسهم يندسون بين القبائل ويجمعون ويحصون كل صغيرة وكبيرة.

وعندما وصلنا مدينة الحزم في منطقة الجوف وكانت الحكومة محاصرة ورأت القبائل هذه الأسلحة الجديدة فكّوا الحصار عن المدينة واختفوا. وقد سمعت ما أشاعه الجنود بأنهم لا يعرفون استخدام هذا السلاح وأن استخدامه مقصور علينا نحن الضباط. إذن سنكون الهدف الوحيد للقبائل فهم يجيدون الرماية ونحن أهداف واضحة بملابس عسكرية وكان علينا أن نفكر في مخرج فنصحت زملائي بأن نقوم في الليل بتدريب بعض الجنود على طريقة التصويب وضرب النار، وندعو عامل المنطقة والأهالي لمشاهدة الجنود وهم يطلقون النيران من هذه الأسلحة الجديدة وبهذا نقتل الإشاعة في مهدها، وفعلاً دعونا العامل والأهالي وكان الجنود في وضع الاستعداد للضرب أعطيت عامل المنطقة منظار الميدان وطلبت منه أن يشاهد الهدف في جبل يبعد عنا حوالى عشرين

كيلومتراً والأرض أمامنا مفتوحة صحراء وطلبت من الجنود إصابة الهدف على أعلى قمة في الجبل. أخذ العامل المنظار وأطلقت الرشاشات وكانت بعض الطلقات تضيء وهي منطلقة. فانبهرت القبائل وصرخ العامل بأن الهدف أصيب وحاول بعض الأخوة أن يبتسم فأشرت عليهم أن يصمدوا وهكذا قتلنا الإشاعة التي كان يمكن أن تقضي عليَّ وعلى زملائي الضباط.

وفي الطريق كنا قد جلسنا قليلاً قرب بئر للماء وجاء بعض أطفال القبائل يتفرجون علينا أو يجمعون معلومات، فاقتربت منهم وأعطيتهم قليلاً من البلح الناشف كان معي وكنت أتحدث معهم باللهجة القبلية التي تعلمتها عندما كنت أحضر مجالس القبائل والقاضي محمد العكام في تعز.

وفجأة اقترب مني بعض رجال القبائل وسألوني لماذا أعطيت الأطفال البلح؟

استغربت لهذا السؤال. فقلت لهم إنهم أطفال ويستحقون العطف.

قالوا: من أنت؟ قلت لهم: عبد الله جزيلان.

قالوا: نصراني من برط.

ولم يصدقوا ما قلت حتى قلت لهم كل أسماء الآباء والأجداد. سرت معهم وبعدت عن الحملة والزملاء وكان بعض الزملاء ينادون أن أعود، ولكني كنت أحس بصدق قولهم وثقتي في السلاح الذي أحمله (رشاش قصير).

وجلست معهم على الأرض وبدأوا يسألوني عن عملي فقلت لهم بأني سائق المدرعة ويسمونها «الهانتة» ولم أقل لهم أني ضابط، لأن الضابط لا قيمة له في هذه المنطقة بينما السائق أكثر حظاً واحتراماً وكنت أعرف هذا مسبقاً، وبعد أن وثقوا بي بدأوا يتحدثون ويشكون الظلم وقسوة الحياة التي يعيشونها وسألوني عن ميزانية الدولة وأين تصرف؟ وسألوني عن حكم الإمام الطاغية الظالم وأخبروني أن الصوفي (مزارع كبيرة) الموجودة في الجوف كلها في أيدي أسرة بيت حميد الدين وأنهم يموتون من الجوع والمرض. وبدأت أغير رأيي فيهم وأحسست أنني أتجاوب معهم فسألتهم هل تسمعون صوت العرب والإذاعات الخارجية؟ قالوا نعم نسمع صوت العرب وكل الإذاعات الخارجية وهو الوحيد في بلادنا التي نحرص باستمرار على سماعه وننتظر بفارغ الصبر خطاب الرئيس جمال عبد الناصر ونعجب بتعليق أحمد سعيد. قلت لماذا تعجبون بتعليق أحمد سعيد؟

قالوا لأنه يكشف الحكام ويبين لنا الكثير من تصرفاتهم التي لا نعرفها ونحس بأنه يتحدث بما نريد أن نتحدث به.

ودعتهم وقلت لهم أخبروا أخوانكم بأن يتجنبوا الاشتباك معنا فالأسلحة قوية ولكن عليهم أن لا يبقوا في مكان واحد ونحن وزملائي الضباط سنحاول قدر المستطاع أن نؤكد عدم وجودهم في أي مكان، وإذا حدث والتقينا نتيجة الصدفة فعليهم أن لا يكونوا جادين في استعمال السلاح ونحن بدورنا سنضرب النيران من فوق رؤوسهم. وودعتهم وعدت إلى أخواني وهم قلقون مع أن المسافة

بيننا لا تزيد عن مائة متر تقريباً ولم يكن زملائي يعرفون أني أفهم اللهجة القبلية ولم أخبرهم بما دار إلا عن الاتفاق لعدم التفريط كل منا ومنهم في الآخر.

وفي اليوم الثاني كنا في مدينة الحزم ونزلنا في الحكومة وكان معنا ضابط يمني كبير برتبة عقيد اسمه السيد محمد حميد وكان رجلاً طيباً، وفي مقر الحكومة كانت هناك غرفة واسعة (اسمها الديوان) يجتمع العامل (حاكم المنطقة) بالمشايخ والمسؤولين والقبائل فيها. وبينما نحن نشرب القهوة بعد تناولنا الغداء، دخل علينا بعض مشايخ المنطقة ومن ضمنهم أولئك النفر الذين قابلتهم في الطريق وجلسوا إلى جواري وبدأ الحديث، العقيد محمد حميد يسأل من كانوا بجواري هل تسمعون إذاعة صنعاء؟ فرد عليه واحد منهم (ومن عادة القبائل في مثل هذه المواقف أن لا يتحدث إلا واحد منهم ويكون معروفاً عندهم بلباقته) وقال له: نعم نسمع صنعاء نشرة الأخبار وقراءة القرآن وبعدها ننام. ظهر على وجه العقيد السيد محمد حميد الرضا، أما أنا فقد اندهشت لهذا الرد. وعرفت أن القبائل نتيجة للاستبداد والظلم والصراع الدائم من أجل الحياة يظهرون غير ما يبطنون ومن الصعب أن تعرف نواياهم إلا إذا وثقوا بك جداً ومع ذلك لن تأخذ كل ما تريد ولكن عليك أن تعرف ما تريد بأسلوبك الخاص وتجاربك معهم. كما عرفت أن السلطة الكهنوتية غير واعية لما قد وصل إليه الشعب من وعي نتيجة للصراع العربي في المنطقة وحرب الإذاعات التي تصل نيرانها المؤثرة إلى كل فرد لا في اليمن فحسب، بل في كل الجزيرة العربية، فطموحهم وتعطشهم ليوم الخلاص من هذا الحكم الظالم

البغيض قائم ولكنهم لا يعرفون أين طريق الخلاص، فلا أحزاب موجودة ولا قيادة كلاسيكية إصلاحية موجودة، ولكن غليان داخلي يتحرك تلقائياً عند حدوث الأحداث.

وفي اليوم الثاني تحركت الحملة العسكرية إلى مأرب والطريق ما بين الجوف ومأرب لا وجود لها، صحراء واسعة لا يسير فيها إلاّ خبير سبق أن سار فيها عدة مرات عن طريق النجم القطبي فأخذنا معنا خبيراً أو مرشداً كما يسمونه يدلنا على الطريق في هذه الصحراء الواسعة المجهولة، وبينما الحملة سائرة والليل ساكن، والنجوم ساطعة، لاح على البعد أشباح تتحرك بسرعة، وفي خفة القط.. وساورني الشك في أن يكون هذا كمين معد للإيقاع بالحملة خصوصاً والمرشد قد أطال بنا السير وكنت أحس وكأننا ندور حول أنفسنا. ناديت لمن بعدي من المدرعات والسيارات بسرعة الانتشار. وخاصة ونحن نسير في قول واحد وأخذنا وضع الاستعداد للقتال. واقتربنا من هذه الأشباح فوجدت رجلين قد انبطحا على الأرض وفي يد كل منهما بندقية. وحاول بعض الزملاء أن يفتح نيران رشاشه عليهما فعارضت هذا العمل، وناديت عليهما باللهجة القبلية أن يسلما وهما في وجهي. فقالا: من أنت؟

أجبت: عبد الله جزيلان. وأنتما في وجهي بشرط أن يكون سلاحكما معكما وتفرغا ما في بطن بنادقكما من الرصاص.

فعملا ما طلبت وطلبا أن يركبا معي في المدرعة فرحبت بهما وعرفت أنهما من قبائل عبيدة، القبيلة التي نقصدها وأنها دورية استطلاع لجمع المعلومات ولأني لم أحاول أخذ أسلحتهما لمعرفتي بأن

القبيلي يموت ولا يسلم سلاحه فشعرا نحوي بشبه ثقة، فوصلنا مأرب وأطلقنا عدة طلقات من مدافع الرشاش إيذاناً بوصولنا كما هي العادة عند القبائل، وفي نفس الوقت، إظهاراً لمفعول هذا السلاح، فالقبائل لم تعرف من قبل مثل هذه الرشاشات التي تخرج منها هذه الكمية الهائلة من النيران وكانت بعض الطلقات حارقة تعطي توهجاً جعل القبائل في حيرة ودهشة. وكانت هذه الرحلة بالنسبة لي ـ وأعتقد لزملائي الضباط ـ مفيدة جداً فقد عرفت القبائل عن قرب، وبدأت أفهم نفسيتهم وطموحهم وتطلعاتهم فهم يقاسون من الظلم والفقر والتخلف ما لا يتصوره العقل وهم يتطلعون إلى يوم الخلاص ولكن كيف؟

وفي مأرب انتفخ جسمي وأصيب بما يشبه التسمم للحريق الذي حدث أثناء تنظيف الأسلحة وطلب زملائي الضباط أن أعود فوراً إلى صنعاء وبأي طريقة. رفضت العودة وقلت لهم إنني معكم نموت معاً ولكنهم أصروا على عودتي ويظهر أنهم أبرقوا إلى البدر يريدون منهم إسعافي نتيجة مرضي. وأجبرت على العودة إلى ربدة مقر قيادة البدر وكم تألمت فلم أجد أحداً أقابله ولا أتذكر اسم الشخص الذي أبلغني أن البدر قد أبرق إلى صنعاء بسرعة معالجتي وأنه أمر بنقلي بسيارته الخاصة إلى صنعاء.

إلّا أن أحد مرافقيه نصحني بالعدول عن ذلك حتى لا يقول الناس إن هناك جرحى. عندما سمعت هذا الكلام من ذلك الشخص، سرت في اتجاه سيارة نقل كانت واقفة ومن حسن الحظ أن السائق يعرفني فسألته عن وجهته فقال صنعاء فقلت له: معك

وركبت إلى جانبه. والجزء الشمالي من جسمي يـزيد انتفـاخاً وكنت أحس بشـدة الجوع فقـدم إليَّ السائق بعض ثمـرات الرمـان أكلت الأولى والثانية وأحسيت بانتعاش وراحة وبدأ الانتفاخ يهبط تدريجيـاً وتحـول إلى نقط منتشرة تشبه الحـروق. من الملاحظ أن هـذا حدث في الجـزء الشـمالي من جسمي كله من رأسي حتى قـدمي واستـطاع دكتور إيطالي عجـوز - له في اليمن مـدة كبيرة - من معـالجتي وكان رحمه الله يعودني كل يوم حتى شفيت.

الإنجليز يضغطون على الإمام ويهددون بضرب مدينة البيضاء

اتصل بي البدر ولي العهد وطلب مني أن أستعد للتوجه ظهر هذا اليـوم مع قـوة من رجال المـدفعية المضـادة للطائرات إلى البيضـاء، واحترت في هذا التصرف فكاتب هذه السطور رئيس أركان الكليـة الحربية ومدرسة الأسلحة. وكنت أقوم بتدريب جنود المدفعية فـوق عملي وكنت سعيداً بهذا العمل، وقال لي البدر: هـذا حسب طلب الإمام وكل شيء معد. وستتحركون اليوم بعـد الغداء، أمـر غريب أسافر إلى القتـال مع الجنـود ولا أملك إلا عصـا، ولولا أن العقيـد أحمد أبو زيد قد لاحظ أنني بدون سلاح فقدم إلي مسدساً هدية منه لسرت إلى المعركة بملابسي العسكرية!

ذهبت إلى دار الضيـافـة أبحث عن العقيـد أحمـد أبـو زيـد لأشرح لـه طلب الإمام سفـري إلى البيضـاء، وكنت أحبـه وأقـدره وأحس فيـه الصدق والثـورية. ولكني لم أجـده، فـوجـدت الأخـوة

الرائد محمود عبد السلام والرائد صلاح المحرزي والملازم أول عادل السيد كما أظن وأخبرتهم بما تلقيت من أوامر، وكانت الغرابة ظاهرة على وجوههم. فقال لي الرائد صلاح المحرزي: بلاش تـروح يمكن في هذا الأمر شيء!

فكـرت قليلاً وقلت لهم: إنَّني مسـافر وهـذه فرصـة جديـدة وتجربة فوق التجربة التي لمستها في الجوف وطريق مأرب، والعسكري كما تعرف عليه طاعة الأوامر خصـوصاً وأنَّ الإمـام نفسه أمـر البدر بهذا وعدم سفـري معناه إسـاءة لزمـلائي الضباط وإلى البـلاد التي تعلمت فيها العسكرية. وودعتهم وكانوا في أشد التأثر. اتجهت إلى البيضاء مع الحملة ومعنا أربعة مدافع عيار ٣٧ مم، ومن المضحك أن الإمام أمر بصرف صندوقين ذخيرة لكل مدفع، وكان الإمام يتصور أن هذه المدافع كغيرها من مدافع الأتراك القديمة وحـاولت أن أفهم البدر ولكنه قال: هذا حسب أوامر الإمام. وقلت له: هذه الذخائر لا تتحمل خمس دقائق فهذه مدافع سريعة الـطلقات ليست مـدافع ميـدان! ولكن لا فـائـدة من الكـلام. ومن حسن الحظ أن جنــود الحملة كـانـوا من الجنـود الـذين كنت أقـوم بتـدريبهم وسرنــا إلى البيضـاء. وفي الطريق إليهـا عرفت الكثـير عن حياة النـاس وكيف يعيشون، فالمقاهي التي قابلتهـا في الطريق كـانت مرآة عـاكسة لحيـاة البؤس والشقاء والتخلف فالإنسان في اليمن مهدور الكرامة والظلم والظلام في كل مكان ونتيجة التخلف الرهيب والجهل، الكل يعيش ويبـدو لي أنه سعيـد بهذه الحيـاة، لاعتقاده أن الحيـاة هي هذه التي يعيشها!

انتهزت فرصة وجودي مع الجنود وبدأت أتحدث إليهم بصراحة وقلت لهم أخشى أن وجودنا هنا هو اتفاق بين الإنجليز والإمام للتخلص من القوة التي تدربت على السلاح الجديد. وفي نفس الوقت منع تنفيذ أي اتفاقية عقدها الإمام والبدر مع القاهرة أو موسكو بحجة أن الإمام يتعرض لضغط من قبل الاستعمار البريطاني في الجنوب. وعلى القاهرة وموسكو مساعدة الإمام أحمد في محاولة تخفيف هذه الضغوط من قبل الإنجليز. وقام الإنجليز بضرب قرية الصومعة القريبة من مدينة البيضاء بالطائرات وكانت المناوشات تحدث كل ليلة في منطقة البيضاء وبطريقة منظمة، وعندما لاحظت هذه اللعبة خصوصاً بعدما شاهدت بنفسي ما أحدثته الطائرات البريطانية من أحداث مضحكة، فهي بكل غاراتها التي بلغت عشر غارات وبمختلف الأنواع لم تقتل إلاَّ شاويشاً بطلاً اسمه كما أعتقد محمد الجائفي، أو عجل صغير ذبحناه وتعشيت به مع الجنود، أو بعض الحيوانات المتواجدة في شارع القرية، فأبرقت إلى الإمام برقية من البيضاء عن طريق مدير اللاسلكي العقيد محمد الريدي قلت له ـ كما أتذكر ـ :

مولانا الإمام أحمد، إذا كنتم تريدون معركة صادقة مع الإنجليز فأرجو منكم تحقيق طلبي من ذخيرة ورجال أما ما يحدث فهذا لا أستطيع أن أعرف ما المقصود بوجودي والجنود في البيضاء.

في نفس اليوم الثاني دعاني ابن نائب الإمام محمد الروبشان وهو شاب قتل أثناء محاولة قتل الإمام في الحديدة وقال لي: يا أخ عبد الله الإمام طلبك إلى تعز وستصل طائرة غدا فحضِّر نفسك

إلى غد. فرحت من عنده واجتمعت ببعض الجنود وأخبرتهم بطلبي فتأثروا واعتقدوا أن هناك شيئاً في الأمر قد يحدث لي ولكني كنت مطمئناً وأعمل بثقة وإيمان. وفعلاً وصلت تعز ونزلت في دار الضيافة وهناك وجدت العقيد أركان حرب حسن فكري فتحدثت معه وكنت في حالة توتر قلت له: إن ما يحدث في البيضاء والصومعة مسرحية متفق عليها بين الإمام والإنجليز الغرض منها تعطيل تنفيذ أي اتفاق بين الإمام والقاهرة.

فكان رد العقيد حسن فكري جافاً وكان يعتقد أنه قادر على كسب ثقة الإمام وابنه البدر بدليل أن كثيراً من طلباته الشخصية مجابة ولا يعرف العقيد حسن فكري أن البدر في كثير من مجالسه يتندر عليه وعلى حركاته، وكان العقيد محمد صالح العلفي مساعد مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ومدير الكلية لفترة قصيرة ينقل إلى البدر كل حركات العقيد حسن فكري ويقوم بتمثيلها أمام البدر ومستشاريه فيضحك الجميع على تلك الحركات التي يقوم بتقليدها العقيد العلفي. وقد تحدثت مع الرائد محمود عبد السلام عندما زارني في منزلي بصنعاء بعد عودتي من البيضاء وتعز وقلت له: يا أخ محمود الحرب في البيضاء تمثيلية متفق عليها بين السلطة في اليمن والإنجليز والهدف منها تعطيل الاتفاقيات المعقودة بين القاهرة وصنعاء، وصنعاء وموسكو. وأخبرته بموقف العقيد حسن فكري بأن المسؤولين في صنعاء لا يخافون ولا يعملون حساباً إلا للعقيد أحمد أبو زيد وأن العقيد العلفي الذي يتظاهر باحترام العقيد حسن فكري هو الذي يقوم بدور التشهير والتندر على العقيد حسن فكري

بينما العقيد حمود الجائفي يحترم الجميع ويرفض أسلوب العقيد العلفي مما جعل العقيد حسن فكري يتخذ مواقف لا تخدم إلا الانتهازيين، ولو عرف العقيد حسن فكري الحقيقة لعرف أن كل حركاته فاشلة والحكام في صنعاء ليسوا بالبساطة التي يتصورها العقيد وقد يعطونه كما يريد لنفسه ولكنهم في أشد الحذر واليقظة من تواجد البعثة العسكرية المصرية. قال لي الرائد محمود عبد السلام وكنت أحترمه لمعرفتي به أثناء قيامنا بمشروع ليلي بالذخيرة الحية وكاتب هذه السطور يدرس في جناح التكتيك. وكنت أجلس معه على أحد تلال صحراء مصر الجديدة ونتحدث عن اليمن وعندما حضر مع البعثة العسكرية فرحت بتواجده معنا لمعرفتي بأسلوبه الجيد في حديثه مع كل محدثيه قال لي: ما تزعلش منه هذا عمل مطلوب منه وهو ليس بالبسيط فدراسته عالية وخبرته كبيرة. طمأنني كلام الرائد محمود عبد السلام وإن كنت أشك في نجاح العقيد حسن فكري. وكنت واثقاً من نجاح أسلوب العقيد أحمد أبو زيد الذي استطاع أن يكسب ثقة الجميع وجعل المسؤولين في اليمن يخافونه ويحترمونه.

وفي دار الضيافة بتعز التقيت بزميلي الطالب محمد خشافة وزميلي الملازم أول السيد مطهر أبو طالب الذي رفض أن يعمل معنا في الجيش اليمني هو والزميل الملازم أول أمين زيادة بحجة أنهما من أسر كبيرة والضابط في الجيش اليمني لا قيمة له في نظر السلطة.

جمعية الشحاذين

طلبت من الإمام السماح لي بالسفر إلى عدن لمعرفة أنواع الطائرات الموجودة فيها، خاصة وكاتب هذه السطور يدرس للجنود المدفعية المضادة للطائرات ولا بد لي من معرفة الكثير عنها.

وأرسلت رسالة بهذا المعنى مع زميل لي في الدراسة بمدرسة تعز محمد جمال، وكان يعمل في قصر الإمام وبقيت أنتظر الرد. وكان معي في دار الضيافة المرحوم القاضي محمد الحجري، وكان رحمه الله، رجلاً ذكياً، له تجربة عميقة في شؤون اليمن وكان من المثقفين الممتازين. عمل فترة سكرتيراً خاصاً للبدر محمد ابن الإمام يحيى الذي كان مسؤولا عن منطقة الحديدة. وقد تمكن الحجري وهو في موقعه هذا أن يلعب دوراً كبيراً في توجيه البدر محمد، وأن يدير لواء الحديدة بإخلاص، وبدأت صورة لواء الحديدة تتغير تغييراً شاملاً بالنسبة لباقي ألوية اليمن، إذ أنشأ فيها المدارس الحديثة وكثيراً من الإصلاحات المتحضرة.

وحاولت أن أتجاذب مع الحجري أطراف الحديث ولكنه كان شديد الحذر، لا يتحدث إلا قليلاً ومع من يثق فيهم، وبمرور الأيام بدأ يثق بي، فتحدثنا عن فساد الحكم وفساده.. وعن الثورة.. وظلت صداقتنا قوية وقائمة حتى توفي إلى رحمة الله مع صديقي وزميلي الدكتور عبد الرؤوف رافع وكانا في طريقهما إلى باكستان حيث احترقت بهما الطائرة.

تحدثت مع القاضي محمد الحجري عن إنشاء جمعية نسميها

«جمعية الشحاذين»، الهدف منها إبراز صورة الفقر الشديد الذي يعانيه الشعب ومعرفة رد الفعل عند الإمام عند سماع كلمة جمعية. أما الهدف الحقيقي من إطلاق هذا الإسم الهزلي فهو ذر الرماد في العيون. وإن كان الإمام أحمد لا يكره كلمة في الوجود مثل كلمة جمعية أو حزب أو رابطة إنه دكتاتور يخاف الديمقراطية..

وافق القاضي محمد الحجري على إنشاء الجمعية كما وافق عليها السيد قاسم بن علي الوزير والشريف محمد الضمين قائد الجيش والزميل محمد خشافة وتم تشكيل مجلس إدارة الجمعية على النحو التالي:

القاضي محمد الحجري: الأب الروحي للجمعية.

السيد قاسم بن علي الوزير: فيلسوف الجمعية والداعي لها.

الطالب محمد خشافة: عضو عامل.

عبد العزيز الأغبري: شحاذ متجول.

وما كاد اسم الجمعية يعلن حتى أسرع «الصعر» رئيس حرس دار الضيافة بكتابة تقرير للإمام عن هذا الذي حدث. دعانا الإمام أحمد إلى الإفطار في رمضان وهي عادة متبعة في شهر رمضان. وبعد تناول الإفطار وشرب القهوة، طلب منا السيد عبدالله عبد الكريم صهر الإمام أحمد أن نجلس ونقرأ سورة يس.

فقال له القاضي الحجري ضاحكاً: نحن جمعية الشحاذين مبدؤنا نأخذ ولا نعطي والسلام عليكم. وضحكنا وعدنا إلى دار الضيافة.

وبعد أربعة أيام تقريباً من هذا الحادث، دعينا للإفطار مرة أخرى، فشعرت أن شيئاً ما يدبر في الخفاء، فقلت للشريف محمد الضمين سنعود لنشرب القهوة عندك. وتناولنا طعام الإفطار، وأثناء غسيل الأيدي تفاهمت مع القاضي محمد الحجري والشريف محمد الضمين لنخرج على الفور، وكان السيد عبدالله عبد الكريم والسيد أحمد زيارة يقفان - كما هي العادة في اليمن، حتى ينتهي الضيوف من غسل الأيدي إكراماً لهم.

وطلب منا أن نمكث لنشرب القهوة ولكننا رفضنا، وخرجنا نضحك. ولم نكن نعرف أن الإمام أحمد قد أصدر أمراً بمنعنا من الخروج بعد شرب القهوة حتى نقرأ سورة يس.

شك الإمام في أن شخصاً قد أخبرنا بما عقد عليه العزم، ودعينا في اليوم الثاني مباشرة وكان الزميل محمد خشافة الذي مكث طويلاً في دار الضيافة منتظراً الأمر من الإمام بالسماح له بالسفر لإتمام تعليمه، وفي هذا اليوم صدر أمر الإمام بسفر محمد خشافة وسفري مع القاضي محمد الحجري والشريف الضمين إلى صنعاء، ونقل السيد قاسم بن علي الوزير وبعض الأخوة إلى دار الضيافة القديمة.

ونجحت الخطة الهزلية التي رسمناها.

السيد حسين الشافعي في تعز

قبل سفرنا إلى صنعاء، جاء البدر والسيد حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر العربية السابق والسلطان علي عبد الكريم سلطان لحج السابق إلى تعز وخرجنا لاستقبالهم عند منطقة تسمى قبة

المعصور. وقد طلب مني القاضي محمد الحجري ألا أتحدث حتى لو طلبوا مني الحديث، فإن ما يجري هو مسرحية يقوم بها الإمام والبدر، حتى يبدو أمام الشعب العربي أنهم تقدميون، وأن هدفهم هو كشف العناصر الوطنية المتحمسة للقضاء عليها.

وألقى السيد حسين الشافعي نائب الرئيس جمال عبد الناصر كلمة في الجماهير المحتشدة أمام دار الضيافة، فالتهبت أكف الناس بالتصفيق. فألقى رجل كان يحمل صورة الإمام أحمد من يده على الأرض وداسها بقدمه، ورآه يحيى بن الحسين أحد أفراد الأسرة فانقض عليه كما ينقض النسر على فريسته ليتقرب من الإمام أحمد. فأسرعت إلى الرجل ومعي بعض زملائي الضباط وهمست في أذنه أنت مغمى عليك، وحملنا الرجل إلى دار الضيافة (الصعر) كاتب التقارير اليومية إلى الإمام، وبدأ الرجل يعود إلى وعيه.

وكتب الصعر رئيس حرس دار الضيافة تقريراً إلى الإمام بأن الرجل كان مغشياً عليه ولم يلق صورة الإمام من يده، ووجه الإمام أحمد كما سمعنا اللوم العنيف إلى ابن أخيه يحيى بن الحسين على تسرعه ورفع الجنبية (الخنجر) على ذلك الرجل.

هل هذا صحيح؟!

عدت إلى عملي في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وذات صباح جاء النقيب السيد محمد الشامي أسرَّ إليّ بخبر شككت في مضمونه أن النقباء: هاشم الحوثي، وعلي سيف الخولاني وعبد اللطيف ضيف الله، وعبد الله المقبلي، على اتصال بأبناء الحسن عم البدر وأنهم قبضوا ذهباً، وأن حسن الحوثي شقيق زميلنا هاشم

الحوثي هو الذي استطاع أن يقرّب بينهم. فلم أصدق ما أسمع.

إنّنا نعمل من أجل عمل وطني عظيم ومتفق عليه فماذا أسمع اليوم؟

طلبت من الزميل النقيب محمد الشامي أن لا يتحدث مع أحد في هذا الموضوع مرة أخرى. فقد تكون إشاعة، الغرض منها بث الفرقة بين العناصر الوطنية وهز الصورة الجميلة عند الشعب الذي يتطلع إلى الجيش كمنقذ له من حكم القرون الوسطى، ثم ذهبت إلى المكتبة التي أنشأتها الكلية الحربية، وكان العقيد حمود الجائفي وكاتب السطور حريصين عليها، لكي يستطيع كل ضابط وطالب الاطلاع على كل كتاب جديد، فوجدت الأخوة ضباط ثورة ١٩٤٨ وهم النقيب حسين السكري والملازم حسين العفاري والملازم عبد الكريم السكري المسؤول عن المكتبة فوق عمله الآخر وهم جميعاً يذهبون إلى المكتبة قبل طابور الصباح، وجلست معهم شارد الذهن أفكر فيما سمعت، ولكن وجود الأخوة حسين السكري وحسين الغفاري وعبد الكريم السكري وغيرهم من ضباط ثورة ١٩٤٨ وهم مهتمون بالمكتبة وبالتدريب رغم الحياة القاسية التي قاسوها أعطتني ثقة بالعمل الجاد من أجل تحرير الإنسان اليمني من الظلم والقهر وأبشع أنواع الاستغلال والاستعباد. كتمت كل ما سمعت من الزميل النقيب محمد الشامي حتى كتابة هذه السطور.

محاولة قصف الكلية الحربية، ومدرسة الأسلحة بالمدفعية

ذات صباح جاء الزعيم حمود الجائفي إلى الكلية الحربية وكنا

نذهب كعادتنا إلى الكلية الحربية مبكرين حتى نستطيع أن نجلس معاً ونتحدث في كل كبيرة وصغيرة بحرية وبعيداً عن الرقابة ومن باب الحذر والحيطة.

جاء وعلامات التفكير العميق ترتسم على وجهه وبدأ يتحدث إليّ قال: إن بعض جنود المدفعية اتصلوا بي في منزلي وأخبروني بأن النقيب السيد هاشم الحوثي والنقيب علي سيف الخولاني والنقيب عبدالله المقبلي والنقيب عبد اللطيف اتصلوا بالجنود ووزعوا عليهم المال وطلبوا منهم قصف الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بالمدفعية والقيام بحركة انقلاب.

وكان كثير من جنود المدفعية من تلاميذي، وتربطني بهم علاقة ود ومحبة، كما أنهم يرون في حمود الجائفي صورة الرجل المنقذ من الحكم الاستبدادي ثم قال لي: لقد استطعت بهدوء أن أحبط هذه المؤامرة. كان الموقف صعباً ومن الأفضل إخفاء هذا الذي حدث عن البدر حتى لا يكون رد الفعل عنيفاً وحتى لا يفقد الشعب اليمني ثقته بمن جاءوا لينقذوه من حكم الأسرة الظالمة فإذا بهم يتآمرون معها لاستمرار حكمها الكهنوتي. وقفز إلى ذهني ما أخبرني به الزميل النقيب محمد الشامي من أن الزملاء قد قبضوا ذهباً من أبناء الحسن، إذن فالكلام صحيح. وكان الزعيم حمود الجائفي نبيلاً فلم يخبر أحداً بما يحدث وكانت حياتهم بيده ولكنه صانهم وحماهم.

بعد هذا الحادث المؤلم كنت في حيرة، الوقت يمضي في سرعة

وعملنا يسير في بطء شديد. وها هي المؤامرات قد بدأت من حولنا، وفكرت تفكيراً عميقاً، ثم كتبت إلى البدر رسالة حملها إليه كما أتذكر الملازم صالح العروسي أو عبدالله طميم أرجو فيها الموافقة على تشكيل لواء جديد يرتبط ارتباطاً وثيقاً به ويكون هذا اللواء تابعاً للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وتصبح هذه القوة هي التي ترهب الحسن وأتباعه.

وبدأ في تكوين لواء اسمه (فوج البدر) اختير له جنود من منطقة الأهنوم وغيرها من المناطق البعيدة عن صنعاء، والأكثر إيماناً بالإمامة وضباطهم من نفس المناطق (بعض الضباط كانوا في عهد ما قبل الثورة يعينون من أبناء المشايخ أو المشايخ أو شخصاً موثوقاً به دون أن يدرس العلوم العسكرية، بل قد لا يجيد القراءة والكتابة) وقام بتدريب هذا الفوج البعثة العسكرية المصرية، ولم يلحق الفوج بإدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة كما كنت أرغب وأريد.

ووسط هذه الأشواك مشيت في تؤدة وحذر أدرس شخصيات الرجال الذين كان يتعين عليّ أن أشاركهم العمل الكبير لتخليص بلادنا من الطغيان والفساد. لقد استغرقت هذه الدراسة سنوات طويلة كنا نمهد لقيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢.

الفجر الجديد.. الذي أشرق على اليمن... السعيد!

الفصل الثاني
الوعي القومي

كان الوعي القومي في اليمن قد بدأ يشتد عوده، وكان عليّ كما سبق أن قلت أن أدرس أسباب فشل ثورة ١٩٤٨ وانتفاضة ١٩٥٥، وبعض الحركات التي تقوم وتنتكس لكي نتلافى هذه الأسباب ونتجنب كل معوقات الفشل والانتكاسات السابقة. كما كان لا بد من تهيئة الأذهان لما يمكن أن يحدث في المستقبل.

إن نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر أعطانا آمالاً واسعة وعميقة في اليمن لما حققته من انتصارات هائلة، حيث خاضت معارك ضد الإقطاع والاستغلال والاستعمار وأنجزت كثيراً من الأعمال الداخلية والخارجية مما جعل الشعب العربي في كل مكان ينظر إلى تلك الثورة وكأنها ثورته، وكان هذا الإحساس موجوداً عند كل يمني مما جعل احتمال قيام ثورة ناجحة في اليمن مشجعاً لكل ثائر.

وعلى الرغم من أن حكام اليمن قد حجبوا نور العلم وقطعوا أوصال الشعب عن طريق إقامة السدود والقيود بين المحافظات وبعضها البعض حتى كانت المسافة بين صنعاء وتعز- مثلاً- تقطع في سبعة أيام(سبع مراحل بالجمال أو الحمير)، كما أن اللهجات

متبـاينة والمـلابس مختلفة ممـا يشعر المـرء أنـه ينتقـل من بلد إلى بلد آخر.

كـانت الثـورة تنمـــو في قلب الشعب اليمني، وكـان ينتــظر الطلائع الثورية التي تتقدم الصفوف فيمضي في إثرها هادراً كالبحر، قوياً كالإعصار، باذلاً كل شيء وصولاً إلى مجتمع تستقر فوق ساحته قيم الحرية والحق والعدل والمساواة، وكان الزعيم حمود الجائفي أول من اتصلت بهم- كـما سبق أن قلت- وتحـدثت إليهم عن الـوطن، وضرورة تخليصـه من حكم الإمام الفـاسد، وقـد تـلاقت أفكـارنـا واتحدت مشاعرنا وأهدافنا. فـالجائفي رجـل وطني مخلص ومثقف، كان زميلاً للشهيد المقدم أحمد الثلايا قائد انتفاضة ١٩٥٥، واشترك الجائفي في ثورة ١٩٤٨ وسجن في سجن حجة الرهيب!

ومن الـذين تعاونـوا معي بصدق وإخـلاص الشـاب الثـائـر الشهيد محمد الصباحي كنا نجتمع في منزل الشيخ محمد عـلي عثمان وأقوم ومعي ذلك الشاب بكتابـة المنشورات عـلى ضوء مـا نحصل عليه من معلومات صـادقة، فكنت أقـوم في بعض الأوقات بـطبعها بنفسي في الكلية الحربية، ويقوم محمـد الصباحي والنقيب حمـود بن حسن أبـو راس وناصرالكميم بتـوزيعها. وكنت أشـترك في توزيـع تلك المنشـورات فكان الأخـوة المذكـورون يوزعـونها داخـل صنعـاء وكاتب هذه السطور يوزعها في منطقة القاع وبجـانب الإذاعة ومقـر البدر وفي القوات المسلحـة. وكان الصبـاحي يبحث لنا عن مكـان نطبع فيه المنشورات بعـد أن تحرك جـواسيس الإمام وابنـه بحثاً عن مصـدر المنشورات، حيث لم يكن هنـاك آلات كاتبة إلا في الكليـة

الحربية وفي وزارة الاقتصاد والصحة، وكان عدد من يعرف استعمالها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. واستطاع أن يجد من يطبع لنا المنشورات في المدة الأخيرة في منزل في منطقة الجراف. ومن الضباط الذين كنت أثق في ثوريتهم وأتحدث إليهم بكل ثقة الملازم السيد حسين الغفاري، والنقيب حسين السكري وعبد الكريم السكري وبعض ضباط ثورة ١٩٤٨.

لقاء بين السفير المصري وحمود الجائفي

وصل السفير المصري الدسوقي- رحمه الله تعالى- إلى الحديدة عائداً من القاهرة. وكانت صلتي بالسفير لا تتعدى حدود المجاملة في المناسبات الوطنية. وفي الحديدة اتصل السفير بالعقيد حمود الجائفي وتحدث إليه عن شؤون اليمن. وكان السفير يعتقد أن هناك تنظيماً يدبر لعمل ما في اليمن. وكما أخبرني العقيد حمود الجائفي فإن السفير عرض مبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني للمساهمة في هذا العمل القومي. ولكن العقيد حمود الجائفي رفض هذا العرض لأن الظروف لم تتهيأ بعد لنجاح الثورة، أما إذا كان الهدف من المساعدة إحداث تفجيرات هنا وهناك ولا يتعدى أن يكون الهدف شبه مسرحي فيحسن أن نعطي هذا المبلغ للأخ عبد السلام وأخوانه في صنعاء، وبعد أيام وقعت عدة انفجارات في أماكن متفرقة، وكانت كلها كالصواريخ التالفة، لم تحدث خسائر في الأرواح أو تلحق أضراراً بالمباني أو بالمنشآت.

وكان من المحتمل أن يكون لهذا العمل رد فعل لا يخدم

الهدف البعيد للقوى الوطنية من قيام ثورة تحررية تقضي على النظام المهترىء، وتعلن الجمهورية في اليمن. وكما يبدو لي أن جواً من سوء التفاهم قد برز بين الإمام والقاهرة بعد توقيع اتفاقية الاتحاد القائم بين مصر والسعودية واليمن سنة ١٩٥٦ كانت نتيجته هذه التفجيرات.

طلب أسلحة من العقيد أحمد أبو زيد

كان الظلم منتشراً في كل ربوع اليمن، والجيش والموظفون يعانون من أزمة اقتصادية خانقة، ولهم ثلاثة أشهر بدون معاشات بينما البدر يقوم ببناء قصر خاص في خارج باب شعوب يحلم بأنه سيستقبل المهنئين له بالخلافة بعد موت أبيه، والإمام يتنقل من الحديدة والسخنة يتلذذ بصراخ وحاجات الشعب للقمة العيش التي تسد رمقهم من الموت، وكان لهذا الاستهتار رد فعل في نفسي وقلت لمن كنت أثق بهم من ضباط ثورة ١٩٤٨: لابد من عمل شيء يحد من هذا الظلم.

وقلت لهم: علينا أن نحضر أسلحة خفيفة ومتفجرات ونخزنها في بيت النقيب حسين السكري، وأخيه الملازم عبد الكريم السكري وكان هذا البيت في منطقة الجراف قرب باب الشعوب. وفي الليل نقوم بإزعاج وتهديد الأسر الكبيرة والحاكمة وهي بدورها ونتيجة لخوفها وجبنها سترفع إلى الإمام ما يحدث وتشيع بأن كل ما يحدث هو نتيجة جوع وظلم الناس. وافقوني على هذا، وفكرت في السلاح المطلوب لهذا الغرض. ذهبت للعقيد أحمد أبو زيد في

السفارة وكنت أثق به، وأعتبره أخاً وصديقاً كبيراً. أخبرته بما وصلت إليه مع بعض الضباط الشرفاء، ونحن في حاجة لبعض الأسلحة والمتفجرات، ويحسن أن تكون هذه الأسلحة إنجليزية الصنع حتى إذا وقعت أية قطعة سلاح في أيدي السلطة في صنعاء فسيتوهمون أن الإنجليز هم وراء هذه الأحداث. قال لي كما أذكر: بعد أسبوع يا أخ عبدالله سأتصل بك. ومر أسبوع وأربعة ولم يتصل،فعرفت أن لا فائدة فيما فكرنا فيه ولكني كنت مصمماً على عمل شيء ولكن لا نملك شيئاً حتى السلاح الشخصي أكثر الضباط بل كلهم لا يملكونه.

سافرت إلى تعز حيث أجد فيها راحة نفسية عجيبة لا أعرف هل لأنها مسقط رأسي وذكريات الطفولة الدفينة؟

وفي تعز سكنت مع زميلي وصديقي الطيار عبد الرحيم حيث كان يسكن مع زملائه الطيارين في نفس المطار، وفي إحدى الليالي حضر الطيار علي القياطي رحمه الله، وجلسنا نسهر ونتحدث عن اليمن وحالة البؤس والشقاء والظلم والفساد والجهل والتخلف الذي يعانيه هذا الشعب الطيب الصبور فزاد الحماس، وتحول إلى تفكير إيجابي لإنقاذ هذا الشعب وقالا: ما العمل؟

قلت: في أيديكما.

قالا: كيف ؟

قلت للأخ عبد الرحيم أحضر مصحفاً، فأحضر المصحف ووضعت مسدساً بجانبه وقلت: أقسما بالله بأنكما ستنفذان ما نتفق عليه.

قلت لهما: إنكما تطيران بالإمام من السخنة إلى الحديدة والعكس.

قالا: نعم.

قلت: إذن بدل التوجه إلى السخنة أو الحديدة فيكون توجهكما نحو البحر. وفي باطن البحر تكون على يدكما نهاية طاغية.

اتفقنا، وكنا في تلك الليلة نسجل أغنية من شريط إلى شريط آخر فاندمجنا في الحديث ولم نعرف أن كل شيء تقريباً قد سجل.

في هذه الليلة لم أنم، جلست أفكر ما بعد نهاية الطاغية، وما سيحدث بعد موته والبدر غير صادق في سياسته التي يحاول أن يتظاهر باتباعها وهو في تصرفاته الشخصية وسلوكه اليوم طاغية جديد؟

والحسن المتربص هناك في أميركا للانقضاض على السلطة تسانده القوى التقليدية والإستعمار.

وتوصلت في آخر الأمر بعد تفكير عميق أن قتل الإمام لا يحل المشكل بل يزيد النار اشتعالاً.

وأن حرباً أهلية في اليمن بين أعوان الحسن ومن يساندهم البدر وأعوانه ومن يساندهم، ولا يستطيع المرء أن يعرف لمن الكفة الراجحة، والضحية في هذه الحرب هو الشعب اليمني ونخسر شابين متحمسين بدون فائدة. في الصباح جلست مع الأخوة الطيار

عبد الرحيم عبدالله والطيار علي القياطي -رحمه الله- وأخبرتهما بما توصلت إليه، وأن قتل الإمام لا يفيد إلا مزيداً من الظلم والبؤس على شعبنا، وإنها ضحية بدون فائدة فقبلا هذا الكلام بألم وحسرة.

ولا أعرف ما الذي جعلني أحاول أن أسمع الأغنية التي سجلت في المساء، وبعد أن انتهت الأغنية سمعنا أصواتنا في التسجيل وقد سجل كثير من الكلام الذي تكلمنا به فأحرقنا الشريط، وعدت إلى صنعاء وفي ذهني سؤال يلح في طلب الإجابة عنه:

كيف يمكن أن نكسب القاهرة وموسكو إلى صفنا الوطني، في الوقت الذي استطاع فيه الإمام وابنه البدر أن يخدعا الجماهير في الداخل والأصدقاء في الخارج أنهما يحاربان الإستعمار وأعوانه، وقد عقدا صفقة سلاح مع الاتحاد السوفياتي ووقعا الاتفاقية الثلاثية بين مصر والسعودية واليمن؟!

كنت وما زلت أؤمن أن الوحدة العربية بدون مصر تكون كالمولود المشوه وأن مصر بدون الوحدة العربية أيضاً، تجعلها في موقف سياسي ضعيف التأثير دولياً وقومياً وكذلك باقي الدول العربية بدون مصر يجعل موقفها السياسي ضعيفاً قومياً ودولياً والتفكير في الثورة في اليمن بدون مساندة القاهرة المساندة الإيجابية، مكتوب على الثورة وأصحابها بالموت كما سبق لثورة ١٩٤٨ وانتفاضة ١٩٥٥.

وكنت أتحدث مع مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة

العقيد حمود الجائفي في هذا الموضوع. وكنت على يقين بأن وقوف القاهرة إلى جانب الثورة يعني وقوف كل القوى التقدمية إلى جانب الثورة، وبذلك يصبح الدفاع عن بقاء الثورة دفاعاً قومياً ودولياً مما يسبب لها البقاء والنجاح، وتحقق ما كنت أتصوره. سافرت أسرتي إلى القاهرة لكي أتفرغ للعمل الوطني، فإن اليمن مقبل على أحداث هائلة، فإذا قدر لنا الفشل فستكون أسرتي بعيدة عن بطش الطغاة، خاصة، وقد رأيت وسمعت ما حدث لأسر ثوار سنة ١٩٤٨، و١٩٥٥ وكان صهري المغفور له لطفي عبد القادر رجلاً شهماً كريماً، مؤمناً بعروبته مدافعاً عن قضايا أمته بقلمه في كل الصحف التي شارك في الكتابة فيها، فآوى إليه أسرتي، وأفاض عليها من حنانه وعطفه الشيء الكثير مما أذكره له بالشكر والتقدير. في الوقت الذي كنت أعتقد أن القاهرة لن تتخلى عن أسرتي!.

سفر الإمام إلى روما

سافر الإمام أحمد إلى روما وأناب عنه في الحديدة القاضي أحمد السياغي وفي صنعاء القاضي محمد الشامي وعلى رأس الجميع وليّ العهد البدر، وبدأ البدر يتظاهر للقاهرة بحسن النية والعمل الجاد الذي يقف الإمام حجر عثرة في طريقه فطلب بعض الخبراء العسكريين والمدنيين، وبدأ العمل في الثكنات العسكرية بصنعاء وأحس أعوان الحسن بأن الموقف لا يخدم أهدافهم كذلك الإنجليز بدأوا يشكون في نوايا البدر.

فوجود رجال عبد الناصر في اليمن يهدد مصالحهم ووجوده

في الجزيرة العربية والخليج يهدد كل المصالح الأمبريالية ولكنني كنت مقتنعاً في قرارة نفسي أن البدر على تفاهم كامل مع أبيه بكل خطوة يخطوها وإن تواجد بعض من القوات العسكرية والمدنية المصرية لها هدفان، الهدف الأول: تخويف الحسن وأعوانه وتحذيرهم من أي عمل قد يفكرون به إذا ما مات الإمام واستغلوا غيابه.

والهدف الثاني إيهام القاهرة بأن البدر قادر على أن ينفذ كل اتفاق تم مع القاهرة وغيرها لولا والده وموقفه المتحجر. ولكن الأحداث بدأت تقترب وبسرعة. فقد قام الجيش بقتل حاكم المقام القاضي الجبري ثم قام بعض الجنود في صنعاء بالهجوم على بيت القاضي يحيى العمري عامل صنعاء وبدأ الزمام يفلت تدريجياً لكن البدر ومستشاريه لعبوا لعبة ذكية فقد طلبوا مشايخ القبائل وعلى رأسهم حميد بن ناصر الأحمر وأسكنه في قصره وبدأ البدر يلعب لعبة التوازن ما بين القبائل والجيش وتحرك الطلبة وقامت مظاهرات في صنعاء وتعز وحاولت أن تقتحم الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، فأمرت بإغلاق الأبواب ومنعهم من الدخول، وجاءني بعض الشباب وأظنه الملازم أول ناجي علي الأشول وقال لي كما أتذكر: يا أفندم هذه فرصة ما رأيك؟ قلت له: لا، دعوا الأمور تنضج، وعلينا أن نتابع الأحداث ونستفيد منها. وأي حركة والإمام في روما والبدر يتظاهر بأنه يعمل بإخلاص مع الخط التقدمي وشكوكي تتزايد بأن الحركة هذه مشبوهة وموجهة ضد التواجد المصري ولن نعمل أي شيء حتى تقتنع القاهرة بأن هذه الأسرة

الحاكمة مخادعة وهنا فرصتنا الكبرى.

وطلب البـدر من الضباط الكبـار والمشايخ أن يسحبوا الأسلحة من الجنود الذين قاموا بالتمرد في كل من صنعاء وتعز، وكانت لعبة ذكية وخطيرة وفعلاً سافر الشيخ حميد الأحمر وبعض المشايخ ومعهم العقيد عبد الله السلال وبعض الضباط والجنود إلى منطقة نقيل يسلح لكي يمنعوا الجنود القادمين من تعز من الدخول إلى صنعاء بأسلحتهم، وقام العقيد حمود الجائفي وكان محبوباً من كل الجنود والضباط بإقناع الجنود الذين تمردوا في صنعاء بتسليم أسلحتهم فسلموا سلاحهم.

وكان البعض يرى أن هذه فرصة للقيام بحركة ثورية، ولكني ترددت كثيراً فالأمور غامضة، والإمام في روما والبدر بذكاء وخبث يناور ويوزع على المشايخ والقبائل الدراهم والجيش بدون معاش، وعندما كنت بجانب العقيد حمود الجائفي قرب نافذة الإدارة شاهدت موكب القبائل وقلت لمدير الكلية الحربية هل تكون النتيجة كما تشاهد؟

قال: لا يمكن.

عودة الإمام من روما

تحددت عودة الإمام أحمد من روما فسرى الهلع والخوف في قلوب الكثير، والتقيت بعبد الله الجرموزي وهو شاب نشيط يدعي أنه أعجم وظهره معكوف وكل كلامه وما يريده يعبر عنه بالكتابة في الورق، وإن كنت في آخر الأمر قد اكتشفت ذلك وتعهدنا أن

لا يعرف هذا السر إلا أنا، وكنت أظن أن الأخـوة العقيد عبـد الله الضبي والعقيد عبد الله السلال يرسلانه إلي ليعرفني تحركات أصحاب الحسن وخطورتهم على مصير البلاد. دعاني ذلك الشاب النشيط لمقابلة القاضي عبد الله الشماحي نسبه في منزله وأن نتناول طعام الغداء معاً، وفي الوقت المقرر ذهبت إلى منزل عبد الله الجرموزي والتقيت بالقاضي عبد الله الشماحي وكانت لدي خلفية عنه وعن سجنه واتهامه بالمشاركة في ثورة ١٩٤٨، وبدأ الحديث حول الأوضاع المنهارة في اليمن وعن الطاغية أحمد وخطورة وصوله وأكمل حديثه بأن الخلاص الوحيد هو الإطاحة بالإمام أحمد.

قلت له: إني على استعـداد لفداء بـلادي بروحي، وإطـلاق الرصاص على الإمام فور قدومه من روما أو نسقط الطائرة بمن فيهـا ولكننـا لا نعرف من أي طريق سيأتي جـواً أو بحراً، وإن كـان جواً ففي أي مطار ستهبط طائرته؟ وقد لعب الإمام هذه اللعبة في ثـورة ١٩٤٨ حيث ترك سيارته وركب مع الحرس ففشل الكمـين المكلف بقتله. أما اليوم فسيكون أكثر حـذراً وريبة، ثم هـل إزاحة الإمـام أحمد من على مسـرح الحياة والحكم فيه خلاص الشعب اليمني؟

لا أعتقد.....

إن الثـورة هي وحـدهـا التي ستضـع الشعب اليمني عـلى مشارف القرن العشرين.

وعاد الإمام أحمد إلى الحديدة على الباخرة المصرية «الحرية» بعد أن التقى بالرئيس جمال عبد الناصر، وعلى أثر هذه المقابلة، ارتفعت روح الإمام المعنوية مما كان له أصداء واسعة في اليمن ـ كما سنرى ـ.

اشتعلت صنعاء ومدن اليمن بالتنصير (إشعال المشاعل النارية ابتهاجاً بقدوم الإمام) واستقبلت عودة الإمام كما يفعل الآخرون بإطلاق عدة أعيرة نارية في الهواء ابتهاجاً بهذا العود الميمون. خصوصاً ومنزلي مجاور لمنزل البدر وبعض باقي الأسرة. وساعدني هذا التمويه في أن أمضي في عملي بهدوء خاصة وأن الإمام عرف بهذا الخبر.. خبر الاستقبال العظيم!

فور عودة الإمام طلب من مشايخ القبائل إعادة المال (الدراهم) التي سبق أن وزعها البدر عليهم. وكان لهذا الطلب وقع سيء في نفوس المشايخ، وأمر الإمام القاضي أحمد السياغي المتعاطف مع الحسن والمتهم بتحريك بعض الأحداث أثناء غياب الإمام بتنفيذ هذا الأمر ففهم القاضي السياغي مما يقصده الإمام وأحس بالخطر فآثر الهرب إلى عدن.

طلب تهريب الأسلحة إلى عدن

جلست مع الزعيم حمود الجائفي (كان قد رقي مع بعض الضباط الكبار) في مكتبه بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وندرس الموقف، فقطع حبل الحديث وقال:

ـ لقد جاء إليَّ كل من الزعيم عبدالله السلال والعقيد عبد الله الضبي وعبد السلام صبرة ومجموعة من الأخوة، وطلبوا مني أن نهرب بالأسلحة الموجودة في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة إلى عدن عن طريق بيحان وضربوا مثلاً على ذلك بهروب المقدم يحيى الحرسي بقوته من لحج إلى تعز.

كـان لهذا الخبر وقع الصـاعقة علـيّ، فسألت: مـا كان ردك عليهم؟

أجاب: قلت لهم أن هناك فارقاً كبيراً بين لجوء قوة عسكـرية من بلـد مستعمـر إلى بلد آخـر مستقـل، عن اللجـوء من بلد مستقل إلى آخر مستعمر ونحن نفضل المـوت في بلادنـا ولن نرتكب هذه الجريمة الشنعاء.

قلت: هذا هو الرد الصحيح والسليم.

وقد بذل هؤلاء الضباط ومن معهم من المدنيين عدة محاولات لإقنـاع الزعيم حمـود الجائفي بفكـرتهم، ولكنـه رفض رفضـاً بـاتـاً الموافقة على رأيهم.

واتصلوا بالعقيد أحمد أبو زيد الذي أصبح المسؤول الأول في سفارة الجمهوريـة العربيـة المتحدة - في ذلـك الوقت - وطلبـوا منه السفر إلى القاهرة - دعاني العقيد أحمد أبو زيد لمقابلته وعـرض عليّ مـا قـالـه هؤلاء الضبـاط ومن معهم من المـدنيـين، فـأوضحت لـه محـاولاتهم المتكررة مـع الزعيم حمـود الجـائفي، ومـا كـان طلبهم، ورفض الموافقة على هذا الرأي، أما طلبهم السفر إلى القاهرة هربـاً من بـطش الإمام فـإن هذا العمـل سيعطي انـطباعـاً بأن القـاهـرة تؤيـدهم وتدبـر مؤامرة ضـد الإمام، وأن أحداث الشغب والفوضى التي قـامت أثناء غيـاب الإمام كـانت القاهـرة خلفه، ورجـوت أن يرفض الاستجابـة لطلبهم. وإذا كـانت هناك تضحيـة ففي صنعاء يجب أن تتم، فوافق على رأيي ولا أعرف ما كتب إلى القاهرة.

برقية من الإمام . . والسفر إلى القاهرة

وصلتني برقية من الإمام يقول فيها كما أذكر:

«إلى الولد عبد الله جزيلان.

اعرضوا هذا على مدير الطيران في صنعاء، واتصلوا بالخارجية في تعز ليكون سفركم إلى القاهرة لزيارة الأولاد».

عرضت البرقية على الزعيم حمود الجائفي فقال: سافر وتصحبك السلامة.

بدأ الشك يراودني، ما هو هدف الإمام من إبعادي عن اليمن في هذه الظروف بالذات؟

أخذت أفكر بعمق غير أني لم أصل إلى نتيجة ما.

هل أصاب أولادي مكروه في القاهرة؟ لا زلت في حيرة من الأمر.

عرضت البرقية على الوزير الشيخ محمد علي عثمان وزير المالية وهو صديق شخصي، فاندهش لهذا الأمر خاصة وأن الجو ينذر بهبوب عاصفة.

وسافرت إلى تعز وقابلت السيد عبد الرحمن عبد الصمد وزير الخارجية وعرضت عليه برقية الإمام فأبدى عجبه من وصول البرقية بهذه السرعة في حين أن الإمام لم يرد على برقيات وشفر هامة قدمت إليه منذ فترة طويلة. وكان لي بالوزير معرفة عندما كان سفيراً بالقاهرة.

فقلت له: وأنا أيضاً في دهشة لهذه السرعة في طلب السفر إلى القاهرة خاصة وأنا لم أطلب.

قال: مهما يكن من شيء فهذا أمر الإمام وسأبرق للإمام أستفسر عن الأمر خصوصاً ولم يصل إلى الخارجية أمر السفر إلا البرقية التي وصلت إليك. واذهب إلى دار الضيافة وعند وصول الرد سأتصل بك!

زاد الشك عندي، ما معنى وصولي إلى وزارة الخارجية بتعز وليس عندها أمر السفر؟ هل هو الإبعاد لأمر ما؟

في اليوم الثاني استدعاني وزير الخارجية السيد عبد الصمد أبو طالب وأخبرني بأن الإمام أمر بسفرك لزيارة الأولاد وأمرنا بعمل اللازم.

وفي مطار تعز كانت الطائرة الأثيوبية رابضة على الأرض وتوجهت نحوها في خطوات وئيدة، فما زلت أفكر فيما يجري من أحداث في بلادي، واقتربت من سلم الطائرة فقابلت الشيخ منصور إبن نصر وزير الأوقاف فيما بعد، الذي كان في وداع القاضي عبد الله الإرياني رحمه الله ولاحظت بريق بعض قطع من الذهب تقدم في سرية إلى القاضي عبد الله الإرياني من الشيخ منصور. وهنا عرفت أن هناك قوة كبيرة تتجمع وتتألف من أجل القضاء على أسرة حميد الدين. وفي الطائرة جلست إلى جانب القاضي عبدالله الإرياني المتوجه للعلاج في الحبشة وجرى حديث وطني بينه وبيني، وقال كما أذكر: كنت أحب أن أعالج في القاهرة ولكن الإمام أمر بالعلاج في

أسمرة. وودعته في مطار أسمرة ووصلت القاهرة، ووجدت أسرتي في حالة طيبة.

وساورني القلق، وانتابني الخوف، إذ تركت الزعيم حمود الجائفي فهو في أشد الحاجة لأن أكون بجانبه في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها اليمن السعيد!

والتقيت بالسفير السيد حسن بن إبراهيم، وبعد التحية والكلام عن أحوال اليمن بعد وصول الإمام سألني:

- كم من الجنيهات تكفيك لمصاريف اليوم؟

فلذت بالصمت.

فقال: خمسة جنيهات في اليوم تكفي؟

قلت: جنيهان فقط فيهما الكفاية.

كنت أفكر في أبناء بلدي الفقراء الذين لا يجدون رغيف خبز يسدّون به رمقهم، وجرعة ماء نظيفة يروون بها ظمأهم. رفضت أن أعيش في بحبوحة من العيش، فلا بد أن أحس بآلام الناس، وأبذل كل ما أستطيع لتخفيف هذه الآلام لكي أشعر بالراحة والهدوء، وأن كل ما أشاهده من بذخ أو عطاء للغير هو من عرق وجهد وجوع وتخلف ذلك الشعب المنسي في دنيا العرب.

فالمجتمع، لا بد أن يشعر أفراده بالتضامن والتكافل الاجتماعي فيما بينهم وبهذا تتقدم المجتمعات وترتقي.

أما المجتمع الذي يعيش على الانعزالية ويقوم على استغلال

الإنسان لأخيه الإنسان، فهذا المجتمع مآله التأخر والانحلال، بل والانقراض. وكان مجتمعنا اليمني من النوع الأخير.

كان الأئمة وأعوانهم يعيشون في قمة الترف، والشعب يقتات الأحلام والمجتمعات ترتقي وتتقدم. .

ومجتمعنا اليمني يتأخر. . ويتأخر.

الشعوب يزداد عددها.

وشعبنا يتناقص عدده!

وغادرت دار السفارة اليمنية، قرير العين مطمئن القلب. فأنا أعيش ببساطة كما لو كنت في اليمن.

حركة للإطاحة بنظام الحكم

وردت أنباء عن قيام حركة في اليمن بقيادة الشيخ حميد بن حسين الأحمر والنقيب علي بن ناجي الشايف، واستولت على الجوف، الغرض منها الإطاحة بنظام الحكم القائم، ولكن هذه الحركة باءت بالفشل، وألقي القبض على المتزعمين للحركة.

وقال السفير حسن بن إبراهيم الذي أورد إليَّ هذه الأنباء: هل تعرف النقيب علي بن ناجي الشايف؟

قلت له: أسمع عنه وهو كما تعلم من «ذو غيلان» وكاتب هذه السطور منهم.

وقال السفير: إن أسلحة وذخائر كثيرة قد أخذت من الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

قلت: إن هذه الأسلحة والذخيرة كانت معدة للتدريب والإستيلاء عليها يؤخر القيام بالتدريب، لأن خروجها من قصر السلاح يستغرق وقتاً طويلاً والخبراء الروس محدد لهم جدول زمني للإنتهاء من التدريب.

قال: خير. عندما تعود إلى اليمن إن شاء الله، يمكن أن تقوموا بإعادة هذه الأسلحة والذخائر كما كانت.

كان يريد أن يعرف رد فعل الاستيلاء على الأسلحة والذخيرة، وعما إذا كنت سأظهر بعض التخوف من أخذها أم لا، فإذا أظهرت التخوف والارتباك من أخذ الأسلحة فهذا يوحي أننا ندبر لعمل ما ضد النظام القائم.

قصف الإذاعة بالبازوكا من أجل مطرب!

عقب عودتي إلى صنعاء، أخبرني الزعيم حمود الجائفي، أن السيد محمد زبارة بن علي زبارة نائب الإمام أحمد في صنعاء، زاره في مستشفى صنعاء أثناء إجراء عملية الزائدة الدودية، وقال له أن الإمام أمر أن يذهب إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وينقل الأسلحة والذخائر الموجودة فيها إلى قصر السلاح، وأن السبب في ذلك أن النقيب علي سيف الخولاني هدد بقصف الإذاعة بالبازوكا، لأن السيد علي الفضيل المسؤول عن الإذاعة رفض أن يسمح لمطرب اسمه الخميسي (أو السنيدار لا أتذكر) بالغناء.

وقد أبرق السيد علي الفضيل يشكو إلى الإمام النقيب علي سيف الخولاني وتهديده بقصف الإذاعة بالبازوكا، وكانت هذه فرصة ذهبية انتهزها الإمام لنقل الأسلحة والذخائر إلى قصر السلاح لتكون تحت بصره، وكان الزعيم حمود الجائفي قد وكل أثناء إجراء عملية جراحية الأخ النقيب علي سيف الخولاني، أما الأخوة الآخرون النقيب عبد اللطيف ضيف الله والنقيب علي الكهالي والنقيب محمد الشامي كما أذكر فقد طلبوا إجازة إلى النادرة رغم محاولة الزعيم الجائفي إقناعهم بالبقاء في هذه الظروف الصعبة لمساعدته حسبما أخبرني بذلك.

ذخائر تحت الحطب. . . !

كنا نخفي الذخائر تحت الحطب. وكان شاويش المخازن في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة يخفي الذخائر تحت أكوام الحطب حتى تكون بعيدة عن عيون جواسيس الإمام، ولا يعرف أحد ذلك إلا مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الزعيم حمود الجائفي وضابط الشؤون الإدارية الملازم أول السيد حسين الغفاري والملازم أول ناجي علي الأشول مساعد الملازم أول السيد حسين الغفاري وقليل جداً من الضباط.

وذات يوم جاء الشاويش أحمد البوساني وقال لي: إن قائد الجيش الدفاعي أبو طالب طلب منه أن يخبره بما يجري في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة من اجتماعات أو تخزين أسلحة، ووعده بترقية ومال إن هو قام بما عهد إليه به.

فتظاهر الشاويش أحمد البوساني الشجاع بالموافقة، وقص علي ما دار بينه وبين قائد الجيش الدفاعي أبو طالب.

فقلت له: أنت رجل وطني وتعمل في خدمة بلدك، فتظاهر بالموافقة، وكن على صلة به وأخبرني بكل ما يطلب منك لمعرفة أهدافه. وزودته ببعض المعلومات ليدلي بها إلى قائد الجيش الدفاعي ليحوز على ثقته، وهي معلومات معروفة.

وعندما زار البدر الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة سألني:
- لماذا كنت تخزن الذخائر تحت الحطب؟

قلت: لقد أخبرتكم عند زيارتكم الكلية الحربية أن الحصول على الذخائر من قصر السلاح يستغرق وقتاً طويلاً، لأن العاملين فيه أكثرهم من أنصار الحسن. ولو حدث لا قدر الله أن قام أنصار الحسن بحركة ضدكم فلا بد لنا أن نقاومهم، ولذلك آثرت أن نحتفظ بهذه الذخائر تحت أيدينا في مكان سري من باب الاحتياط لأي طارىء. وهذا حسب اتفاق مسبق معكم منذ سنة تقريباً.

قال: لم يحدث هذا؟

قلت: حدث هنا عند باب الكلية الحربية وعملت حسب أمركم.

انطلت الخدعة على البدر، ولم يعد يتحدث عن تخزين الذخائر أبداً، وبدأنا نجمع من جديد بعض الذخائر والأسلحة وقد كنا نشتري ذخائر الرشاشات الخفيفة والمتوسطة من منطقة ذمار القريبة من مدينة البيضاء حيث كانت تدار المعارك الوهمية بين

الإمـام والإنجليز ومن حـرس المخازن في جبـل نقم وقصر السلاح ومن كل مكان نستطيع الحصول عليها لتكـون تحت أيدينـا في اليوم المرتقب وكنا ندفع الثمن من مرتباتنا أو بما يتوفر من الإعاشة.

السجن جزاء تنفيذ أوامر الإمام

وردت برقية من الإمام أحمد إلى مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحـة الزعيم حمـود الجائفي بـأن يبعث بعدد من ضبـاط سلاح الإشارة إلى الحديدة. فجلست معه ندبر الأمـر فقلت له: يحسن أن نعـرض البرقيـة على البـدر فإذا كـان هنـاك سـوء نيـة فـالبـدر هـو المسؤول، وتكون المشكلة بين الأب وابنه البدر.

ولكن الـزعيم حمـود الجـائفي أوفـد عـدداً من الضبـاط ومن أسلحة مختلفة وهـذا مخالف لـطلب الإمام ويعـطيه مـبرراً لعمل أي شيء.

وفي الحديدة استقبلتهم الجماهير استقبالاً حسناً.

وعــرف الإمــام أن الضبــاط من مختلف الأسلحــة، ودس الدسّاسون عند الإمام وصوروا له سوء النية من الجائفي، ويظهر أن البـدر وبعض الضباط الكبـار كانـوا من ضمن المحـرضـين. وكـان الغرض أن يقوم الإمـام بعمل مـا ضد الجـائفي فتتحطم معنـويات القوات المسلحة التي كانت ترى في الجـائفي قائـداً ممتازاً، وأمـلاً في الخلاص مما تعانيه الجماهير، وأصدر الإمام أمراً بوصول مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الزعيم حمود الجائفي يصحبه قائـد الجيش المظفر الشريف محمـد الضمين الـذي كان شريفـاً في أسلوبه وعمله

بالنسبة لغيره من القـادة، وأمر الإمام بسجن الجائفي بقلعة صنعـاء وتـظاهر البـدر ومن حولـه بالعـطف عـلى الجـائفي ولكن معلومـاتي أكدت أن البدر اشترك ومن بجانبه في هذه المهزلة الدنيئة.

وقد كنا على اتصال مستمـر به، ونتشـاور في كل مـا يجد من أمور الوطن.

جو إرهاب وإعدام

كان الجو السياسي ملبداً بـالغيوم. واتخـذ الإمام قـراره لا بد من إرهاب الشعب في محاولة لإخماد الوعي القومي. ولما كان لكـل فعل رد فعل، فقد قررنا أن نتحرك نحن أيضـاً بسرعة، وكـان لقاء في مكتبة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ضم النقيب الحاج عبد الله الجائفي والنقيب علي الجائفي وأظن النقيب محسن القرعي وكانوا هم المسؤولون عن مخازن وأسلحة مدرسة الأسلحة، وتشاورنا فيما يمكن أن يحدث لو أن الإمام استمر في تقطيع أيدي الناس وقتل الأبرياء إرضاء لشهوة رؤية الدم، وأنين المعذبين في السجون المظلمة، وماذا نفعل إذا أصدر الإمام أمراً بإعدام حمود الجائفي؟

وقـد طلبت من المجتمعـين إعـداد مـدافـع رشـاشـة وبعض المدرعات استعداداً لإنقاذ الزعيم حمود الجائفي عن طريق اختـطافه أثناء خروجه من السجن إلى ساحة الإعدام.

الفرار من سجن الإمام

ذهبت كـالعـادة لـزيـارة الـزعيم حمـود الجـائفي في السجن،

فوجدت سمات التفكير العميق ترتسم على وجهه فقلت له: ماذا بك؟

أجاب: أفكر في طريقة للخروج من هنا. وقد اتفقت مع الزملاء المسجونين معي هنا وهم النقباء فيصل عوفان، عبد الله دارس، أحمد فاضل حمود، محمد أبو راس، وازع أبو صبع وباقي أخوانكم ذو محمد على أنه لا مناص لي من التحرك بدلاً من الموت البطيء الذي أنتظره.

قلت: أنا معك أرجو أن تنتظر لمدة أسبوع واحد حتى يصل الأخ الطيّار عبد الرحيم عبد الله. وأبعث معه بزوجتي وولدي إلى تعز حيث تعيش أختها زوجة الأخ عبد الرحيم.

وجاء عبد الرحيم عبد الله فطلبت منه شراء ملابس عدنية ومبلغاً من العملة العدنية أيضاً وقد لبى طلبي على الفور.

وبينما كنت أعد العدة للخروج من صنعاء مع الزعيم حمود الجائفي استطاع هو الهرب من الطاغية.. لكن كيف؟

كان البدر إمعاناً في تضليل الشعب، والظهور أمامه بمظهر الرجل الديمقراطي، قد منح حمود الجائفي تصريحاً بالمبيت في منزله يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع يصحبه أحد حرس السجن. وفي صباح الجمعة ذهبت ومعي الملازم أول السيد حسين الغفاري لزيارة الزعيم حمود الجائفي في منزله لأخبره باستعدادي للسفر معه. وعند الباب الخارجي لمنزله أخبرني الحارس عجلان أن الجائفي

ما زال نائماً. لكني دخلت إلى الباب الداخلي فأخبرتني أسرته أنه نائم. فقلت للأخ حسين الغفاري لنذهب إلى منتزه حدة فذهبنا إلى هناك. وعند عودتنا سألت الحارس هل لا يزال نائماً قال: نعم، قلت للأخ حسين الغفاري يظهر أنه سهر الليل وعدنا إلى الكلية الحربية وسألت عن الملازم صالح الرحبي فلم أجده فعرفت أن كل شيء قد نفذ خصوصاً وأن الملازم كان في الصورة.

جن جنون السلطة الحاكمة وبثت العيون في كل مكان في صنعاء، وسدت مداخل المدينة وأبرقت إلى الحدود، وانتشر الجنود يبحثون عن حمود الجائفي.

ووفد على منزلي النقيب أمين زبارة، وفهمت على الفور هدفه من هذه الزيارة غير المتوقعة، فقد ترددت أنباء تفيد أن الجائفي لا يزال في صنعاء وتظاهرت للأخ أمين زبارة بسروري لهذه الزيارة، وقمت لأريه جميع غرف منزلي الذي أعجب به وهدفي من هذا ليرى بنفسه أن حمود الجائفي ليس مختفياً عندي، خصوصاً وأنا أفهم أن المرسل له محمد زبارة ابن نائب الإمام في صنعاء لأنه يعلم مدى التفاهم بيني وبين الزعيم حمود الجائفي.

لقد تمكن الجائفي من السفر إلى عدن ومنها إلى روما حيث مكث فترة قصيرة عاد بعدها إلى اليمن في صحبة البدر الذي زار القاهرة بعد عودة الإمام من روما إمعاناً في الكذب والخداع السياسي.

منشورات من عدن:

دعاني العقيد حسن العمري لزيارته في منـزله، حيث التقيت هناك بالقاضي عبد السلام صبرة ومجاهد حسن، وعرفت منهم أن حمود الجائفي قد وصل سالماً إلى عدن عن طريق بيجان وأنه رفض ضيافة الشريف حسين الهبيلي وزير الداخلية في حكومة الاتحاد يومئذ، وأظهر غضبه لرفض حمود الجائفي تلك الضيافة. قلت له:

لقد كان موقفه شريفاً وعظيماً، ولاحظ عليّ الغضب (لو أن الشريف الهبيلي يكتب مذكراته لكشف للتاريخ أموراً خطيرة لمن يدعون الثورية والزعامة) ثم عرضوا عليّ بعض المنشورات التي وصلت من عدن وأعتقد أن النقيب سنان أبو لحوم هو الذي يرسلها لهم. وكانت هذه المنشورات تناشد القبائل أن يتحدوا في وجه الطاغية وتحثهم على التمرد. أخذت بعضاً منها وسلمتها للنقيب حمود بن حسن أبو راس. ولاحظت أن هذه المنشورات لا تخاطب إلّا شريحة واحدة من الشعب ولا بد من منشورات تخاطب الشعب كله.

فبدأت ومعي الشهيد محمد الصباحي في إعداد منشورات تحض على الثورة وتظهر بذخ واستهتار الأسرة الحاكمة وكنت أقوم بطبعها بنفسي في الكلية الحربية، وكان الشعب يتلقاها بشغف وسرت مسرى النار في الهشيم، وكان محمد الصباحي رحمه الله يتولى توزيعها في سوق الملح على التجار الأحرار ناصر الكميم ومحمد الجوفي وأسرة الحبشي كان منزلها نادياً لكل حركة وطنية.

وكاتب هذه السطور يوزعها في ميدان شرارة وعند الإذاعة وقصر البدر ويقوم حمود بن حسن أبو راس بتوزيعها بطريقته الخاصة بين القبائل والمشايخ، وكنا نرسل هذه المنشورات إلى الحديدة وتعز. ولا توزع في صنعاء إلّا بعد التأكد أنها وزعت في الحديدة أو تعز وكنا ننظم التوزيع حتى لا تعرف السلطة مصدر المنشورات فنجعلها في حيرة ما بين صنعاء وتعز والحديدة وقد نجحت هذه الطريقة وكان الزعيم حمود الجائفي يمدنا بالورق والكربون من الحديدة.

البدر وتنظيم الشباب المثقف

كان ولي العهد البدر يريد أن يبدو في صورة الحاكم التقدمي وفي نفس الوقت يحيط نفسه بقوة الشباب المثقف القادر على فهم الحياة ومصاعبها ويظهر أمام منافسه الحسن وأعوانه بالقوة.

ولذا فكر في تشكيل تنظيم من الشباب المثقف ليقف معه ضد الحسن وأعوانه. فدعاني الأخ هاشم طالب أحد مستشاري البدر، وكنت معجباً به وكنت أحس أنه إلى جانبي دون أن يشعرني بذلك، وطلب أن يكون برفقتي الأخوة عبد الغني علي وعبده عثمان، والتقينا في طريق عصر بجانب القبر الصيني الأخ هاشم طالب وبدأ الأخ هاشم محمد طالب يتحدث عن أحوال البلاد وعن ضرورة تطويرها على يد ولي العهد البدر والشباب الوطني الواعي وأن علينا كشباب مخلص أن نشجع هذا النهج الجديد.

وانتهزت هذه الفرصة لكي نعد للثورة ونحن تحت حماية

البدر وفي ظله فمن يشك في أن التنظيم الشبابي الذي أقامه البدر يتآمر ضده؟

وافقت على الفور على كل ما قاله الأخ هاشم طالب، وشكوت للأخ هاشم طالب ما ألاقيه من متاعب في الحصول على إعاشة الضباط والطلبة وطلبت منه مساعدته لحل هذه المشكلة.

وفعلاً أصدر البدر أمراً بخط الأخ هاشم طالب وإمضاء البدر إلى وزير الخزانة بالاستجابة إلى مطالب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وكانت بداية ناجحة ومشجعة لنا لكي نمضي في عملنا في هدوء حتى نحطم حكم الكهنوت وأخبرت بعض الضباط بما دار ليكونوا في الصورة وطلبت منهم السرية لكي ننجح في رسالتنا العظيمة.



الفصل الثالث
قبل العاصفة

البعثة العسكرية الأردنية:

طالب الإمام أحمد بعد عودته من روما بخروج البعثة العسكرية المصرية التي جاءت إلى اليمن أثناء غيابه في روما. ووصلت بعثة عسكرية أردنية، وبدأت نشاطها على الفور، وقد أتيحت لها كل الفرص والإمكانيات كي تعمل على تنفيذ المخطط المرسوم لها.

عرضت البعثة العسكرية الأردنية علينا أسلوبها التعليمي للجنود في اليمن. وقد أبدى أمير الجيش النظامي الشريف محمد الضمين، وأمير الجيش الدفاعي السيد عبد القادر أبو طالب، والعقيد محمد حجر قائد فوج البدر، والعقيد محمد صالح العلفي مدير مدرسة ضباط الصف وكاتب هذه السطور مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وقد عينت بعد أن تولى الزعيم حمود الجائفي منصب مدير ميناء الحديدة تحت إشراف الإمام.

وقد أبدى الجميع إعجابهم بما شاهدوه من حركات عسكرية نشطة من بعض ضباط الصف الأردنيين. ولكني أحسيت أن هناك

طبخة خطيرة تطبخ في مطابخ صنعاء والأردن والسعودية ووجه رئيس البعثة العسكرية سؤالاً، قال ما رأيكم فيها شاهدتم ووجهه نحوي، قلت لرئيس البعثة الأردنية: إن الجيش اليمني يتبع الآن أسلوب الجيش المصري والسعودي في التدريب، وإحداث تغيير فجأة قد يسبب بلبلة لا مبرر لها بين القوات المسلحة.

كان هدفي من هذا الرد معرفة ما إذا كانت هناك خطة سرية تدبر في الخفاء. وقد صدق ظني، إذ قال رئيس البعثة العسكرية الأردنية: إن هناك تقارباً بين المملكة الأردنية واليمن والمملكة العربية السعودية ونحن نعمل وفق خطة معينة ومحددة. قلت: إنَّ هذا يتطلب وقتا خاصة وإن جنودنا وضباطنا قد تدربوا واستوعبوا السلاح الروسي.

وافق رئيس البعثة على هذا الكلام مع اختلاف الهدف الذي يرمي إليه كل منا. فكاتب هذه السطور يعارض ما يريدون تنفيذه بأسلوب رقيق، وهو يرى في كلامي طريقاً لإنجاح التدريب والخطة التي يريدون تنفيذها. وكانت هذه الاجتماعات تعقد في دار الوصول (القصر الجمهوري الآن).

توزيع الضباط وتغيير في القيادات

كانت الدفعات المتخرجة من الكلية الحربية قد أنهت دراسة الأسلحة الموجودة في أيديهم، وكانت البعثة العسكرية المصرية قد بدأت تحس بالمضايقات خصوصاً وأن البعثة العسكرية الأردنية أصبحت البديل وأصبحت الكلية الحربية بدون طلبة وكل

المتخرجين أصبحوا في مدرسة الأسلحة، وبدأنا نفكر في توزيعهم على الأماكن الحساسة في الجيش. وجلست مع الزعيم حمود الجائفي، وحسب أوامر البدر استطعنا أن نوزعهم على الأماكن الآتية: منطقة الحديدة، منطقة تعز، سلاح المدفعية بصنعاء، فوج البدر، مدرسة ضباط الصف. وبعد هذا التوزيع أحسينا بأن كل شيء ممكن حدوثه، فقط نريد استغلال الجو السياسي الدولي والقومي لصالح نجاح أي حركة وطنية، خصوصاً وقد كنت أحاول إقناع الخبراء الروس بأن البدر غير صادق فيما يعمله وأن وجودهم لا يعني إلا مسرحية يحمون بها أنفسهم من ثورة الشعب اليمني. وكان الروس يسمعون مني هذا الكلام بحذر ولا يصدقون ما يسمعون، فذهبت مع الزعيم حمود الجائفي إلى منزل الخبراء واجتمعنا برئيس الخبراء العسكريين، وشرحنا له المسرحية التي يقوم بها الإمام وابنه البدر والهدف، ولكنه كان حذراً في كلامه معنا، فقلت للزعيم حمود الجائفي: إن أي عمل وطني وبجانبه القاهرة ستكون كل القوى التقدمية بجانبنا وقد كسبنا إلى جانبنا الأخ العقيد أحمد أبو زيد وأعتقد أن وجهة نظرنا معروفة للقاهرة. ولم أترك محاولتي لإقناع الروس في كل مناسبة لحرصي على كسب دولة كبرى إلى جانب أي حركة في اليمن المهدد من الاستعمار البريطاني في عدن والمصالح الأميركية في الجزيرة العربية والخليج.

وبعد أيام من محاولة إقناع رئيس الخبراء الروس صدر أمر من ولي العهد البدر عطفاً على أمر الإمام بتعيين الزعيم حمود الجائفي مدير ميناء الحديدة، وتعيين العقيد محمد صالح العلفي مديراً لمدرسة ضباط الصف، وعينت مديراً للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة

ورقيت إلى رتبة مقدم لكن بعض الزملاء انزعجوا وخاصة من كان لهم اتصال بأعوان الحسن، فأوعزوا إلى زميل لنا كان كما يظهر يكتب تقارير إلى البدر بأن يكتب تقريراً للبدر يتهمني بأنني ضد الوضع وأن وجودي في هذا المركز يمثل خطراً كبيراً على الحكم في اليمن وشاهد الزعيم حمود الجائفي هذا التقرير بنفسه وأخبرني بأن البدر سأله عن رأيه فيما كتبه الزميل ضد زميله؟ فقلت للزعيم حمود الجائفي: إنني أتوقع هذا وكم بعثت تقارير ضدنا إلى الإمام وابنه، ولكن لي طلب واحد. قال: ما هو؟ قلت: أن تكون رتبة مقدم رتبة شرف دون زيادة في المقرر حتى يشعر الزملاء الباحثون عن المال أن هذه الرتبة لا قيمة لها وفي نفس الوقت أستطيع أن أعمل مع الآخرين من مركز قوة، وفعلاً قام الزعيم الجائفي بمجهود كبير لكي أحلّ محله في الكلّية الحربية ومدرسة الأسلحة فهو يعلم أن هدفنا واحد وأعتبر ساعده الأيمن، فطلب من البدر إصدار أمر بترقيتي إلى رتبة مقدم ولكي يرضي الزميل كاتب التقرير أمر له بخمسمائة ريال مؤاساة لإكمال بيته الذي يبنيه خارج شعوب، وتفاهمت مع الزعيم حمود الجائفي أن يحاول أن يسلمني الأمر عندما يكون ذلك الزميل جالساً معنا، وكان الهدف من هذا إشعاره بأن تقاريره فاشلة فيصاب بعقدة تأنيب الضمير إن وجد. وفعلاً دخل علينا ذلك الزميل كاتب التقرير إلى البدر وهو ينتظر طلبي للمحاكمة وأجلسته إلى جواري وأخرج الزعيم حمود الجائفي من درج مكتبه مظروفاً فأخذت أقرأ نص الأمر بتعييني مديراً للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وترقيتي إلى رتبة المقدم بدون مرتب (حسب طلبي) ونظرت إلى وجه ذلك الزميل وقلت له: مسؤولية كبيرة خذ إقرأ.. فتغير وجهه وقال مبروك. ونظر الزعيم الجائفي إلى وجه ذلك الزميل بدهشة.

ولا أعرف سبب ذلك المرض الذي أصاب بعض زملائي، فبدل أن يقفوا إلى جانب زميلهم ومساعدته في هذا العمل الخطير الذي فيه مصير شعب، ويقضي كل وقته في خدمة هذه الرسالة الخطيرة والعظيمة فإذا بهم يطعنونه من الخلف بخناجر الحقد والعجز، واستلمت العمل. وجاءني الملازم أول يحيى مصلح من خريجي الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأخبرني بأن البدر طلب منه أن يكتب تقريراً مفصلاً عني، وأنه كتب تقريراً كله في صالحي!

تألمت وعجبت لمرض انتشار التقارير مهما كان نوعها، فقلت له: أشكرك فأنت لم تقل إلاَّ الصدق والرجل العسكري الشريف لا يقول إلاَّ الصدق إذا طلب منه ذلك.

بعد أن تسلمت إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وعرفت أن الملازم يحيى مصلح لا يزال يصدق ما كتبه ذلك الزميل سامحه الله ـ وطلب بعض الضباط محاكمته وإعدامه فرفضت ذلك رعاية للزمالة ـ بدليل أنه لا يزال يكلف الآخرين بكتابة التقارير عن إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وكان عليَّ أن أعمل بكل حذر فالطريق مملوء بالعقارب والثعابين والحيات، والذئاب الجائعة المتربصة بفرائسها من لحم البشر.

السعودية تؤيد قيام حركة في اليمن

دعيت مع المدعوين لافتتاح ميناء الحديدة الجديد، وسافرت بسيارة وزير المالية الشيخ محمد علي عثمان، وكان معنا الشاعر والحفاظة القاضي أحمد الحضراني. وقبل مدينة باجل شاهدت منظراً

جعلني أرى الحياة رخيصة في سبيل خدمة بلدي. . أسرة تسير في الطريق متجهة من باجل في اتجاه سوق الخميس. الشمس حارقة، والرطوبة عالية والطريق يكاد الإسفلت أن يسيح من شدة الحر، وتلك الأسرة البائسة تسير عليه حافية، رجل عجوز فوق الستين من العمر، يكاد أن يكون عارياً إلا من متر من قماش ممزق يستر عورته وقد انحنى جسمه وظهرت تجاعيد الزمن والجوع على وجهه وباقي جسمه، أضلع بارزة، ولحية كثة وجسم حارق من قسوة الطبيعة والحكام وقد حمل على ظهره حصيرة وبعض أدوات الفخار وعصا يتوكأ عليها، وامرأة عجوز ممزقة الثياب شبه عارية، حافية القدمين على رأسها قبعة من القش المصنوع محلياً وقد حملت على ظهرها حزماً من قصب الذرة، وتقود خلفها بقرة تشارك الأسرة أمراضها وجوعها ثم شاب عاري الجسد عدا قطعة من قماش أبيض يستر عورته، وجسمه محروق نحيل، حافي القدمين على رأسه نصف متر من القماش كعمة يلبسها، وقد حمل هذا المسكين باقي أدوات الأسرة وتليه امرأة يظهر أنها زوجته ممزقة الثياب صدرها بارز وظهر منه عظام القفص الصدري وكل ما يحتويه الصدر بارز وهي حافية القدمين واضعة قبعة من القش على رأسها وعلى ظهرها طفل رضيع وفي ذراعها الآخر طفل صغير غير قادر على السير وكلب وفيٌّ يسير خلفهم. هذا المشهد هزني وكادت عيوني أن تدمع وقلت لنفسي: ألم تكن هذه الأسرة من البشر؟ أليست يمنية مثلنا؟ والتفت إلى وزير المالية الشيخ محمد علي عثمان، وكنت راكباً بجواره وقلت له: أتشاهد هذا المنظر المؤلم؟ قال رحمه الله: لو استمريت في التدقيق لكل ما تشاهده ستتعب نفسك. أما القاضي الحضراني الشاعر فقد لاحظت على وجهه الشفقة والتأثر. ولم تكن هذه الأسرة الوحيدة التي تعاني قسوة

الظلم والفقر. فقد كنت أشاهد في مدينة تعز كلما أزورها أسراً تموت من الجوع في منازلها، وزملائي وما يعانونه من قسوة الحياة المفروضة عليهم، وكثير من المشاهد المؤلمة التي ترسبت في نفسي وزادتني إيماناً بالتضحية من أجل هذا الإنسان المظلوم المقهور في هذه البقعة من الكرة الأرضية.

عند وصولنا إلى الحديدة نزلنا في بيت التاجر الوطني علي الوجيه ولم أكن أعرفه، فرحب بنا ولاحظت أن كثيراً من تجار تعز موجودون معنا، وكنت ألاحظ أن هناك شيئاً ما لا أستطيع أن أعرفه وليس لي معرفة بالتجار، وقد كان علي الوجيه يجلس دائماً إلى جواري ويزيد من إكرامي. وقد أخبرني عنه الزعيم حمود الجائفي بأن هناك قرابة بين علي الوجيه والتاجر الوطني الذي قتل في ثورة ١٩٤٨ واسمه الخادم غالب.

ذهبنا إلى ميناء الحديدة حيث الحفل وهناك قابلت الزعيم حمود الجائفي وكان قد أعد لي مكاناً عنده وقابلت أخواني الضباط من ثوار ١٩٤٨، وكنت أحس نحوهم بحب عميق فأحس بسعادة كبيرة كلما جلست إليهم وهم الملازم السيد حسين الغفاري والملازم عبد الكريم السكري والملازم علي النعامي والملازم يحيى النهمي وكانوا قد عينوا في ميناء الحديدة ليكونوا مساعدين إداريين مع الزعيم حمود الجائفي. وكان الإمام أحمد قد بعث مبعوثاً إلى السعودية لا نعرف سر بعثه وهو القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي وصل إلى الحديدة يوم افتتاح مينائها الجديد وأخبر الزعيم حمود الجائفي وعبد السلام صبرة بأن السعودية تؤيد قيام أي حركة إصلاحية في اليمن بشرط واحد فقط هو بقاء النظام الملكي!

هـذا الكـلام أدهشني وجعلني في حيرة . . مـا دخـــل المملكـة السعودية في موضوع تغيير الوضع في بلادنا؟ هل هناك اتصال بينهـا وبين هذه المجموعة الوطنية حتى يؤخـذ رأيها؟ هـذه أسئلة أرجو أن يفسرها ويوضحها أولئك الرجال .

استدعاء بالتليفون

اتصل بي العقيد أحمد أبو زيد وقال: يا أخ عبدالله أرجو أن أراك الآن في دار الضيافة (بصنعاء) لأمر هام .

قلت: سأذهب إلى هناك على الفور .

وفي دار الضيافة بصنعاء عرفني العقيد أحمد أبـو زيد بـالأخوة التجار عبد الغني مـطهر، وعـلي محمد سعيـد، وعبد القـوي حاميم وغـيرهم من التجار . وكـان تواجـد التجار في صنعـاء لبحث إنشاء شركة طيران مشتركة بينهم وبين الحكومة .

جلسنـا نتحـدث عن الأوضـاع في البـلاد وضرورة تغييرها، ليستطيع الإنسان اليمني أن يعيش الحياة الجديدة بإنسانيته وكرامتـه وقد وجدت من الأخوة تجاوبا صادقـاً، بعث في نفسي الأمل بقـرب طلوع الفجر وإشراق شمس الحرية على اليمن السعيـد . عرفت سر تنقل العقيد أحمد أبو زيد بين تعز والحديدة واتصال الطيار عبد الرحيم عبد الله به بعـد كل رحلة، فهـذه الثمرة قـد نضجت وكاتب هـذه السطور يلمسها بيده ويشاهدها بعينيه . وقد استمـر لقائي بـالأخوة التجار في كثير من الأوقات المناسبة .

موقف غريب

كان الزميل النقيب عبد اللطيف ضيف الله قد أنشأ مدرسة للإشارة من بعض الجنود وضباط الصف من فوج البدر، وقد خطر له وللعقيد السيد محمد حجر أن يطلبا من البدر أن يهدما جداراً يفصل بين مدرسة الإشارة ومدرسة الأسلحة والكلية الحربية. ومعنى ذلك إذا حدث أن سر الأسلحة والذخائر التي كنا نخفيها ونشتريها قد يذاع، مما يعرض خطة الثورة للفشل، بل وأنفسنا للموت. وقد نبهني المرحوم النقيب علي الشعبي والملازم ثان صالح العروسي لهذا الموقف الغريب. فأسرعت إلى بيت البدر، أطلب مقابلته، وقد تمكن النقيب علي الشعبي والملازم ثان (في ذلك الوقت) صالح العروسي وعبد الله طميم الخادم الخاص للبدر من تحديد موعد لي فوري معه. فلما قابلته شرحت له خطأ طلب الأخوة هدم الجدار، وإنَّ هدم الجدار إنَّما يعرض الأسلحة وغيرها من المعدات للتلف، ولن يكون هناك مسؤول لأن المسؤولية ستكون على المشاع. فقال: أنا أرفض هدم الجدار.

فشكرته وخرجت وكاتب هذه السطور حائر في فهم هذا الموقف الغريب وتصرفات زملائي الذين كان يجب أن يكونوا بجانبي، وكلنا نقوم بنفس الرسالة لنقتلع جذور الظلام من بلادنا ونخلص الشعب من كابوس جاثم على صدره من عدة قرون.

محاولة إغلاق الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة

كان البدر قد أنشأ مكتباً مسؤولاً عن شؤون القوات المسلحة

في قصره، وعين الزعيم عبدالله السلال رئيس الحرس الخاص بالبدر، وبدأ موظف في الخزانة اسمه السيد علي الحكيم يضايقنا في معاملته لأوراق الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بالإعاشة لمدة ثلاثة أشهر، مما جعل المتعهدين يصرخون ويحاولون أن يوقفوا ما تعهدوا به وشكوت كثيراً حتى للعقيد أحمد أبو زيد. وبدأ كثير من الضباط وغيرهم يضيقون من هذه المعاملة الشاذة ولجأت إلى الزعيم عبدالله السلال فشكوت إليه من أن العقبات توضع أمامي خاصة فيما يتعلق بإعاشة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأن الهدف من ذلك هو إغلاق الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. وقلت أن السبب في هذه المضايقات كلها هو الكاتب السيد علي الحكيم ويقول: إن الأمر بتعطيل الأمور ليست منه، ولكنها من المكتب الذي أنشأه البدر وهذا معناه تحملكم مسؤولية إغلاق الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. تفهم الزعيم عبدالله السلال مطالبي وموقف السيد علي الحكيم ووعد بتنفيذها ووفى بما وعد به.

أحاديث تدعو إلى تفتيت الوحدة الوطنية

كنت ومعي الزملاء أحمد ثابت وعبدالله السنياني والشيخ علي حيدر رحمه الله ننتظر أن نسمع تعليق صوت العرب، خصوصاً وقد بدأت حرب الكلام بين القاهرة وصنعاء. وكنا نتعمد رفع صوت المذياع لأن بعض الأسر المالكة ساكنة إلى جوارنا، وأدير مؤشر الراديو على إذاعة صوت العرب من القاهرة، وبدأ صوت ناصر السعيد ينساب هادئاً في بادىء الأمر ثم يرتفع رويداً رويداً داعياً إلى الثورة في الجزيرة العربية كلها.

وتحدث «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني حديثاً عجيباً. فهاجم الهاشميين هجوماً عنيفاً بلا مبرر، غير مدرك أن ما يقرب من ثمانين في المائة من ضباط الثورة هم من الهاشميين، كما أن عدداً كبيراً منهم في السجون جزاء إعلانهم عصيانهم وتمردهم على أسرة حميد الدين الحاكمة في صنعاء، بل وهم في كل الانتفاضات في المقدمة.

وكان لحديث «الدكتور» البيضاني وقع سيء في نفوس الجماهير، وضباط الثورة، وجاء إلى منزلي بعض الضباط وكما أذكر الملازم أول السيد علي المؤيد، والملازم أول السيد عبدالله المؤيد والملازم أول السيد حسين شرف وغيرهم، وقالوا وعلامات الحزن والألم قد برزت على وجوههم:

- يا أفندم لو كان ما يقوله البيضاني هو رأي القاهرة فكيف نقوم بثورة تساعدها القاهرة وترتبط مصيراً بها؟

فقلت لهم: يا أخواني إن البيضاني لا يعرف عنا شيئاً، فدعوه يتكلم كما يشاء وما سنقوم به هو عمل من أجل تخليص شعبنا من هذا الحكم الكهنوتي البغيض. وكاتب هذه السطور متأكد أن القاهرة لا تقبل مثل هذا الكلام الشاذ، فالقاهرة في اعتقادي هي مجمّعة الشعوب لا مفرقة، وسأتصل بالأخ الطيار عبد الرحيم عبدالله والأخ محمد عبد الواحد لإبلاغ القاهرة بإيقاف مثل هذه الأحاديث التي تدعو إلى تفتيت الوحدة الوطنية وتخدم السلطة الحاكمة في صنعاء..

اتصلت بالأخ محمد عبد الواحد وأخبرته بما حدث من رد

فعل نتيجة لجهل «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني بالمجتمع اليمني.

وأخبرت الطيار عبد الرحيم عبدالله بما حدث نتيجة مهاجمة الهاشميين من قبل«الدكتور» عبد الرحمن البيضاني. وطلبت وقف مثل هذه الأحاديث الشاذة، والتي تفرق ولا تجمع، وتخدم سياسة الإمام وأسرته البغيضة. وقد تم ما طلبنا وأوقف نهائياً الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني من إذاعة أحاديثه.

إطلاق سراح محمد الرعيني ومحمد الأهنومي

في منزل الشيخ محمد علي عثمان وزير المالية- رحمه الله- جلس إلى جواري الأخوة أحمد ثابت وعبدالله السنياني ودار الحديث كالعادة حول أوضاع البلاد ووصلنا إلى الضباط المعتقلين في السجن ظلماً منذ إطلاق الرصاص على الإمام أحمد، خاصة وأن الملازم البطل عبدالله اللقية اعترف بأنه هو والعلفي والهندوانة قد اتفقوا على قتل الإمام، ثم وجهت حديثي إلى الشيخ محمد علي عثمان.

فقلت: ما رأيك في أن نكتب التماساً للبدر للإفراج عن المعتقلين ولا سيما وأن الإمام قد فقد وعيه تماماً.

أجاب: قد يسبب لنا هذا الالتماس مشاكل.

قلت: نحاول.

قال: سأذهب غداً إلى البدر، وأجس نبضه.

وفي اليوم الثاني عاد ومعه أمر من البدر إلى هيئة المحكمة العسكرية يقضي بالإفراج عن الضباط إذا لم تثبت إدانتهم.

تسلمت الأمر وذهبت إلى مقر هيئة المحكمة بقصر السلاح

ومعي الأخوة الملازم السيد حسين الغفاري والملازم أول عتيق الحداء وأظن الملازم أول علي النعامي وقدمنا لهيئة المحكمة الأمر وبعد مناقشة مع هيئة المحكمة أقنعتهم بأن هذه هي رغبة البدر وأنتم تعلمون أن الإمام في حالة غيبوبة وعدم تنفيذ أوامر البدر تعني الكثير. وكانت تربطني معرفة شخصية بأعضاء المحكمة العسكرية.

بعد هذا الحوار الطويل مع هيئة المحكمة تقرر إطلاق سراح الأخوة محمد الرعيني ومحمد الأهنومي.

وكان هذا الإفراج أحد الانتصارات التي دفعتني إلى محاولة المراجعة لأخواني المسجونين في سجن حجة، وهم النقيب هاشم الحوثي والنقيب علي سيف الخولاني والنقيب عبدالله المقبلي وكان سبب سجنهم مجهولاً لي، فهل كان سجنهم نتيجة لما سمعت من النقيب محمد محسن الشامي بأنهم قبضوا ذهباً من أعوان الحسن؟ فإن كان كذلك فلماذا ترك النقيب عبد اللطيف ضيف الله وهو متهم معهم؟

كنت أتألم وأعتصر لوجود زملائي في السجن، ولكنني لم استطع أن أفاتح البدر بإطلاق سراحهم وعرضت الفكرة على الشيخ محمد علي عثمان قال: لا نعرف سبب حبسهم وقد تسبب لك مشاكل عند البدر نفسه خصوصاً وأن سبب الحبس غامض.

قلت له: هل يمكن أن نحاول جس نبض البدر لمعرفة أسباب سجنهم؟

قال: سأحاول.

حوار مع القاهرة

كان الطيار عبد الرحيم عبدالله هو همزة الوصل بيننا وبين المسؤولين المصريين، فكان يعطي صورة واضحة لما يجري من تطورات في اليمن للقاهرة. وذات يوم قال لي عبد الرحيم:

إن السيد محمد عبد الواحد مسؤول السفارة المصرية في صنعاء بعد رحيل كل الأخوة المصريين يقول: إن القاهرة تؤيدكم، وهي على استعداد لأن تمدكم بكل ما تطلبونه من عون مادي ومعنوي.

قلت: أرجو أن يحمل الأخ محمد عبد الواحد تحياتي وتقديري لمن أرسله، ونحن نقبل شاكرين تأييد القاهرة المعنوي ونرفض عرضها المادي وأبلغ عبد الرحيم عبدالله الرسالة.

فاتصل بي الأخ محمد عبد الواحد تليفونياً، وطلب مني منشوراً كنت قد طبعته ونشرناه في ذلك اليوم.

ثم قال:

- يا أخ عبدالله: إن كل ثورة لا بد أن يكون لديها مال تنفق منه على استعداداتها، ويسرني أن أحمل إليك تحيات كل من الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة السيد محمد أنور السادات.

قلت: أرجو يا أخ محمد أن تشكر الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة السيد محمد أنور السادات على موقفهما وتأييدهما لقضيتنا الوطنية. أما عن موضوع المال فإنه سيوقع بنا في مجال

المزايدات وقد يكون سبباً في كشف عملنا الـوطني. إن الأموال قـد تشـتري عمـلاء، ونحن نـريـد شركـاء في العمـل الـوطني والعمـل القومي على حد سواء.

وانتهى الحوار عند هذا الحد.



الفصل الرابع

محاولات.. لم تتم؟

بذلت عدة محاولات قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لتحطيم الأغلال التي كبل بها الشعب، وسنورد في هذا الفصل بعض المحاولات لنبين أن الشعب اليمني كان ينبض دائماً بالثورة. ويحاول أن يلحق بركب الدول المتقدمة.

كنت قد شرحت في الفصل الثالث المحاولة التي كان سيقوم بها كل من الطيار عبد الرحيم عبدالله والطيار علي القباطي. كما ذكرت ما حدث للطلبة أثناء المظاهرات الصاخبة في تعز وصنعاء والحديدة في غياب الإمام أحمد في روما. وزج بهم في السجون. ومحاولة تمرد الجيش في تعز حيث قتل حاكم المقام القاضي الجبري وصنعاء حيث هجم الجيش على بيت القاضي يحيى العمري وحاول إحراق محتوياته. وهناك كثير من المحاولات الفردية لقتل الإمام أحمد منها المحاولة الجريئة لسعيد حسن (سعيد ابليس).

خرافة الإمام

قال لي النقيب ناجي سرور جزيلان:

يا ولدي أريد أن أهمس في أذنك بسر أرجو ألا يذاع.

قلت: تفضل.

قال: لقد قررت قبيلتا حاشد وبكيل قتل الإمام أحمد. وقد اختير المشايخ الذين سيقومون بهذا العمل، ولكن أصدقك القول أني خائف.

فسألت: ممن أنت خائف؟

أجاب: يا بني الإمام أحمد مصرف (أي أن الرصاص لا يخترق جسده).

فأغرقت في الضحك وقلت: لا تصدق هذه الخرافات التي يروج لها الإمام وأذنابه، فالإمام بشر كسائر الناس يجري عليه كما يجري عليهم من صحة ومرض وحياة وموت وجرب وأنت تعرف صدق قولي.

لكنه لم يقتنع بما أقول له من كثرة ترديد هذه الخرافات حتى رسخت في أذهان الناس!

إطلاق الرصاص على الإمام

في الوقت الذي كان فيه الشعب يتضور جوعاً. والأمراض تفتك به فتكاً ذريعاً، دون أن يجد علاجاً أو دواء. أوفد الإمام إحدى جواريه للعلاج في الخارج على نفقة الدولة!

وعندما كنا نعسكر في منطقة السر كما هي العادة كل سنة نخرج بالضباط وطلبة الكلية الحربية إلى مكان ما خارج صنعاء. ويقضون في هذه المعسكرات أوقاتٍ جميلة بعد عناء الدراسة والتدريب جاء إلينا الملازم أول عبدالله العلفي وهو من ضباط ثورة

١٩٤٨ وزميل للأخ الملازم حسين الغفاري ودفعته. وشكا إليّ مرضه الخطير وأن الموت يهدده في أي لحظة من اللحظات وأنه كان يراجع الإمام للسفر للخارج للعلاج. ولكن الإمام رفض إجابة طلبه، خصوصاً وأن أحد الدكاترة الأجانب نصحه بالسفر للخارج وكان يعمل ضابطاً للأمن في مستشفى الحديدة.

فقلت له: يا أخ عبدالله إذا كانت حالتك كما تقول، فلماذا لا تقوم بعمل وطني لتتخلص من هذا الطاغية؟

قال: كيف؟

قلت: اقتله واقتل نفسك معه.

وكنت والأخ الملازم حسين الغفاري والملازم عبدالله العلفي معنا نسير في سائلة السر، فقال العلفي: أريد أن أتعلم إطلاق الرصاص بالمسدس!

استغربت لهذا الطلب. ولكن جميع الضباط في اليمن لا يوزع عليهم مسدسات أو أي سلاح شخصي وقمت بتعليمه كيفية استعمال المسدس وقام بإطلاق عدة أعيرة نارية.

قال: نفرض أن الطلقات لم تنطلق من المسدس؟

قلت له: عندما تكون مرتدياً «بالطو» المستشفى قبل أن تشهر المسدس حاول أن تضرب طلقة إلى الأرض والمسدس تحت البالطو فإن انطلقت أفرغت الباقي في الإمام، ولكن عليك أن تتأكد من موته ويكون الضرب في الرأس أو القلب، ولا تتركه إلا بعد أن تتأكد أن نبض قلبه قد توقف. وإذا فشلت صوب المسدس إلى

رأسك واطلق طلقة. وتركته وعدت ومعي الملازم أول السيد حسين الغفاري الذي كان حاضراً الحوار. ومن المصادفة الغريبة أن الملازم عبدالله العلفي شكا نفس الشكوى للزعيم حمود الجائفي في الحديدة وكانوا جالسين في بيت السيد حسين المقدمي مدير المستشفى حيث كان منزله ملتقى كل الوطنيين، وكان رد الزعيم حمود الجائفي مطابقاً لردي وقد أخبرني فيما بعد الزعيم حمود الجائفي بما حدث.

وبعد أيام جاءني الطيار عبد الرحيم عبد الله وقال لي: الإمام اليوم سيقتل.

ضحكت وقلت له: لا تصدق هذا الكلام. فكل يوم نسمع هذا الكلام.

قال: لا، هذه المرة جد، فقد اجتمع الملازم عبد الله اللقية وعبد الله العلفي وبعض الضباط في منزل الأخ المهندس الزراعي علي محمد عبده وأقسموا على تنفيذ العملية عند وصول الإمام إلى المستشفى.

ثم اتصل بي العقيد أحمد أبو زيد وقال: سمعت ما قاله الأخ عبد الرحيم.

قلت له: نعم وإن شاء الله يكون صدق هذه المرة.

وقام الملازم العلفي وعبد الله اللقية ومعهما الهندوانة بإطلاق الرصاص على الإمام فارتمى على الأرض وتظاهر بالموت كالثعلب.. وهتفوا: قتلنا الإمام!!

ولكن الإمام لم يمت!

فلما سمع العلفي بأن الإمام لم يمت أطلق الرصاص على رأسه، وقتل نفسه وقبض على البطل الشهيد عبد الله اللقية عند محاولته الهرب، وكان في إمكانه الهرب والنجاة بنفسه لولا محاولات الآخرين التقرب إلى الإمام وقبضوا عليه وكل الناس يعرفونهم فعذب عذاب بلال وقدم للمحاكمة كي يستخرجوا منه أي خبر يدلهم على من هم شركاء له في هذه المحاولة ولكنه كتم السر وتحمل ما لا يتحمله البشر من أجل إنقاذ اخوانه الآخرين، واستمرار الثورة، وأعدم في تعز.

طريق الثورة

كان الصينيون يشقون الطريق من الحديدة إلى صنعاء ويعبدونها، ولصعوبة الطبيعة كانت تتحطم بعض المعدات أو يحتاجون إلى ونش لرفع بعض الآلات. ولا يوجد في اليمن ما يمكن أن يساعدهم في طلباتهم إلا ما يوجد من معدات حربية في مدرسة الأسلحة. وهي معدات وآلات يدرب الخبراء الروس الضباط على استعمالها، مثل ورشة الخراطة ولحام الأكسيجين وونش رفع «مكنات» المدرعات والدبابات عند إصلاحها أو تركيب بدلٍ منها. فطلب رئيس الخبراء الصينيين من كاتب هذه السطور مساعدته في الحصول على الونش أو «موتر» لحام الأكسجين. فطلب منه الحصول على أمر من البدر فالنظام في اليمن يختلف عن غيره. فكل صغيرة وكبيرة لا بد أن يأمر الإمام أو ابنه بالإيجاب أو الرفض. وحصل رئيس الخبراء الصينيين من البدر على مساعدته في الحصول على الونش لرفع بعض

الآلات والأمر لا بد أن يتكرر وينتهي عند انتهاء المهمة ولكننا تجاهلنا هذه العادة واعتبرنا أن الأمر دائم لإيماننا بأن هذا الطريق هو طريق الثورة. وعند الانتهاء منه لا بد أن نقوم بالثورة خصوصاً وقد تأكدت أن العمل الفردي لا يستطيع أن يحقق شيئاً وكم كنا نسمع أن الإمام سيقتل هذا الشهر وهذا الأسبوع وكانت كل هذه كأحلام اليقظة تنتهي كلها بالفشل وقتل المخلصين الأحرار.

فرسمت خطة للقيام بثورة لقتل الإمام في الحديدة بعد الانتهاء من هذا الطريق وكنت أسر بهذا العمل إلى الملازم أول السيد حسين الغفاري الذي كان يرافقني كثيراً عند زيارتنا للخبراء الصينيين في مواقع عملهم.

وتتلخص الخطة بأن تتحرك السيارات المدرعة وعليها مدافع الهاون والرشاشات وطلبة وضباط الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة إلى منطقة الصباحة بحجة التدريب والمناورة. وفي الساعة الواحدة ليلاً تندفع نحو الحديدة لتحاصر قصر الإمام والأماكن الهامة، وفي نفس الليلة تخرج بعض الدبابات والمدافع المتحركة الصالحة للعمل وتنضم إلى محاصرة وضرب قصر الإمام، وبعد الانتهاء من قتل الإمام تعود لتغير على صنعاء وتعلن الثورة والجمهورية وكانت مغامرة غير محسوبة نتائجها فالقاهرة وصنعاء والسعودية في شهر عسل والجو الداخلي لا نعرف مدى رد الفعل واستجابته لما قمنا به ولكن كنت أبحث عن طريق لقيام الثورة ونجاحها. وليكن ما

يكون فالموت رخيص من أجل إنقاذ شعبنا من حياة الذل والعبودية وحكم الكهنوت البغيض.

قيام الثورة في تعز..!!

كانت في تعز حركة نشيطة لمحاولة قتل الإمام وإعلان الثورة ولا أعرف حتى كتابة هذه السطور من جعل تعز مقراً لقيادة الثورة وعاصمة لها، ولم أكن على اتصال بتجار تعز ومن لهم يد في هذا العمل وهم الأخوة عبد الغني مطهر، علي محمد سعيد، عبد القوي حاميم وبعض من تجار تعز. وقيل لي أن القاضي عبد الرحمن الإرياني من الشخصيات الهامة في هذا العمل. ولم يكن لي صلة بهؤلاء الأخوة إلا بعد أن عرفني بهم العقيد أحمد أبو زيد وأخبرني الأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله بصلتهم بهم وبالأخوة في عدن محمد مهيوب ومحمد قائد سيف. وقد عرفت من الأخ عبد الرحيم أن كل شيء يعمل لقتل الإمام وإعلان الجمهورية والثورية.

دعيت الملازم أول علي عبد المغني وكان قد عين هو وزميله الملازم أول حمود بيدر في سلاح المدفعية وتحركه لا يلفت النظر إليه. طلبت منه الذهاب إلى الحديدة وتعز للاتصال بالأخوة الضباط هناك ومعرفة الأمور على الطبيعة. وعاد إليَّ الملازم أول علي عبد المغني وقدم إليَّ تقريراً عن اتصالاته التي أجراها مع ضباط الحديدة وتعز وقد ورد في التقرير، أن الضباط على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأوامر مني إليهم، وأن بعض الشخصيات المدنية كالقاضي عبد الرحمن الإرياني وعبد الغني مطهر، وبعض التجار يؤيدون حركتنا

ويستفسرون عما إذا كنت أوافق على قتل الإمام في تعز. وشرح خطتهم لاقتحام قصر الإمام وإطلاق الرصاص عليه، وأن مجموعة الضباط التي ستتولى تنفيذ هذه العملية هم الملازم أول سعد الأشول والملازم أول عبد الرحمن الترزي والملازم أحمد الكبسي والملازم محمد الوشلي والملازم أول محمد الخاوي والملازم أول محمد مفرح والخطري، كما لعب دوراً هاماً كذلك الملازم عبد الله الحيمي العامل في أمن تعز.

وبعد أن درست هذه الخطة على ضوء التجارب السابقة في سنة ١٩٤٨ و١٩٥٥ لم أوافق عليها خشية الفشل.

وجاء كما أتذكر إلى صنعاء الطيار عبد الرحيم عبدالله وعبد الغني مطهر وعلي محمد سعيد وعبد القوي حاميم وأحمد ماجي العدين - رحمه الله - فقد عمل مع الثورة بإخلاص وعرض من جديد الخطة التي سبق أن رفضتها فقلت لهم: إنكم لن تستطيعوا تنفيذ هذه الخطة كما يجب وإذا قدر لها الفشل وهو احتمال كبير فسيكون لها تأثير بالغ السوء على نفسية الشعب.

فقال عبد الغني مطهر: إن كثيراً من ضباط وحرس الإمام معنا وكل شيء جاهز لنسف وتفجير قصر الإمام.

فطلبت منهم إعادة دراسة الخطة من جديد لتتوافر لها كافة عناصر النجاح، ولا أعرف ما جعلني أشعر بقلق وعدم ثقة بأي عملية في منطقة تعز. هل لفهمي بالمنطقة؟ أم أن الأخوة في تعز وعدن بعيدون عن النظرة الشمولية وتفكيرهم ينصب على تعز وما

حـولها بصرف النـظر عن صنعـاء ومـا تمثله صنعـاء من أهميـة استراتيجية ونفسية في نفوس الجميع؟ ومع الأسف بعـد كل تجـاربنا وإثبات فشل النظرة الضيقة لا يزال هناك من يحاول أن ينظر إلى الأمور بنظرته القصيرة والضيقة مـع أن الإنسان في اليمن أصبحت نـظرته بعيدة. فهو يدعو ويعمل لوحدة اليمن الكبرى ويتخطاها إلى الوحدة العربية الشاملة.

وعرضت عليهم أن يبرقوا إليَّ إذا احتاجوا إلى رجال أو سلاح أو ذخيرة وقلت لهم: لا تخافوا على صنعاء إذا نجحتم في قتل الإمام ثقوا أننا سنخرج ونعلن الثورة وقيام النظام الجمهـوري واتفقنا عـلى اصطلاحات عند تبادل البرقيات.

ما هي حكاية الراديو الترانزستور؟

وصلتني رسالة من تعز تقول إرسل لنا بالطائرة قنابـل يدويـة وبعض الذخائر، وقمت بتجهيز المطلوب في سرية تامة. وفجـأة إذا ببرقية تـرد من الأخ عبد الغني مـطهر هـذا نصها: «الأخ عبـد الله جزيلان. لقد اشترينا راديو ترانزستور فلا ترسلوا الذي عندكم».

عرفت ما يعني وأودعت القنابل والذخيرة في مكان سري.

وقال لي الطيار عبد الـرحيم عبد الله إنـه يقوم بنقـل أسلحة وذخائر كثيرة من القاهرة إلى عدن ومنها إلى تعز. إذن لمـاذا يطلبـون مني ذخـائر وأسلحـة وعنـدهم الكفـايـة ونحن في صنعـاء في أشـد الحاجة إليها؟

وقد أخبرني الأخ عبد الغني فيما بعد الثورة أن الأسلحة والذخائر كانت مخزنة في منزله ولم توزع إلا بعد سماع قيام الثورة!

وجاءت إلى صنعاء مجموعة من ضباط تعز أذكر منهم الملازم أول سعد الأشول والملازم أول عبد الرحمن الترزي والملازم أول عبد الله صبرة. وأخبروني أن الإمام استولى على الدبابات وأمر بنزع ترابيسها (المغالق) وأنهم كانوا في خطر لولا أن القاضي عبد الرحمن الإرياني ورفاقه وقفوا معهم.

فقلت لهم: ألم أقل لكم أن فكرة تنفيذ عملية تعز مقضي عليها بالفشل. ومهما يكن من شيء فإن علينا أن نكثف من نشاطنا ولكن في حذر شديد، فإن عيون الإمام تراقب الآن كل حركة وأي تصرف يقوم به الإمام نحوكم سنرد عليه مهما كانت النتيجة اطمئنوا.

السر الرهيب

كيف عرف الإمام أحمد أن هناك حركة انقلابية يدبرها مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة؟

هذا هو السؤال الذي كان يلح على خاطري إلحاحاً شديداً ويبحث عن جواب. وقد عرفت فيما بعد من الأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله الذي كان موجوداً في القاهرة أن برقية أرسلت إلى الإمام من السفارة اليمنية في القاهرة تخبره بما يجري في صنعاء من استعدادات للإطاحة بنظام الحكم، وأن كاتب هذه السطور على رأس هذه الحركة وقد وقع البرقية عدد من الشخصيات اليمنية

المعارضة والسبب في ذلك أن خلافاً حدث بينهم وبين «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني الذي تمكن من كسب ثقة القاهرة فأصبحت له حرية الحركة، أما الآخرون فقد جمد نشاطهم وأن البيضاني اجتمع بهم في كازينو الحمام وعرض عليهم الانضمام إلى الحركة شارحاً لهم شخصيات رجال الحركة في صنعاء، فكان إرسال البرقية التي كادت أن تودي بقوى الثورة كلها. وإنني حتى الآن في أشد الحيرة من تصرف البيضاني. فما هو المقصود بإخبار تلك الشخصيات بأن حركة ستقوم وعليهم أن ينضموا إليها؟ لماذا ذكر أسماء رجالها؟ هل كان المقصود بهذا العمل إيهام المجموعة بأن كل شيء في يده وأن عليهم أن يقفوا معه ويزعِّموه لتزيد الأضواء من حوله في القاهرة؟ أم أن هناك سوء نية لكشف الثورة وقتلها في مهدها لتستمر تلك المظاهر التي عملت له في القاهرة وحولته من رجل عادي إلى رئيس دولة. الرد على هذا عند البيضاني إن كان رده صادقاً.



الفصل الخامس
التمهيد للثورة

كان مسرح الأحداث يعد تماماً لتقوم الثورة، الشعب الظامىء للحرية تغلي مراجله، والقوات المسلحة وفي طليعتها الضباط الشباب المتطلعة لتنفيذ إرادة الشعب في تغيير نظام الحكم الممعن في الرجعية والتخلف مستعدة لتقوم بدورها الطبيعي.

رسالة من الرئيسين عبد الناصر والسادات

جاء إلى منزلي بصنعاء الأخ محمد عبد الواحد - المسؤول الوحيد في السفارة المصرية بصنعاء في ذلك الوقت - وقال: إني أحمل إليك تحيات الرئيس جمال عبد الناصر، ورئيس مجلس الأمة أنور السادات ويطلبان منك تقريراً عن الموقف في اليمن ويسألان: ما هي طلباتك؟ قدمت إليه تقريراً للموقف مكتوباً، شرحت فيه حالة الجيش اليمني، واستعداد الشعب كله للثورة، وقلت بالحرف الواحد:

«إن القبائل كلها معنا اليوم، ولكني لا أضمن استمرار تضامنهم معنا» وكانت طلباتي تتلخص فيما يلي:

١ - لواء واحد فقط من القوات المصرية يرابط في صنعاء

بجانب قيادة الثورة كي نعطي انطباعاً بأن الثورة كل لا يتجزأ، وأن تحرير أي جزء من الوطن العربي هو خطوة لتحرير الكل، كما أن تواجد هذه القوة المصرية إلى جانب ثورة اليمن ستحد من التدخل الخارجي للقوى التي كانت تتربص بالثورة، وتقضي عليها في مهدها كما حدث في سنة ١٩٤٨ و١٩٥٥، كذلك سيكون لها تأثير نفسي على القبائل إذا أحسن استخدامها. كانت لدينا أسلحة حديثة ومتطورة ولم يكن لدى القبائل إلا أسلحة قديمة كما الكثير من القبائل قد وعدتنا بتأييد الثورة، ويستعجلون قيامها، ووفوا بما وعدوا. ولذلك كان طلبي إيفاد لواء مصري هو نوع من المشاركة الوجدانية ورمز عميق للوحدة العربية التي نسعى - ولا نزال - إلى تحقيقها لما فيها من عزة العرب وتقدمهم وازدهارهم.

٢ - طلبت مرتب ثلاثة أشهر للقوات المسلحة اليمنية وكذلك للموظفين المدنيين، إذ كانت الحالة الاقتصادية سيئة جداً، والخزانة العامة للدولة خاوية على عروشها لا تستطيع أن تفي بمتطلبات البلاد أثناء الثورة.

٣ - أن يقوم جهاز الإعلام المصري بدوره الإعلامي للثورة.

٤ - أن تقوم القاهرة بالاعتراف فور قيام الثورة، وتعمل على كسب الدول الصديقة إلى جانب الثورة والاعتراف بها.

وبعد أن كتبت تقريري للموقف وسلمت ذلك لمحمد عبد الواحد. وأظن أن هذا التقرير أرسل في حينه إلى الرئيس جمال

عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة محمد أنور السادات.

وتساءلت في آخر التقرير وقلت: من الذي يعلق الجرس في عنق القط؟

جاء الرد من القاهرة، بالموافقة على جميع الطلبات. وقالوا: أنت الذي تعلق الجرس في عنق القط.

إجتماع مع كبار العسكريين والمدنيين

عقد اجتماع في طريق صنعاء ـ الحديدة قرب سوق بوعان خارج صنعاء، ضمني ووزير المالية الشيخ محمد علي عثمان، والعقيد عبد الله الضبي ياور البدر الخاص والزعيم عبد الله السلال رئيس حرس البدر الخاص والعقيد حسن العمري مراقب البرق واللاسلكي والقاضي عبد السلام صبرة مسؤول البلدية في صنعاء وهاشم طالب مستشار البدر وابراهيم الحضراني مستشار البدر ومجاهد حسن كاتب إدارة الأمن وغيرهم من كبار الشخصيات وقد لفت نظري هذا التجمع السريع وقلت لنفسي لا بد أن هناك أمراً خطيراً وأن البدر قد أوعز بهذا التجمع!

وقد دار الحديث حول خطورة الموقف بعد موت الإمام أحمد وأن أنصار الحسن المدعمين من الجيران بدأوا يتحركون للاستيلاء على السلطة، خصوصاً وأن القوى الخارجية تساندهم وتدفعهم بسرعة للعمل.

قال هاشم طالب: لا بد أن نكون على استعداد لمواجهة كافة الاحتمالات.

وقال العقيد حسن العمري: الأخ عبد الله جزيلان محبوب من أفراد القوات المسلحة وعليه تقع مسؤولية تحريك الجيش للدفاع عن صنعاء والسلطة الشرعية.

قلت: إني مسؤول عن الدفاع عن صنعاء والقضاء على أية محاولة للتآمر على البدر وكنت صادقاً فيما أقول، فلو تحرك أصحاب الحسن وحاولوا أن يسبقونا لأنهيناهم وهذه فرصتنا للتخلص من بعض الأعداء الواقفين في طريق الثورة.

وساد جو من الارتياح لهذا القول ولم نناقش أي شيء، وكان المطلوب هو معرفة موقف القوات المسلحة وخاصة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، فهي وحدها القوى القادرة على القيام بالدور الإيجابي في هذه المرحلة الخطيرة.

همست في أذن الزعيم عبد الله السلال قائلاً: ما رأيك لو أعلنا الجمهورية فلا حسن ولا بدر؟

فرد قائلاً: إذا أنت عد تستر فيا الله (أي إذا كانت لديك القدرة فلا مانع) نزل رده برداً وسلاماً على قلبي.

واقترحت أن نعقد اجتماعاً آخر للتشاور فيما يجب عمله، ويختصر الاجتماع على العسكريين وكان هدفي من هذا كسب الضباط الكبار إلى قبول تغيير النظام من حكم ملكي أسري كهنوتي إلى نظام جمهوري يختار الشعب من يثق فيهم ويخرجونه من العصور الوسطى إلى القرن العشرين فلا بدر ولا حسن.

وتواعدنا بأن نجتمع بعد ظهر اليوم الثاني في منزل العقيد

عبد الله الضبي. ذهبت في الوقت المحدد للاجتماع بالضباط الكبار حسب اتفاقنا في بوعان، وعند باب منزل العقيد عبد الله الضبي وجدت الأخ مجاهد حسن الذي قال لي:

- لقد اعتذر عبد الله السلال عن الحضور، أما حسن العمري فلم يصل بعد، تأكد ظني بأن اجتماع بوعان كان بأمر من البدر.

قلت: على كل حال لقد اتفقنا في بوعان على الهدف الذي نسعى لتحقيقه، وكنت أريد أن ندرس في هذا الاجتماع الموقف من الناحية العسكرية.

قال: إن الأخوة في خوف مما قد يحدث.

قلت: إني على استعداد لأن أضع يدي في يد من يقبل منهم العمل من أجل الوطن. عدت إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة واجتمعت بالملازم ناجي علي الأشول الذي أصبح ضابطاً للشؤون الإدارية بدلاً من الملازم أول حسين الغفاري الذي انتقل إلى الحديدة مع الزعيم حمود الجائفي، والملازم محمد مطهر وآخرين وشرحت لهم ما دار في اجتماع بوعان وقلت لهم: هذه فرصتنا لنعمل ونحن في أمان وسأقوم بتجربة لمعرفة مدى نجاح هذا الاجتماع.

طلب ذخيرة من البدر

قدمت طلباً للبدر أطلب ذخيرة للرشاشات المتوسطة للتمرين، وجاء الرد بخط الأخ هاشم طالب وبتوقيع البدر بالموافقة

على طلبي واعتبرت هذا نجاحاً لعملنا الثوري، إذ استطعنا أن نموِّه على ولي العهد وأكسب مزيداً من ثقته.

أخطاء البدر

ارتكب البدر خطأً كبيراً، إذ قرب إليه العقيد يحيى الحرسي، وكان بعض حاشية البدر يشنون حملة ضد الحرسي والبدر وكأنهم في تحالف، وراحوا يشنون حرباً على البدر وتصرفه الشاذ ويصورونه بأبشع الصور، ومن حول البدر شعروا بتقلص نفوذهم وتعالي العقيد الحرسي عليهم وأصبح يتصرف وكأنه الحاكم الفعلي للبلاد، وأصبح البدر لا يخالف له أمراً وكأنه خاتم في أصبع الحرسي، مما دفع بالأخوة العقيد عبدالله الضبي ياور البدر الخاص، والزعيم عبد الله السلال رئيس الحرس الخاص وبعض حاشية البدر يشنون حملة ضد الحرسي والبدر وكأنهم في تحالف مشترك مع أصحاب الحسن دون أن يوقعوا عليه، واتخذت من هذا الخلاف فرصة وكثفت اتصالي بمن حول البدر مثل الملازم صالح العروسي والنقيب علي الشعبي والنقيب حسين السكري والملازم أول يحيى النهمي والملازم أول علي النعامي والآخرين، وكنا نعرف كل ما يدور من صراع في قصر البدر وقد ساعدنا كثيراً الملازم صالح العروسي الذي استطاع أن يعطينا صندوق ذخيرة من مخازن البدر حيث كان المسؤول عنها وكان يحذرني من كل أمر خطير يحس به العمل الوطني.

وكان لهذا الصراع بين الحرسي وحاشية البدر فائدة عظيمة بالنسبة لعملنا الثوري وأخطاء كثيرة كان لها أثر كبير في إنهاء كل ما كان يخدع به الجماهير والدول الصديقة.

قصر السلاح . . . قلعة محصنة

كـان قصر السلاح قلعـة محصنة تحصينـاً جيداً، ويقـوم عـلى حـراستها جنـود من الأهنـوم الذين كـان البـدر يثق فيهم ويعتمـد عليهم اعتـماداً كبيراً، كـما أن منهم عـامـل قصر السـلاح (المسؤول الأول) المسؤول الإداري والعسكري وهو رجل مدني.

وقد قمت بزيارة هذا القصر لدراسة منافذه التي تستطيع قواتنا الـدخول منهـا والسيطرة عليـه، لأنه مـوقع استـراتيجي هـام، من يسيطر عليه فإنه يكون قد وضع يده على صنعاء. خصوصـاً وأغلب الذخائر والأسلحة والحبـوب وغير ذلـك من المعدات الهـامة مخـزونة فيه.

وبعـد زياراتي المتكـررة لقصر السلاح طلبت من المـلازم أول علي عبد المغني والمـلازم أول حمود بيـدر أن يجريـا اتصالات بجنـود المدفعية وبعض الضباط الموجودين في قصر السلاح، خاصة بمستلمي مخازن الذخائر والأبواب الخارجية لمعرفـة مدى تجـاوبهم مع حـركتنا الثـورية. وقـد وجـدوا تجـاوبـاً كبيـراً من مـراد زامـل المسؤول عن المـدفعية وبعض المخـازن والشاويش القـاولي، والملازم أول صـالح العروسي المسؤول عن حراسة الأبواب. (يتشابه هذا الإسم مع اسم صالح العروسي الموجود في حرس البدر)، وعلى ضوء هذه المعلومات وزيارتي لقصر السلاح، بدأت أضع خطة للهجوم على هذه القلعـة العتيدة. وتساءلت: إذا لم نستطع الاستيلاء عليها، فما العمل؟

علينـا أن نحـاصر قصر السـلاح حصـاراً محكـماً. ونحـاول

اقتحامه بعد التخلص من المسؤولين في صنعاء.

وفكرت في خطة أخرى لفتح قصر السلاح، وتتلخص في الاتصال بالعقيد عبد الله الضبي أو الزعيم عبد الله السلال لإقناع أحدهما بالانضام إلينا. ثم تتحرك قوة ومعها العقيد الضبي أو الزعيم السلال للتوجه لفتح قصر السلاح وكأن الأمر صادر من البدر، خصوصاً وأن ياور البدر أو رئيس حرسه الخاص على رأس هذه القوة. ولما كنت أعرف أنهما على علاقة طيبة مع العقيد أحمد أبو زيد، فيستطيع الأخ محمد عبد الواحد أن يقنع أحدهما بما فكرت فيه فإذا فشل في إقناعهما فسننفذ ما نريده بالقوة.

الخطة...!

وضعت خطتنا للتحرك تمهيداً لقيام الثورة، وإعلان الجمهورية، على النحو التالي:

١ - محاصرة وقصف قصر البشائر واقتحامه بعد ذلك (وهو مقر البدر).

٢ - السيطرة على الإذاعة وإعلان الجمهورية ومبادىء الثورة.

٣ - القبض على قادة الجيش.

٤ - محاصرة قصر السلاح ومحاولة الاستيلاء عليه.

كانت هذه هي الخطة التي وضعتها، وسنرى مع تطور الأحداث كيف نفذت رغم وعورة الطريق الذي كنت أسير فيه،

فقد كنت مؤمناً بالشعب وبحقه في الحياة الكريمة واثقاً من هؤلاء الشباب المصممين على النصر أو الموت فداء للوطن وحريته.

شكوك البدر

بدأ البدر يشك في ولاء من حوله فسحب رموز الشفرة من العقيد عبد الله الضبي وسلمها للسيد أحمد شرف الدين لأنه - أي البدر - اعتقد أن المعلومات الشفرية تتسرب إلى الخارج، خاصة وأن المنشورات التي كنا نقوم بتحريرها وطبعها وتوزيعها كانت تتضمن بعض الأسرار.

وذات يوم... حلقت طائرة صغيرة «ايركمندر» في سماء صنعاء، وكانت تقل القاضي عبد الملك العمري المعتمد الخاص عند الإمام أحمد في جميع شؤونه، وتوجه فور وصوله لمقابلة البدر ليحذره من خطورة الموقف، وتردي الأوضاع، وأن هناك محاولة انقلاب تدبر في صنعاء ويتزعمها مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة عبد الله جزيلان.

واتصل بي السيد محمد عبد الواحد تليفونياً وقال: إن الملازم علي عبد المغني أخبرني بما سبق أن أخبرك به، بأن هناك محاولة انقلاب تدبرها أميركا وبريطانيا في تعز، ويتزعمها الحسن بن علي والحسن بن إبراهيم وعبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وغيرهم فإذا لم تتحركوا بسرعة فسيقبض عليكم!

فقلت: سأفكر في الموضوع بعد عودتي من مقابلة البدر فقد دعاني الآن.

مقابلة البدر

ذهبت لمقابلة البدر في قصر البشائر، وقد وضعت مسدسي في جيبي ومحشواً لا ينقصه إلا الضغط على الزناد، واستقبلني الملازم صالح العروسي. وكانت سيماء الغضب والألم ترتسم على وجهه فقلت: خيراً.

فأجاب: إن ولي العهد في انتظارك في حجرة مكتبه الجديد.

ودخلت على ولي العهد محمد البدر، وكان واقفاً، فأديت له التحية العسكرية فمد يده بالتحية وسلمت عليه. وعيني تتفحص الحجرة.. كان لها بابان: باب لدخول وخروج البدر. والآخر الذي دخلت منه.

واتخذت مكاني في منتصف الحجرة ويفصلني عن البدر مكتبه الجديد. وكان البدر يرتدي قميصاً أبيض اللون وفوطة بيضاء وكوفية بيضاء مشغولة باليد.

ومضت فترة صمت. وحدثتني نفسي إذا قبض علي، فإني سأطلق عليه وعلى نفسي الرصاص حتى لا يتعرض غيري للتعذيب الرهيب كما تعذب البطل الشهيد الملازم عبد الله اللقية. أموت وسري دفين في قلبي.

وقطع البدر حبل الصمت الذي خيم على الحجرة فقال:

- تفضل... ومد يده بعلبة سجائر «ثلاث خمسات».

فقلت: أنتم تعرفون أني لا أدخن.

سألني: هل تعرف من وصل اليوم بالطائرة من تعز؟

أجبت: لا، سمعت صوت الطائرة، ولكني لا أعرف من وصل عليها؟

قال: إنه عبد الملك العمري.

وثبّت عينه في عيني يرى وقع الكلمات علي. ولكني كنت هادىء الأعصاب فلم يختلج لي جفن. ومضى البدر يقول:

- لقد أرسله مولانا أمير المؤمنين ليحيطني علماً بالمؤامرة التي تدبر في صنعاء وتتزعمها أنت.

ورف على شفتي شبح ابتسامة وإن كنت بدأت أشعر بالخطر يزحف نحوي رويداً رويداً. وقلت:

- يا مولانا لقد كثرت الأقاويل من حولي منذ أن رقيت إلى رتبة مقدم وقد رجوت أن تكون الرتبة شرفية فقط حتى لا تكون هناك حساسية عند الآخرين، وعلى كل حال فهذه مفاتيح الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وهي الشيء الذي بيدي إذا لم تثق في إخلاصي فهذه هي المفاتيح.. إن أباك في طريق النهاية، وأملنا فيكم فأنت شاب وطني تحارب الاستعمار والرجعية، وتؤمن بالقومية العربية، وكل الشباب يرون فيكم أملهم المرتقب. ولست أعرف كيف كنت أقول «أبوك» في حين أنه ردد أكثر من مرة كلمة «أمير المؤمنين»، هل هو الإيمان بعدالة قضية وطن؟ فالإيمان ـ كما هو معروف - يصنع المعجزات، فالمسلمون الأوائل وكانوا قلة في العدد ولكنها مؤمنة برسالة الحق الذي جاء محمد ﷺ من عند ربه العلي القدير، استطاعوا أن ينتصروا على أكبر دول العالم يومئذ ويقيموا دولة

مترامية الأطراف غيرت وجه التاريخ، وصنعوا حضارة زاهرة، ومدنية متقدمة.

نعم... هو الإيمان الذي يسمو بروح الإنسان. ويمنحه قوة علوية تتضاءل إزاءها أية قوة في الأرض.

ومضيت أقول للبدر: هل تعرفون ما يدبر ضدكم في تعز؟

تنبه البدر كمن يصحو من نوم عميق، وقال: ماذا يجري هناك؟

أجبت: هناك مؤامرة تدبر ضدكم تباركها أميركا وبريطانيا وينفذها سيف الإسلام الحسن بن علي، والسيد حسن بن إبراهيم والسيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وغيرهم. وتهدف إلى التخلص منكم، ولكنهم رأوا أن الإطاحة بكم عسير وصعب. طالما أن ضباط وشباب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة يؤيدونك ويقفون لهم بالمرصاد. ففكروا في القضاء علينا أولاً، ثم الإطاحة بكم بعد ذلك.

إنزعج البدر انزعاجاً شديداً وتساءل: لماذا لم تخبرني بذلك؟

أجبت: يا مولانا لست قلم مخابرات، وأنتم تعرفون كل شيء، وعندما بلغتني أنباء المؤامرة كنت وضباط وشباب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة على استعداد لإحباط المؤامرة عند إصدار أمركم لنا.

واستطردت قائلاً: وهناك أيضاً عمل تخريبي في صنعاء يقوم

بـه السيد عبـد الرحمن الشـامي بتفاهم مـع المتـآمـرين في تعـز كي يعمقوا الشك عندكم نحونا.

تساءل: ماذا يعمل الشامي؟

أجبت: لقد اتصل ببعض الضبـاط وعرض عليهم أن يـرفع رتبهم ويغدق عليهم المال الـوفير بشرط أن يـدَّعوا أن مـدير الكليـة الحـربية ومـدرسة الأسلحـة ومن معـه من ضبـاط الإدارة يـدبـرون لمحاولة انقلاب.

كنت قــد سمعت أن بعض الضبـاط قـد أجـروا اتصــالاً بعبد الرحمن الشامي- المسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- وأخبروه بما نتخـذه من استعدادات للقيـام بالثـورة. فانتهـزت هذه الفرصة التي أتيحت لي لضرب الخارجين عن إجماع الشعب.

وبعد تفكير عميق قال البدر: هذا صحيح، وقد بلغتني هذه المعلومات وقال: إسمع يا أخ عبدالله.

لم أصـدق أذناي وأنـا أسمع البـدر يناديني «يـا أخ» إذن فقد صدق كل كلمـة تفوهت بهـا، وكلمة «أخ» يقصـد بها رفـع الكلفة والثقة الزائدة.

قلت: نعم يا مولانا.

قال: سأعطيك مبلغاً من المال لتـوزيعه عـلى من تثق بهم من الضباط.

سألت نفسي: ماذا يقصد بهذا الإجراء؟ هل يريد أن يعـرف

بمن أثق ليسهل عليه اصطيادهم واحداً واحداً . . ويبقى النظام الفاسد كما هو؟

قلت: لا يا مولانا لا تعود الضباط على أخذ المال، فقد يظنون أنك ضعيف، خاصة وهم على استعداد للتضحية من أجلكم حباً وولاء .

قال: أنا عندي بعض الضباط في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة يتعاونون معي .

فقلت فيما بيني وبين نفسي: هذه فرصة لمعرفة ما لم نكن نعرف، وقد يكون الهدف من قوله هذا بذر الشك في نفوسنا .

قلت بصوت مرتفع: أنا أرحب بالتعاون معهم، وأرجو أن تعرّفوني بهم لنتعاون معهم .

قال: غداً سأتصل بك، ونعمل دورة إلى الصباحة[1]؟

قلت: حاضر .

وسلم علي، وهو يبتسم ابتسامة الرضاء، وشعرت أنه اقتنع بما قلت .

وفجأةً . . حدث ما كنت أتوقع، ظهر من الباب الذي يدخل منه البدر إلى مكتبه الملازم صالح العروسي وبيده بندقيته (الجرمل) منكسة إلى أسفل .

فقلت: يا أخ صالح ما كنت أريد أن تكون أنت الضحية،

---

(١) الصباحة: مكان يقع بعد جبل عصر على الطريق .

ونحن أصدقاء فقد كنت سأطلق عليك الرصاص، وإذا دخلت بعد إشارة يقوم بها البدر أو أي حركة مشبوهة يقوم بها. فابتسم وخرجنا معاً.

تسليم خطة الثورة لعبد السلام صبرة

اتصلت بالسيد محمد عبد الواحد تليفونياً من منزلي وأخبرته بما جرى في مقابلة البدر، وقلت لقد استطعت أن أكسب ثقة البدر، ولكن الشك يراودني فقد يريد أن يتخلص مني بطريقة ما دون أن يعرف أحد وبعد أن يتوصل إلى الحقيقة.

فقال: عليك بالحذر، والله معك.

واتصلت تليفونياً بالقاضي عبد السلام صبرة، ودعوته لزيارتي في المنزل. فلما جاء إلى منزلي ذكرت له ما دار في لقائي مع البدر، فأبدى سروره لإقناع البدر بما يجري ضده في تعز.

وكنت أثق كل الثقة بالقاضي عبد السلام صبرة ومعجب بتحركاته الوطنية مع كل القوى المخلصة.

وقلت له: ولكني مع كل ذلك لا أصدقه، فالبدر كالثعلب لا يؤمن غدره، وهو في نظري أخطر من أبيه، وليس هو ذلك الرجل الذي يقيمه الآخرون وأنا أتعامل معه على هذا الأساس. ولذلك فإنِّي أعطيك الخطة التي أعددتها لقيام الثورة، فإذا قتلوني أو ألقوا بي في السجن، فعليكم تنفيذ الخطة، فمصير الوطن لا يجب أن يرتبط بمصير فرد مهما كان شأنه، وحسبي أني أديت واجبي بإخلاص، ودمعت عينا القاضي عبد السلام صبرة تأثراً من هذا الموقف.

زيارة البدر للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة

كنت قد استطعت أن أقنع البدر بإرسال طلبة كلية الطيران إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وكانت هناك نيّة لإغلاقها خصوصاً بعد عودة الإمام من روما.

وقلت للبدر: ماذا نقول للشعب إنَّكم تغلقون الكلية والمدارس؟

قال: إنَّه أمر مولانا الإمام.

قلت له: إنَّكم لم تصرفوا عليهم أي شيء إلاَّ القليل من الفول والعدس وعيش الكدم وكل هذا موجود لدينا في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وأرى يا مولاي أن يلتحق طلبة كلية الطيران بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وتكونوا بهذا قد أرضيتم الإمام وتقضون على الإشاعة التي قد تنتشر عن إغلاقكم كلية الطيران. وظهر على وجهه استحسان للفكرة، وقال: سأخبر الإمام. وطلبت من الأخ هاشم طالب سكرتير البدر أن يساعدني في هذا الموضوع، كما اتصلت بالزعيم عبدالله السلال رئيس الحرس الخاص للبدر وطلبت منه أن يساعدني في هذا الموضوع، وفعلاً نجحت هذه الفكرة والتحق طلبة كلية الطيران بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. جاء البدر في ثاني يومٍ من مقابلتي له وزار الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ليتفقد سير الدراسة فيها حسب عادته. وكنت قد وزعت طلبة الطيران على الفروع الموجودة بمدرسة الأسلحة (قسم مدفعية، إشارة، رادار، صيانة، مدرعات وأسلحة

خفيفة) لأن الكلية الحربية كـادت أن تكون مشلولـة إلا من الإدارة خاصة بعد سفر البعثة العسكرية المصرية.

استقبلت البـدر عند وصـوله إلى الكليـة الحـربيـة ومـدرسـة الأسلحة، وبدأ يمر على الفصـول الدراسيـة، حيث يتواجـد الخبراء السوفيات والضباط اليمنيين الذين يقومون بالتدريس للطلبة الجـدد وبعض ضبـاط الـدورة الجـدد، ومن حسن الحظ أن وقف الـطالب (في ذلك الوقت) عبدالله الراعي، وقال للبدر:

يـا مـولانـا لقـد مضت فـترة طـويلة ونحن نـدرس في كليـة الطيران. ولكننا لم نتعلم أي شيء حتى استخدام البندقية.

ظهـرت إمـارات السـرور والارتيـاح عـلى وجـه البـدر لـدى سماعه هذا القول.

وقلت للطالب: على كل حال هذه فرصة لتعوضوا مـا فاتكم من علم.

واكتفى البـدر بما زار من فصـول وخرج من الكليـة الحربيـة ومدرسة الأسلحة، ولم يطلب مني الذهاب معـه إلى «الصباحـة» كما كان يريد!

لعله اقتنع بأن القيام بأي حركة ضده ستبوء بـالفشل خـاصة بعدما سمع الطلبة وشكواهم من أنهم لا يعرفون استخدام الأسلحة.

ولم يكن طلبة الطيران الذين التحقوا بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحـة، بل التحق أبنـاء المشايـخ ومجموعـة من جنـود المـظلات

الفارين من السعودية (مجموعة عبود)، ويظهر أن البدر كان يعتمد على فوج البدر وعلى القوة الموجودة في منطقة عمارات «حوالي كتيبة من فوج البدر» وهي كتيبة خارج صنعاء يمكنها التحرك والوصول في مدة ساعات، علاوة على حرس البدر الخاص وما أكثرهم ولكنهم كغيرهم من الجيش لا ضبط ولا ربط بمعنى الكلمة. كما يظهر أنه كان ينتظر قوة خارجية تأتي من خارج الحدود لتحميه عند موت أبيه أو حدوث انقلاب ضد النظام الملكي في اليمن، وهذا كما أعتقد جعل البدر يؤجل أي إجراء ضدنا.

رسائل بين البدر وعمه الحسن

تظاهر البدر بأنَّه يجهل تحركاتنا ليخدع القوى الوطنية وبدأ يفكر في التخلص من حركة تعز أولاً، ثم يضرب القوى الوطنية في صنعاء بحرسه وقوته التي أطلق عليها «فوج البدر» والقوى القادمة من خارج الحدود.

وقد تحقق لنا ذلك من الرسائل المتبادلة بالشفرة بينه وبين عمه الحسن، والتي نشرت في مجلة اليمن الجديدة.

وقد جاء في هذه الرسائل أن القاهرة تشجع أبناء المشايخ والضباط على القيام بحركة ضدنا، وأن على الحسن أن يبادر إلى الوصول لا إلى صنعاء ولكن إلى مدينة صعدة حتى لا نصبح لقمة سائغة لهم.

البدر إذن يعرف أن أحداثاً على وشك أن تقع، ويريد أن

يتخذ إجراءات ضـدها، ولكنـه خائف من تـأييد القـوى الخارجيـة للحسن، فـأخذ يحـاور الحسن وأنصاره، فـأظهروا لـه الإخلاص، وأقنعوه أن التقارب مع القاهـرة سبب كل المتـاعب مع السعـودية، والإنجليز، وأن الأفضل أن يسير على نفس النهـج الذي يسـير عليه والـده الإمـام من الابتعـاد عن القـاهـرة وضرب كـل من يتعـاطف معها.

كان البدر يبـدو أمام الـرأي العام رجـلاً يدعـو إلى الإصلاح ولكنه كان في الحقيقة رجعياً ممعناً في رجعيته.

قوى جديدة تنضم إلينا

طلبت من القـاضي عبد السـلام صبرة أن يخـبرني عن مـدى تأييد القبائل لحركتنا حيث كان له نشـاط بارز معهم، وكنت أثق في كـلامـه وعمله فقـال: إنَّ الجميـع يؤيـدون الثـورة، وسيقفـون إلى جانبها فور إعلانها. وقد سبق لي الاتصال بكثير من مشايخ القبائـل لمعرفتهم وجسّ نبضهم، وكان النقيب حمود بن حسن أبو راس وصالح ابن يحيى جزيلان يمداني بكل مـا أريد معـرفته عن عـادات وتقاليـد القبائل وتقوية صلتي بهم.

وعنـد عودة الإمـام من روما، ومحـاولتـه التخلص من بعض مشايخ حاشد وبكيل قابلت النقيب عبد الله منصور ثوابة ومجمـوعة من النقبـاء في بيت النقيب حمود بن حسن أبو راس، وكـان الأخـوة عبد الله دارس وحمود محمد أبو راس وأحمـد فاضـل وفيصل عـرفان ووازع أبـو صبـع وغيرهم قـد قبض عليهم وأودعوا سجن القلعـة

لاشتراكهم في حركـة الشيخ حميـد بن ناصر الأحمـر والنقيب علي بن ناجي الشايف، فقلت للنقيب عبدالله منصور ثوابة بعد نقاش طويل حول إخواننا المسجونين وأحوال البلاد وحكم الإمام الظالم:

- لقد عقدت العـزم على القيـام بعمل وطني يشرفكم ويـرفع رؤوسكم.

قال: لقد وصلت من مقام الإمام وأعطيناه كلمة بأننا سنكون معه ومع ولي العهد البدر.

قلت: الإمام لا يحترم كلمته فأنتم تعـرفون أنـه أقسم اليمين لأخيه عبد الله في حـركة ١٩٥٥ ولكنـه نكث بعهده وقتـل كل من اشترك في تلك الحركة دون محاكمة فلا تصـدقوا كـلامه ولا إيمـانه. وقد قتل منكم الكثـير منهم النقيب محمد بن حسن أبـو راس وأخوه عبد الله والنقيب حسن بن صالح الشايف وهـدم منازلكم وهـا هم أخوتنا في سجن القلعة.

قال: ماذا نعمل يا ولـدي إن كنت تريـد مالاً؟ فنحن عـلى استعداد نعطيك، وإذا كانت لك مشاكل فنحن على استعداد أن نقف إلى جانبك عند الإمام.

قلت: يـا نقيب عبـدالله، إنَّ واجبي العسكـري والـوطني يدفعني أن أموت من أجل بلدي الباكي المظلوم، فلا والله مـا أريد المال ولا الجاه، فإنني أعيش في رغدة من الحياة وما يؤلمني هو ظلمكم وقد عزمت وصمّمت أن أقوم بواجبي مهما كانت الصعاب.

قـال: إحذر يـا ولـدي يضحكـوا عليـك عيـال سـوق الملح (مجموعة مشهورة بالغدر).

قلت: لا في حالة فشـلي قولـوا أننا لم نكن على صلة به فهـو طول حياتـه في تعز أو الخـارج، وإذا نجحت هذه المهمـة فلا أريـد منكم إلا أن تقفوا على الحياد.

قال: على بركة الله.

قلت: إطبع وجهك (يضـع إصبعه في خـده ويعني القسم بما وعد به).

وكان معي الأخ الطيـار عبد الـرحيم عبد الله والشيـخ محمد الحباري، وتأكدت من كلام القاضي عبد السلام صبرة.

كان الضباط والقبائل والمشايخ وأبناؤهم وحدة متماسكة تنتظر ساعة الخلاص من أسرة حميد الدين.

وقد يسأل سائل.. لماذا قاومت بعض القبائل الصغيرة الثورة؟ فـأقول لقـد كانت أخـطاؤنا هي السبب فلم نـدرس ما بـين بعض المشايخ من خـلافات عمقهـا الحكـم الكهنوتي. وكنـا نعين في تلك المناطق بمن يتصل بنا وعرفنا قبل قيام الثورة فقد تولى منصبه الجديد في تلك القبيلة ففجر الخلافات وينضم بعض المشايـخ ومن معه إلى الجانب المعادي، ولو تجنبنا تعيين أولئك المشايخ الذين عرفناهم قبل الثورة وعيناهم في مسؤولياتهم بعد الثورة لما حدث ما حـدث. وإن حصلت بعض المقاومة ولكنها لم تكن بتلك الصورة.

وجاءني الملازم أول أحمد الرحومي والملازم ناجي علي الأشول

وكنت واقفاً أمام مبنى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الداخلي، قالا:

إن النقيب عبد اللطيف ضيف الله يرغب في الانضمام إلى صفوف حركتنا.

فقلت: إني أرحب به زميلاً عزيزاً، خاصة وهو من منطقة النادرة التي منها كثير من ضباط الثورة، وانضمامه وجنود مدرسة الإشارة التي يقوم بإدارتها قوة للثورة وتدعيم لقدرتها.

من الذي استولى على أموال الثورة؟

قال لي علي محمد سعيد: هل تريدون أي خدمة؟

أجبت: شكراً على مشاعركم الطيبة وإن أمكن أن ترسلوا لنا ألف ريال لشراء بعض الذخائر وتموين الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة خصوصاً وهناك نوع من محاولة تعطيل طلباتنا.

قال: سيصلك ما طلبت في ظرف يومين.

وجاء إليَّ الملازم أول علي عبد المغني والملازم أول محمد مطهر والملازم أول ناجي علي الأشول وقالوا:

- إن الأخوة في تعز قد أرسلوا لكم ما طلبتم من مال، وإن العقيد حسن العمري قد أخذها وأخفاها، وإنهم سيقومون بإجراء ضده.

وكان العقيد حسن العمري على صلة بنا في المدة الأخيرة بعد أن جلسنا مع تجار تعز واتفقنا على أن تكون المراسلات عن طريقه

خصوصاً وهو المسؤول، عن اللاسلكي والبرق. وكان هنـاك شباب وطني من زملاء الضباط يعملون في اللاسلكي والبرق، وهم على صلة بنا وهم: علي النوبي وأخوه ومحمد التهامي وآخرون وقد لعبـوا دوراً كبيراً في عملنا الوطني، كما أن له صلة بالقاضي عبد السـلام صبرة وغيره منذ أن كانوا في سجن حجـة معاً. وقـد درست دوره في ثورة ١٩٤٨ وهو نفس الدور الذي قام به في سنة ١٩٦٢.

(وفي كتاب آخر سأشرح بالتفصيـل أدوار الجميع والحـركات الثورية التي قامت في اليمن).

قلت: ليس هنـاك مبرر لهـذا التفكير، وليكن مـا أخذه ثمنـاً لصمته. والوطنية تضحية وفداء، لكن بعض الناس يظنونها مطراش (مكاسب).

سمع الأخوة في تعز ما حدث، فأرسلوا مبلغـاً آخر مـع الأخ علي محمد سعيـد وأظن أحمد نـاجي العديني، واستلمت منهـما المبلغ في كيس من القماش (خيشة) وربـطته خلف مقعـد الدراجة. وأمام دار الضيـافة وقـع الكيس على الأرض، وتنـاثـرت الـريـالات هنـا وهنـاك. ورحت أجمع الـريالات المتنـاثرة، ومضيت بهـا إلى الكليـة الحربية، وكاتب هذه السطور يضحك.. لماذا لم تتناثر الريالات إلا أمام دار الضيافة؟ هل هو إيذان بتدحرج النـظام الكهنوتي البغيض تحت أقدام الجماهير الزاحفة الهادرة؟

حي على الثورة.. حي على الثورة.!

لن نضع شيئاً على الورق

في بيتي جلست مع الملازم أول محمد مطهر والملازم أول علي عبد المغني والملازم أول علي المؤيد والملازم أول ناجي علي الأشول كما أذكر. نناقش توزيع المسؤوليات حين قيام الثورة، وكما قلت كنا نجهل ما بين المشايخ وبعضهم البعض من تنافس وخلافات كان يغذيه وينميه الحكم الأسري البغيض فقد وقعنا في أخطاء الاختيار، لقد كان تفكيرنا منصباً على التعاون مع العناصر الوطنية الشريفة بغض النظر عن نفوذ هذا الشيخ أو ذاك.

وقلت: لن نكتب أسماء على الورق حتى إذا لم تنجح الثورة ـ لا قدر الله ـ لا نعطي الإمام فرصة الانتقام ممن تعاونوا معنا كما حدث في ثورة ١٩٤٨ و١٩٥٥ إذ كانت كتابة الأسماء هي الدليل الذي أدان به الإمام الثوار وساقهم إلى ساحة الإعدام وغياهب السجون.

أما فيما يتعلق بتوزيع المناصب الرئيسية بعد نجاح الثورة فقلت لهم:

يهمني أن أتولى منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة حتى نستطيع السيطرة على القوات المسلحة وحماية الثورة من أي انحراف وستكون القاهرة إلى جانبنا تشد من أزرنا.

وقد تم الاتفاق على أن يتولى ابن مناع مسؤولية الحفاظ على صعدة، والشيخ النيني يحافظ على خولان، والقاضي الإرياني وزيراً

للعـدل، وأجلنا البحث فيمن يتـولى المحـافـظة عـلى بـاقي منـاطق اليمن.

مبـادىء ثـورة ٢٦ سبتمـبر هي مبـادىء ثـورة ٢٣ يـوليـو ١٩٥٢

بعد نقاش طويل اتصلت تليفونياً بـالسيد محمد عبد الـواحد وقلت له:

إن مبادىء ثورتنا هي نفسها المبادىء الست التي أعلنتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مع تعديل بسيط يناسب ظروف اليمن المحلية.

وعند قيام الثورة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كان لي ملاحظة حول نقـطة التمسك «بعسـير وجيـزان»، فقـد كـان رأيي أن إثـارة هـذا الموضوع سيعطي للسعودية مبرراً للتـدخل كـما هي العادة. وبمـا أن هذه الأراضي في الأصل أراضٍ يمنيـة فلندعهـا مؤقتاً الآن، ونـطبق المثـال اليمني: «ما يقـولوا بم الا بمشافر» أي أن الإنسان لا ينطق بحـرف إلا إذا كان يملك القوة التنفيذية لما يقول. وقد تمت الموافقة على الرأي الذي قلته. وليس كـما ذكر الـدكتور محمـد الشهاري في كتابه من أن الثوار تنازلـوا عن تلك المناطق مقـابل اعـتراف أميركـا بالثورة!

فالضباط الثوار لم يجروا حواراً مع أمـيركا لاستئذانها ليقـوموا بالثورة وتشترط عليهم التنازل عن الأرض اليمنيـة التي تنازل عنهـا الحكم الكهنـوتي العفن. لقد كـانت الثورة مفـاجأة لأمـيركـا وحتى لبريطانيـا المحتلة لجنوب اليمن والتي لهـا خبرة ومعـرفة وأصـدقاء في

المنطقة، مما جعل أميركا تعترف لتضرب الثورة من الداخل وتمنع بريطانيا عن الاعتراف وتتآمر على الثورة من الخارج، بل العكس كان هناك سباق بين عملاء أميركا وبريطانيا وبين الضباط الثوار الذين أفقدوا القوى التقليدية صوابها، ورمت بنفسها في أحضان الاستعمار خوفاً من رياح التغيير القادمة من اليمن السعيد.. يمن الثورة.

ماذا يقصد حسن بن ابراهيم؟

كنت أسير في الطريق مع الزعيم حمود الجائفي الذي قدم من الحديدة، وكنا بجانب قصر البدر، فأقبل علينا السيد حسن بن إبراهيم، وزير الخارجية في ذلك الوقت، وسلم على الزعيم حمود الجائفي ومددت يدي لمصافحته، فصافحني مبتسماً وسألني: كيف حالك؟

أجبت: الحمد لله.

فقال: متهكماً، الله يعينكم.

قلت متهكماً: الله يعين الجميع.

شعرت أن هناك شيئاً يدبر ضدنا.

قال لي الزعيم حمود الجائفي: ماذا يعني السيد حسن بن إبراهيم بهذا الكلام؟

أجبت: لا أعرف.

ومضيت أسرد على الزعيم حمود الجائفي ما ألاقيه من متاعب

من المكتب العسكري الذي أنشأه البدر في قصر البشائر، وكيف أحاول التغلب على هذه المتاعب لصالح القضية التي نعمل من أجلها.

قسام يعد قائمة بأسماء أعضاء قيادة الثورة

اتصل بي السيد محمد عبد الواحد وقال:

- يا أخ عبد الله، وصلت برقية من «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني المقيم بالقاهرة يسأل هل وصلتكم قائمة بأسماء أعضاء قيادة الثورة؟

أجبت بصدق:

-يا أخ محمد لم يصلنا شيء، والدكتور البيضاني في القاهرة وهو رجل مدني لا يمت إلى حركتنا بأدنى صلة، فحركتنا عسكرية، بعيدة تماماً عن الخلافات السياسية أو الصراعات التي يدور رحاها بين البيضاني وعدد من السياسيين في القاهرة. اعتبر الأخ عبد الرحمن البيضاني هذا الرد إظهاراً لروح العداء بيني وبينه، في حين أنه ليس بيني وبينه ما يدعو إلى ذلك، فهو رجل يعيش بعيداً جداً عن اليمن، لا يعرف عن اليمن شيئاً إلا ما يقرأ في الكتب إذا قرأ.

أما كاتب هذه السطور فإنه يعيش في أتون المعركة، أكتوي بنارها وأصابعي على نبض الجماهير التي أكلها الفقر والبؤس. ولذلك قررت أن أقوم بواجبي نحو بلدي وشعبي، مهما كان الثمن غالياً، غير متطلع إلى منصب أو باحث عن فرصة لنهب الأموال كما

فغل البعض ومنهم الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني، فقد استغل ثقة القاهرة به وراح يصورني على أني قاسم اليمن (على نغمة قاسم العراق) بهدف أن يطفو اسمه على السطح ويكون رئيس الجمهورية المرتقب.. لماذا؟

هل تحرك وشارك الجماهير آلامها ومتاعبها وقادها إلى الثورة؟! اللهم.. لا..

صحيح أنه كان على صلة ببعض التجار في تعز وعدن وقد رسموا له صورة زاهية. بأنهم خططوا للثورة في تعز، العاصمة الجديدة، فصدق وهو في القاهرة وهم في بيوتهم....!

كان اليمن يموج كله بالثورة.

في محافظة تعز كان الضباط الثوار والقاضي عبد الرحمن الإرياني وعبد الغني مطهر وعلي محمد سعيد وعبد القوي حاميم وأحمد ناجي العديني وكثير من الشباب القومي كسعيد الجناحي وعبد الرحمن سعيد وغيرهم من القوى الوطنية.

وفي محافظة إب كان الشيخ مطيع دماج أول من نادى بوضع دستور للحكم وحوله كثير من الشباب الوطني مثل عبد الله الرصالي، عبد الحفيظ بهران وأخيه يحيى بهران، محمد الربادي، أحمد قاسم دماج، أحمد منصور أبو صبع وكثير من مشايخ المنطقة ورجالها الشرفاء، وقد استطاع الشيخ مطيع ومن معه من المخلصين السيطرة على محافظة إب أثناء قيام الثورة.

وكـان للشيخ مـطيع دمـاج اتصال بالأستاذ نعـمان والأستاذ محمد محمود الزبيري وزيد الموشكي وغـيرهـم من الأحرار قبـل قيام ثورة ١٩٤٨.

كـما كانت الحـديدة تحت سيـطرة الزعيم حمـود الجـائفي ومن بجانبه من الضباط الثوار، وكـان بيت السيد حسـين المقدمي نـادياً للأحرار وكذلك بيت الأخ هـاشم طالب. ووردت بـرقية ثـانية من «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني عن طريق السيد محمد عبد الواحـد يطلب تحديد ساعة الصفر!

فهل كان معنى ذلك هو الإيحاء بأن عبد الرحمن البيضـاني هو الرجل الموثوق به في القاهرة؟ أو كان هذا الطلب بمثـابة جس نبض لمعرفة تقبلنا للبيضاني؟

أو أن البيضــاني صـور نفســه للقـاهــرة عــلى أنــه رجــل المعجزات..؟

لست أدري؟!

وإنمـا الذي أعرف أن الرئيس جمال عبد الناصر قال للغاضبين عليّ وهم يقضون الصيف في مدينة الاسكندرية:

- هل هناك شخص آخر غير عبد الله جزيلان يستطيـع أن يقوم بالثورة؟

كانت الإجابة صادقة تماماً هذه المرة، قالوا: لا.

قال الرئيس جمال عبد الناصر: إذن دعوه يقوم بالثورة.

وسمع الطيار عبد الرحيم عبد الله بعض الاتهامات لكاتب هذه السطور، فقال:

إن عبد الله جزيلان رجل وطني شريف يؤمن بعروبته إيماناً عميقاً، وإذا ثبت أنه غير ذلك فسأقوم أنا بقتله بيدي.

فجر الثورة

أعددت العدة للذهاب إلى الحديدة، للاتصال بالزعيم حمود الجائفي والزملاء من ضباط الثورة، ودعوة الجائفي ليكون في صنعاء حين قيام الثورة ليكون على رأسها، لأنه يتمتع بسمعة طيبة في أوساط القوات المسلحة وفي القبائل، فضلاً عن أنه رتبة كبيرة في الجيش، وزميل للشهيد أحمد الثلايا وكان في صحبتي الملازم أحمد الرحومي، ركبنا «موتوسيكلاً» عسكرياً وقمت بقيادته إلى الحديدة ذهاباً وإياباً. وفي الطريق عند عصر قابلنا الأخوة النقيب عبد اللطيف ضيف الله والملازم أول علي عبد المغني ولم يحضر الملازم أول ناجي عليَ الأشول حسب الاتفاق لهذا الحضور، وعندما أخبرت الزميل النقيب عبد اللطيف ضيف الله والملازم علي عبد المغني بما عقدت عليه العزم.

قال الملازم علي عبد المغني: يقوم بالثورة من يتقاضى الأموال المصرية في تعز.

قلت له في شدة وعنف: سنقوم نحن بالثورة مهما كانت الصعاب التي تعترض طريقنا ويمكنك أن تبقى في المدفعية. وعرف ما أقصد.

فقال: يا أفندم ستتركونا وحدنا وتهربون.

قلت: لا، إن الموقف جد خطير لا هزل فيه وسأعود هذه الليلة إن شاء الله وعليكم أن تكونوا على استعداد إذا حاول البدر القيام بأي إجراء ضد الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، والخطة موجودة عند القاضي عبد السلام صبرة.

ولاحظت أن ذهابي إلى الحديدة لدعوة الجائفي لا تلقى قبولاً، لكني صممت على الذهاب إليه والتحدث معه، وفي الواقع أصبحت في حيرة مما سمعت من الملازم أول علي عبد المغني، لماذا يهاجم الأخوة الضباط في تعز؟ ثم يتخذ موقفاً ما من الأخوة المصريين، ثم لماذا يرفض أن أذهب لدعوة الزعيم حمود الجائفي وهم يعرفون أن الجائفي هو أكبر سند لنا؟

هذه الأسئلة لم أجد لها جواباً.

استقبلنا الزعيم حمود الجائفي بترحاب بعد رحلة اعتبرها مغامرة خطيرة، فالأحكام العرفية معلنة والوقت حوالي الساعة الثامنة مساء بتوقيت القاهرة، وبدأت أشرح له ما جئت من أجله وقلت إن بعض المستشارين قد أشاروا على البدر بإعدام مجموعة من الضباط والشباب وأبناء المشايخ الذين ألقي بهم في سجن القلعة لإرهاب الشعب خاصة، وأن أعداء البدر يقولون عنه أنه شخص ضعيف، ويطلقون عليه «علي مقلا»[1]. والذين كانوا في

(١) شخصية ضعيفة خائرة القوى حاولت أن تحكم اليمن.

السجن لاشتراكهم في حركة الشيخ حميد الأحمر والنقيب علي بن ناجي الشايف وهم:

النقيب حمود محمد أبو راس، والنقيب فيصل عرفان والنقيب زيد مهقل، والنقيب عبد الله دارس والنقيب محمد أبو راس والنقيب أحمد فاضل والنقيب وازع أبو صبع، والنقيب صالح سريعان، والنقيب صالح حسن عمير.

وقلت: إن القاهرة ستعترف بالنظام الجديد فور إعلانه وستمدنا بالمساعدة المعنوية وستقف إلى جانبنا في حالة تعرض الثورة لغزو خارجي.

وبعد استعراض الموقف من كل جوانبه تبين لنا أن هناك عدة مشاكل هي:

١ - موقف المملكة العربية السعودية، وقد أبلغت القاضي عبد الرحمن الإرياني بأنها ستقاوم أي نظام غير ملكي أو إمامي، ولا يعنيها أي أسرة تحكم.

٢ - موقف بريطانيا في الجنوب فقد تقوم بدفع بعض القبائل أو إثارة نعرة الطائفية لإضعاف قوة الثورة، ومصالح بريطانيا وأميركا في المنطقة حيوية وستقومان بكافة الإجراءات لحماية هذه المصالح.

٣ - الوضع الاقتصادي المتدهور، وطلبات القبائل المستمرة. واحتمال تحريكها ضد الثورة، وبذلك تتكرر مأساة ثورة ١٩٤٨ من قيام بعض القبائل بنهب وسلب مدينة صنعاء.

كان ردي يتلخص فيما يلي:

أ - إن موقف المملكة العربية السعودية يقتضي أن نتحرك ونضعها أمام الأمر الواقع.

ب - موقف بريطانيا في الجنوب صعب وقيام ثورة في الشمال يزيد الموقف اشتعالاً في الجنوب مما يربك بريطانيا ويفقدها المبادرة بعمل شيء ما ضد الثورة.

جـ - إن الجمهورية العربية المتحدة ومعها الإتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية ستقف إلى جوار ثورتنا.

فسأل الزعيم الجائفي: هل أنت على يقين من تأييد القاهرة لنا مادياً وأدبياً؟

أجبت: إن وعداً صدر بذلك من كل من الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة أنور السادات. بعد أن شرحت كل تصوري وما طرحته، إلا أنه سأل ما هو موقف العراق؟ وهل يمكن أن يساعدنا؟

أجبت: إن نظام عبد الكريم قاسم مكروه من الجماهير العربية في حين أن دعوة الرئيس جمال عبد الناصر تلقى تأييداً من كافة الشعوب العربية، كما أن محاولة جس نبض بغداد لمساعدتنا قد تستغرق وقتاً والأحداث تجري بسرعة رهيبة وكل الاستعدادات قد تمت.

قال: إذا كنت على ثقة بما تقول، فعلى بركة الله. واستطرد

يقول: لقد وصلتني برقية أمس من الطراد الأميركي الذي كان يزور ميناء الحديدة يتمنى فيها للإمام الشفاء. قلت: إنها برقية مجاملة.

وقلت: اتفقنا وعلى بركة الله، وساعة الصفر لقيام الثورة هي برقية سأرسلها لك أقول فيها: أرسلوا لنا شوال أرز(جوال).

ولكي لا ينكشف أمرنا بوجودي في الحديدة في ذلك الوقت وعيون الإمام مبثوثة في كل مكان، وبيت الزعيم حمود الجائفي ملاصق لبيت نائب الإمام قلت للجائفي: لقد جئت إليك لأقترض منك مبلغاً من المال لإرساله إلى أسرتي في القاهرة. وإذا ألقي القبض عليّ فسأصر على ذلك القول مهما لقيت من التعذيب. وتركته في رعاية الله.

كان الجو مظلماً خصوصاً وقد انطفأ كشاف «الموتوسيكل» قرب مناخة والجو قارص البرودة، وجلسنا نستريح أمام دكان صغير في مناخة حتى نستطيع رؤية الطريق ومزق الملازم أول أحمد الرحومي السكون المخيم علينا ونحن في مناخة وعلى باب ذلك الدكان الصغير بقوله:

- والله يا أفندم عبدالله لو أقاموا لك تمثالاً من ذهب في ميدان شرارة ما يكفي.

أكبرت هذا الموقف من الأخ الملازم أول أحمد الرحومي وأحسيت أن اليمن بخير.

قلت: حسبي أن أقوم بواجبي نحو شعبي ووطني، ونريد أن

نصل يا أخ أحمد قبل أول ضوء ونكون في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

زيارة غير متوقعة

جلست في مكتبي بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأشرفت على توزيع الإفطار للضباط والطلبة، وقمت بأخذ التمام، وقد لاحظت أن بعض الضباط قد لاحظوا عليَّ التعب، وأثناء تناولي الإفطار ومعي الأخ أحمد الرحومي، أخبرني الشاويش أحمد اليوساني بأن البدر قادم إلينا. ومن عادة البدر أن لا يخرج من قصره إلا بعد العاشرة صباحاً بتوقيت القاهرة، فماذا حدث اليوم؟

جاء البدر إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة فاستقبلته، فإذا بإمارات الدهشة ترتسم على وجهه، ويبدو أن نائب الإمام في الحديدة قد أرسل إليه برقية عاجلة تفيد أني هناك في الحديدة مع الجائفي وأن هناك شيئاً ما يدور في الخفاء.

وها هو البدر يراني أمامه، فلم يتمالك نفسه من الدهشة خاصة وأنه سأل النقيب لطف العرشي عن ميعاد حضوري فأخبره أني جئت في الموعد الرسمي.

وودعت البدر، وهو في حيرة أيصدق التقارير التي تصل إليه أم يصدق الواقع المادي الملموس الذي أمامه؟

لقد كنا نتحرك بحساب دقيق، وفي سرية تامة من أجل الهدف الكبير تحرير اليمن.

كان البدر قد بدأ ينظم اجتماعات مجلس الوزراء في صنعاء. وكان جميع الوزراء يأتون من تعز والحديدة إلى قصر البشائر، وقد كانت خطتنا تدمير القصر بمن فيه من المجتمعين.

وفي دار الضيافة بصنعاء التقيت بالقاضي عبد الرحمن الإرياني وكانت أول مقابلة بيني وبينه.

قلت له: يا قاضي عبد الرحمن أرجو أن لا تحضر جلسات مجلس الوزراء القادمة وحاول أن تتمارض.

قال: لماذا؟

قلت: لقد قررنا القيام بثورة وهدم القصر على من فيه. وسحبت يدي من الضباط الكبار فلا فائدة منهم وقد قررت أن أقوم بالعملية بنفسي.

قال: على بركة الله. وإن كانت الدهشة قد علت وجهه فهو يسمع عني ولكنه لم يلتق بي من قبل، وعرفته بنفسي حتى أزيل الدهشة والحذر الذي أصبح قانون الجميع في اليمن. فالإمام شكاك بطاش.

تخويف وتحذير

في ثكنات الجيش الدفاعي قتل جندي بالاشتراك مع زميل له ضابطهما كما أذكر أو زميلهما ووضعا في سجن القلعة. فأراد البدر تحذيرنا وتخويفنا فأمر بإخراج الجنديين من سجن القلعة وقطع رأسيهما عند باب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة كما أمر بتعليق الجمجمتين

المقطوعتين في نافذة مكتب مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وفعلاً تم له ما أراد ووضعت الجمجمتان بين حديد نافذة مكتبي، خلفي مباشرة.

فدعيت ضباط الإدارة، وقلت لهم: هذا التحذير والتخويف موجه لنا فعلينا أن لا نعطيه أي اعتبار أو اهتمام لا داخل الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ولا خارجها، حتى نفسد على البدر ما يقصده.

وبعد ثلاثة أيام جاء البدر لزيارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ودعوته لزيارة الإدارة وفي مكتبي جلس وخلفه الجمجمتان، وكان منظرهما بشعاً تشمئز منه النفس فقلت له:

مولانا هاتان الجمجمتان وضعتا في مكان غير مناسب والإدارة يزورها الخبراء الروس وغيرهم فإذا رأيتم نقلهما إلى أحد النوافذ الأخرى من نوافذ الإدارة أو دفنهما خوفاً من الرائحة الكريهة.

نظر إليّ وقال: يستحسن دفنهما!

قلت: يا مولانا الذي وضعهما يدفنهما فنحن نخاف أن يقولوا أننا دفنا جمجمتي الجنديين تحدياً لأمركم وهذا ما نرفض أن نسمعه وكل ما نريد أن يفهم الآخرون بأن إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة رهن إشارتكم في أي لحظة.

إستحسن الكلام وابتسم وأمر بدفنهما.

وكان هذا التصرف من البدر يدعونا إلى الحذر والعمل السريع، وكما يقول المثال اليمني (اتغدى به قبل أن يتعشى بك).

مات الإمام . . . يحيا الإمام

مات الإمام أحمد . . .

واجتمع الوزراء وكبار رجال الدولة في صنعاء لمبايعة البدر إماماً جديداً .

وألقى محمد البدر خطاباً في المسجد الكبير قال فيه إنه سيسير على نهج والده وجده في الأمور الداخلية والخارجية على حد سواء .

وكان معنى هذا أن اليمن ستظل ترسف في أغلال الظلم والتأخر إلى ما شاء الله ، ودعينا للذهاب إلى قصر البشائر لمبايعة البدر وهناك وفي غرفة كبيرة جلس البدر وقد التف حوله كبار الحاشية ، وكان بعضهم ينحني على قدم البدر ويقبلها!

كان النقيب حسين السكري يقف ضمن حرس البدر ، وأقول سراً لا يعرفه أحد إلا النقيب حسين السكري وكاتب هذه السطور ، وهو أني قررت أن أموت فداء لوطني ، فأشرت إلى النقيب حسين السكري أن يتنحى عن البدر قليلاً ، كي أتمكن من إطلاق الرصاص على البدر ، لأضع حداً لمأساوية الحكم في اليمن ، ولكن الأخ النقيب حسين السكري وهو ثائر مخلص أومأ برأسه ، أن لا تفعل .

خرجت من غرفة البدر وفي طريقي قابلني النقيب لطف الزبيري وهو أحد زملائي وأصبح من حرس البدر قال لي :

– يا أخ عبدالله تفضل لكي توقع على المبايعة . كان معي

من الضباط الثوار كما أتذكر الملازم أول عبدالله المؤيد، والملازم أول محمد مطهر والملازم علي المؤيد.

قلت له: يا أخ لطف هل توقيع المبايعة مطلوب منا أو من الآخرين؟

قال: ومنكم أيضاً.

قلت: حاضر، وتقدم الضباط نحوي وسألوني. كيف ستوقع على هذه المبايعة؟

قلت لهم: لقد سمعتم كلام الأخ لطف الزبيري وعلينا أن نوقع.

فاليوم توقيع وغداً ثورة.. وهذا جزء من التمويه فوقعنا كتاب المبايعة!

أوامر ملكية

أصدر الإمام الجديد محمد البدر عدة أوامر ملكية توحي أن إصلاحاً إدارياً على وشك الحدوث، كما أنه رفع مرتبات أفراد القوات المسلحة. وكنت أجلس ذات يوم في منزل الشيخ محمد علي عثمان وزير المالية، وجاء الملازم أول محمد مطهر والملازم عبدالله صبرة وهما في قلق شديد، وقالا:

- يا أفندم البدر كسب الجيش بقراره رفع المرتبات لأفراد القوات المسلحة.

قلت: اذهبوا إلى إخوانكم وانتشروا بين الجنود والضباط

وذيعوا أن البدر يحاول أن يكسبكم اليوم إلى صفه لأنه يشعر أن الكرسي يهتز من تحته، وقد حاول أبوه من قبل أن يكسب الجيش بعد استشهاد المقدم أحمد الثلايا وزملائه الضباط، فوعد برفع المرتبات ووعد الشعب باستخراج البترول، وتبددت كل هذه الوعود الكاذبة وكأنها دخان في الهواء.. وإن هناك حركة ثورية تدعو لقيام النظام الجمهوري وإزالة الظالمين والظلم وإخراج اليمن من العزلة والتخلف. وكتبت منشوراً يتضمن هذه المعلومات وطبعته ووزعته على نطاق واسع بين جماهير الشعب.

إنفعال في بيت عبدالله الضبي

ذهبت إلى بيت العقيد عبدالله الضبي ولم يكن لي هدف محدد من الذهاب فوجدت هناك الأخوة علي محمد سعيد، والملازم أول يحيى مصلح والملازم أول عبدالله المؤيد ولا أتذكر الآخرين.

وكان الحوار بينهم يدور حول البدر وأصحاب الحسن. وقد أثارني وجود الضباط في بيت الضبي، كما أثارني وجودهم في مثل هذه الأماكن الحساسة خصوصاً بعدما سمعت من البدر في مقابلته لي بعد وصول القاضي عبد الملك العمري يحذره من الضباط، وما سمعته من مدير الإذاعة المسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت المعلومات التي وصلت إليه صحيحة! كما أن حالة الطوارىء معلنة، والنقاش كان يوحي بضرورة الالتفاف حول البدر.

فقلت بانفعال شديد:

- يا أخ عبدالله، إن كل أملي هو أن يتخلص الشعب من هذا النظام الآسن فلا بدر ولا حسن، ولكن نظام جمهوري.

كان لكلامي هذا وقع هائل في النفوس، فتغيرت وجوه الجميع، البعض خائف عليّ، والآخر خائف على نفسه من أن يصل الكلام إلى البدر فتكون الطامة الكبرى على الجميع. وخرجت من البيت وتركت الجميع، وكأن على رؤوسهم الطير. وقد شعرت بأني اندفعت وانفعلت وأن هذا الكلام قد يعطل العمل وإن كنا قد جهزنا أنفسنا بحجة الطوارىءلكني أعترف بأن انفعالي هذا كان خطأ.

وعد... وعهد

في طريق عودتي إلى بيتي في سائلة باب النهرين قرب محل النقيب حمود بن حسن أبو راس استوقفني كل من النقباء المشايخ حمود محمد أبو راس، زيد مهفل، فيصل عوفان، عبدالله دارس، محمد أحمد الجباري، عبد الواحد العذري، أحمد فاضل، وازع أبو صبع والشيخ ابن مناع وغيرهم، ودار بيننا حوار حول الخطر الداهم على البلاد وعلى حياتهم أيضاً خصوصاً وقد سمعوا أن حاشية البدر قد نصحوه بأن يقتل مجموعة من الشباب ومجموعة من الضباط وأبناء المشايخ والمشايخ المسجونين في سجن القلعة، لكي يظهر أمام الشعب الحاكم القوي لا كما يصوره أعداؤه بأنه شخصية ضعيفة لا تصلح للحكم!

فقلت لهم بصدق وإخلاص:

ـ حياتي فداء لكم، حياتي قبل حياتكم، إن الثورة آتية لا ريب فيها، ولكني أخاف من شيء واحد فقط.

قالوا: ما هو ؟

أجبت: بعد قيام الثورة ستطلبون المال والسلاح وليس عندنا منهما شيء.

قالوا: لا نريد مالاً ولا سلاحاً.

قلت: أرجو أن تكونوا على ثقة بأننا لن نسمح بإعدام أي فرد منكم.

قالوا: متى تقوم الثورة؟

أجبت: ستعرفون موعدها فيما بعد، ولكن كونوا على استعداد لمؤازرتها في أية لحظة واحتفظوا بما قلت لكم في طي الكتمان. وتركتهم وذهبت إلى منزلي.

تقدير للموقف

جلست في مكتبي بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ودعيت الأخوة الملازم أول أحمد الرحومي والملازم أول حسين شرف الكبسي والملازم أول علي عبد المغني والملازم أول صالح الأشول والملازم أول ناجي علي الأشول، وطلبت منهم أن يعطوني صورة شاملة عن مدى استعداد مدرسة ضباط الصف. وكنت أعلق عليها أملاً كبيراً، خاصة وأن أكثر جنودها قد ساهموا في حركة ١٩٥٥، وأن الإدارة كانت تتكون من الضباط الثوار الملازمين أحمد الناصر، علي

مصباح، محسن الأكوع، هادي عيسى وكانت مدرسة ضباط الصف قد تدربت على يد البعثة العسكرية المصرية تدريباً جيداً على جميع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وكان فوج البدر قوة يستعد منها مدفعية الدبابات والمدرعات ومدفعية ميدان ومدفعية مضادة للطائرات. وأغلب ضباطه من الضباط الشباب الثائر ومن الضباط المساهمين في ثورة ١٩٤٨، ١٩٥٥. وكانت مدرسة الإشارة، وقوامها فصيلة ومديرها النقيب عبد اللطيف ضيف الله، وأخبرني الأخوة الملازمون أن كل شيء أصبح معداً تماماً، وأخبرني الملازم علي عبد المغني أنه قد تفاهم مع الأخوة في سنترال التليفونات وأن جميع العاملين فيه من الشباب الوطني، وأنهم على أتم استعداد للقيام بما يكلفون به من أعمال، كما أخبرني أنه قد اتصل بكثير من الطلبة وبعض المشايخ المحيطين بصنعاء.

إن القوى الوطنية أصبحت قوية وقادرة، ولها خلية ثورية في الحرس الملكي وهم النقيب حسين السكري، والملازم أول يحيى النهمي، الملازم أول علي النعامي، وكنت على اتصال مباشر بكل من الملازم ثان صالح العروسي وهو المسؤول عن أسلحة ومخازن قصر البدر، وأحد الحرس الخاص للبدر، كذلك النقيب علي بن أحمد الشعبي وكان ضمن حرس البدر والنقيب ثابت حرمل، أما البدر فكان لديه حرس ملكي مسلح بكل أنواع الأسلحة عدا الدبابات ولكنه بدون قيادة عسكرية يقظة ومخططة.

ورغم هذا التباين الواضح بين قوة الثورة وقوة البدر فقد قدرت أن نسبة نجاح الثورة قد لا تتجاوز العشرة في المائة، ومع

ذلك فقد صممنا تصميماً لا رجعة فيه على القيام بالثورة لتخليص الشعب اليمني من كابوس الظلم الجاثم على صدره ردحاً من الدهر، حتى قضوا على كل عود أخضر، ونشر ظلامه وظلمه في كل شبر من أرض اليمن السعيد!

الفَصْل السَّادِسْ
يَوميَّاتُ الثَّورَة

سبب تأخير ساعة الصفر

اجتمع مجلس الوزراء برئاسة الإمام الجديد محمد البدر، وفي خارج الاجتماع كان عدد من الضباط ومعهم الملازم أول صالح الرحبي في انتظار فض الاجتماع ويقوم النقيب حسين السكري يسانده بعض الأخوة بإطلاق الرصاص على البدر، وكانت مهمة الملازم صالح الرحبي الاتصال بي تليفونياً في القيادة لإبلاغي أن الرصاص قد انطلق لكي تتحرك الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ومن معها لتؤدي دورها الطليعي.

وانتظرت طويلاً في مقر القيادة دون أن يدق جرس التليفون وانتابتني الهواجس والظنون هل كشف أمرنا؟ هل فشلت مجموعة الضباط المكلفة بقتل البدر؟ عشرات من الأسئلة انتقلت على فكري تبحث عن إجابة شافية. وفجأة دخل الملازم صالح الرحبي متجهم الوجه إلى مكتبي وقال هامساً: إن الاخوان يقولون أن الحرس كله متعاطف مع البدر، وأننا إذا تحركنا فإنهم سيقاومون بكل قوة وعنف ومن ضمنهم الأخوة.

وفور سماعي هذا النبأ خرجت من مكتبي وخرج معي صالح الرحبي، وكان الأخ النقيب لطف العرش موجوداً عندي ولا نريد أن يشعر بشيء مما نعمل. وعند الباب الداخلي للكلية دعيت الأخوة الملازم علي عبد المغني والملازم أحمد الرحومي والملازم ناجي علي الأشول وآخرين وأخبرتهم بما أخبرني به الملازم صالح الرحبي وقلت لهم: ما العمل؟

قال الملازم أول علي عبد المغني:

- يا أفندم أنت قائدنا ونحن على استعداد لتنفيذ المهمة؟

قلت: أرجو أن تكون القيادة جماعية.

كان الموقف حرجاً للغاية للأسباب الآتية:

أ - قصر البشائر مقر البدر يقع في منطقة سكنية، وخلفه يسكن الخبراء الروس وتدميره يستلزم أعداداً كبيرة من ذخائر الدبابات، والذخيرة المتوفرة لدينا قليلة، ثلاثون قذيفة للدبابات ومثلها للمدفعية.

ب - إن أكثر أفراد الحرس الملكي من أبناء قبائل حاشد وبكيل وقد تثور هذه القبائل ضدنا كذلك لنا زملاء، إذن الخسائر كبيرة والنجاح غير مضمون.

وبدأت أفكر في الخروج من هذه الأزمة.

فقلت للأخوة بعد الشرح: علينا أن نعطيهم مهلة. ووافق الجميع.

أمر ملكي بالقبض على الثوار

كان بعض المشايخ قد أبلغ نائب الإمام القاضي محمد الشامي بتحركاتنا وقد ذكر العقيد عبد الله الضبي في مجلة «الجيل الجديد» والتي كانت تصدر عن دار أخبار اليوم أن البدر قد أصدر أمراً إلى رئيس الحرس الملكي عبد الله السلال بإلقاء القبض على الثوار وحدد له بالفعل الأسماء.

وذات يوم.. كان الملازم ثان صالح العروسي يقف إلى جانب نافذة قصر البشائر حيث كان البدر يستقبل بعض المهنئين. وأثناء مروري بجوار القصر، أشار إليَّ بالتوقف تحت النافذة التي كان يقف بجوارها وقال لي:

- إذا لم تتحركوا فستكون نهايتكم الليلة.

وعدت إلى بيتي، وأخذت ما كان عندي من نقود ودفعت ما علي من ديون لقلالة ومحمد المترب، لتكون ذمتي بريئة إذا قدر لحركتنا الفشل.

ونظرت إلى صورة ولدي توفيق المعلقة على حائط منزلي قبل ذهابي إلى مقر القيادة، ونزعتها من الحائط وقبلتها، وكدت أضعف أمامها، فقد تذكرت أني سأتركه وأمه بلا عقار أو أرض تغل لهما إيراداً، ثم هو بعيد عند جده بالقاهرة ولم ترتب لها القاهرة معاشاً إلَّا بعد الثورة، وسنعود إلى هذه النقطة مرة أخرى بالتفصيل.

مزقت الصورة، كأنما أمزق قلبي، وكتبت وصيتي، وطلبت من الأخ السيد محمد عبد الواحد أن يبعث برسول لاستلام الرسالة

لإرسالها إلى زوجتي في القاهرة دون أن يفتحها وأن يرسلها بعد ثلاثة أيام من استلامها.

إبلاغ القاهرة ساعة الصفر

وضعنا اللمسات الأخيرة لخطة الثورة، واتصلت بالسيد محمد عبد الواحد تليفونياً وقلت له: الآن تستطيع أن تبلغ القاهرة أن الليلة هي ساعة الصفر وقال لي وهو يبكي: لقد فتحت رسالتك وقرأتها، وتأكد أن أسرتك يا أخ عبد الله لن تترك.. وأعتقد أن وصيتي موجودة في أحد مكاتب القاهرة.

جلست في مكتبي ودعيت الضباط وأمرت بعدم دخول أو خروج أي فرد من الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأخبرتهم بما قال الملازم ثان صالح العروسي، ثم دعيت رئيس حرس الباب وأمرته بإغلاق باب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ومنع الخروج والدخول إلاَّ بأمر كتابي بتوقيعي.

ووزع الضباط حسب الخطة الموضوعة وتمكن ابن عم أمير الجيش الشريف الضمين من الخروج من باب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة ولكن جنود الحرس تمكنوا من إعادته إلى حيث كان.

مفاجآت

اقترب الليل... وكاتب هذه السطور جالس بمقر القيادة لم أتحرك في انتظار تليفون من الملازم صالح الرحبي وفي انتظار

حضور سرية مدرسة ضباط الصف. ومضى الوقت بطيئاً متثاقلاً وكل دقيقة تمر كانت باهظة الثمن غالية التكاليف. وجاء الملازم أول هادي عيسى، فبادرته بالسؤال:

- أين مدرسة ضباط الصف؟

فأجاب: لم أجد أحداً (ما به إلاَّ أنا تشتيتي أو أرح لي)[1].

قلت: لا. إجلس (وجلس).

وجاء الأخ النقيب عبد اللطيف ضيف الله ومعه مدرسة الإشارة وهي فصيلة، وقد سعدت كثيراً بوجوده ووجود تلك القوة، ثم جاء أبناء المشايخ من الحداء وأرحب وخولان أذكر منهم النقيب درهم أبو لحوم والنقيب محمد أبو لحوم والنقيب محمد أحمد الحباري وعبد الواحد العذري وآخرين.

وكان معنا جنود المظلات القادمين من السعودية.

وبدأت في توزيع الذخيرة عليهم، وأذكر أن النقيب عبد الله محمد القوسي وقد طلب مني أن أزيده من الذخيرة ولكني قلت له:

لقد اتفقنا على أن الطلبات الكثيرة مرفوضة، والذخيرة التي معك تكفي.

قال: خلاص كفاية جداً.

ووزعت الذخيرة والرشاشات على المدرعات والدبابات وأصبح كل شيء جاهزاً للتحرك وننتظر جرس التليفون!

---

(١) لهجة صنعائية تعني لا يوجد إلاَّ أنا إذا كنت ترغب في وجودي أو أمشي.

ونظرت إلى التليفون، ولكنه كان صامتاً، صمت القبور.

كنت كما قلت قد أوفدت الأخ الملازم أول صالح الرحبي إلى مجموعة الضباط التي ستتولى إطلاق الرصاص على البدر فور انفضاض اجتماع مجلس الوزراء، وعند إطلاق أول رصاصة يتصل بي تليفونياً، ولكن كانت المفاجأة أن أحد الضباط الثوار قد جاءني من فوج البدر وأظنه الملازم أول عبد الله صبرة أو الملازم عبد الرحمن الترزي يخبرني أن ضباطنا في الفوج في موقف صعب لأن كثيراً من الجنود يحاولون منعهم من الحركة.

قلت: أخبر الأخوة أن يحاولوا التمويه على الجنود بكل وسيلة ممكنة ومحاولة ضمهم إلى صفنا على أساس أن عملنا وطني ضد أعداء الوطن.

وحددت للملازم أول محمد مطهر موقع المدفعية وطريقة تعامله مع قصر البشائر وأن يقتصد في الذخيرة قدر الإمكان ويشتبك مع أي هدف معاد. وذهب لينفذ واجبه بإخلاص.

طال الانتظار، وجرس التليفون لم يدق.

فاتصلت بالسنترال وكان المستلم عبد الله القواس وطلبت منه أن يتصل بسنترال قصر البشائر يسأل عن الملازم صالح الرحبي الذي أخبرني بأنه سيكون هناك وهل لا يزال مجلس الوزراء منعقداً.

بعد لحظات اتصل بي عبد الله القواس مستلم سنترال التليفونات في تلك الليلة وأخبرني أن مجلس الوزراء فض الاجتماع

منذ ساعتين تقريباً وأن هناك حركة في قصر البشائر. شيء غريب لماذا لم يتصل بي الملازم أول صالح الرحبي؟ هل قبض عليه؟ أسئلة كثيرة دارت في ذاكرتي وبسرعة.

دعيت الضباط وأخبرتهم أن هناك حركة غير طبيعية في قصر البشائر، وأن مجلس الوزراء قد فض منذ ساعتين، وعلينا أن نتحرك بسرعة.

وخرجت معهم إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وبدأت الدبابات والمدرعات في تسخين موتوراتها، وعندما أخبروني بأن كل شيء جاهز، ذهبت إلى حرس باب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأمرتهم بفتح البوابة الكبيرة.

وأمرت القوة بالتحرك، صارخاً: تحرك.

وتحركت القوة نحو هدفها لإزالة الظلم والظلام وإشراق فجر جديد من الحق والعدل والحرية والمساواة..

خطة حصار قصر البشائر

وضعت لمجموعة الدبابات التي ستتعامل وتقصف قصر البشائر الخطة التالية:

١ - عند بداية الهجوم تقصف مجموعة الدبابات والمدافع المتحركة عيار ١٠٠ مم كل دبابة ومدفع متحرك دانة واحدة، ثم تندفع الدبابات إلى ساحة قصر البشائر وتتلف السيارات المدرعة والمدافع وكل السيارات الأخرى وتعود لإكمال الحصار. ثم يتخلل ذلك دفعات من الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ثم إلقاء

قنابل يدوية للإزعاج ويستمر الاشتباك بالأسلحة الخفيفة.

٢ - بعد انقضاء ربع ساعة تقصف مرة أخرى أربع دبابات في وقت واحد كل دبابة طلقة واحدة، وبعدها مباشرة تستخدم جميع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بحسب المقاومة، ويتخلل طلقات الأسلحة الخفيفة والمتوسطة عدة قنابل يدوية شديدة الانفجار للإزعاج، وتستمر هذه الحركة حتى أول ضوء من النهار ثم تقوم المدفعية بضرب مركز على الجزء الظاهر من قصر البشائر، وعلى كل بيت تنطلق منه أية طلقة مهما كان نوعها.

وضعت هذه الخطة على احتمال أن البدر لديه معلومات عما لدينا من ذخائر خاصة بالدبابات والمدفعية، كما أن البدر ومن معه من العسكريين لا يستطيعون التمييز بين أنواع الطلقات للمدفعية والدبابات وغيرها، وخاصة وهم في حالة ذعر وارتباك فضلاً عن أن وحشة الليل وسكونه يزيد من قوة صوت الانفجار. والهدف من ذلك كله هو هزيمة البدر ومن معه نفسياً، لأنه سيتوهم أننا حصلنا على ذخائر من قصر السلاح بكميات وفيرة تمكننا من هذا القصف المستمر، وقد علمت فيما بعد أنه قال لمن كان حوله أثناء مقاومته لنا لقد حصلوا على ذخائر كثيرة.

٣ - أن تقوم مجموعة باقتحام قصر البشائر، وذلك بأن تتحرك دبابة عند أول هجوم على باب قصر البشائر، وتقصف البوابة وتحاول الدخول إلى ساحة القصر حيث تتواجد السيارات والمدرعات وبعض الأسلحة، وتقوم بشل حركتها عن طريق

تدميرها أو تكسيرها وقد طلب أن يقوم بهذه العملية الملازم عبد الله صبرة.

حصار قصر السلاح

عين لهذه المهمة حصار قصر السلاح الملازم أول حسين شرف الكبسي ومعه مجموعة من الضباط والجنود وتتلخص خطة الحصار فيما يلي:

١ - أن يأمر النقيب حسين الدفعي حرس باب اليمن[1] بفتحه عند اقتراب الدبابة القادمة من الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

٢ - يتولى الملازم أول السيد حسين شرف الكبسي مع مجموعة من الضباط والجنود حصار قصر السلاح ومنع الدخول والخروج منه أو إليه.

٣ - تقوم سيارة مدرعة بحراسة باب ستران (باب صغير في قصر السلاح) وتحاول مراقبة أسوار القصر لمنع أي شخص قد يحاول النزول أو الطلوع من أسوار القصر.

٤ - يقوم الملازم أول حمود بيدر بتحريك مدافع الميدان وجنودها الموجودين في ثكنات المدفعية وينضم إلى الملازم أول السيد محمد مطهر عند أول ضوء من النهار، وكان الملازم أول حمود بيدر الضابط المستلم في تلك الليلة.

---

(١) باب اليمن أحد أبواب صنعاء المسورة وتغلق هذه الأبواب في المساء.

السيطرة على الإذاعة

تتوجه مجموعة من الدبابات والمدرعات وكان يقودها كما أتذكر الملازم أول علي المؤيد والملازم أول عبد الله المؤيد والملازم أول أحمد الرحومي والملازم أول صالح الأشول، لاحتلال الإذاعة والسيطرة عليها كما نذيع منها بيانات الثورة.

بعد أن أصدرت الأمر بالتحرك، كانت الأمور تسير كما نحب، فالدبابات تطلق قذائفها حسب الخطة الموضوعة، انطفأت الكهرباء، بعد تخريب أعمدتها بواسطة الدبابات. صنعاء في ظلام. ولكن البدر والذين معه من الحرس الملكي كانوا على أهبة الاستعداد لملاقاة قواتنا فاشتبكوا مع الدبابات والمدرعات واستطاعوا أن يحطموا كشافات أنوار الدبابات والمدرعات حتى تصبح عمياء عند التحرك، ولست أعرف السبب الذي منع الملازم أول عبد الله صبرة من اقتحام ساحة قصر البشائر وشل حركة المدرعات والسيارات والمدافع المضادة للطائرات. ولكن الملازم أول محمد الشراعي، اندفع بمدفعه المتحرك عيار ١٠٠ مم واستطاع أن يقوم بالمهمة وكان ضابطاً شجاعاً ناكراً ذاته، نصحته بعدم الهجوم خصوصاً ومدفعه المتحرك غطاؤه التنك غير موجود، ومغطى بقطعة قماش، واستطاع أعوان البدر عبد الله طميم ومن معه إحراق المدفع المتحرك بصب بنزين عليه وإشعاله، مما جعل الضابط الثائر الشجاع محمد الشراعي أن يندفع بمدفعه المتحرك نحو بيت مبني من الطين كي يطفىء الحريق ولكنه استشهد ومن معه في المدفع المتحرك رحمة الله عليهم.

البدر يقاوم بشدة

كـان البدر ومن معـه يقاومـون قوات الثـورة مقـاومـة عنيـدة وتمكنـوا من تحطيم كشـافات بعض الـدبابـات والمدرعـات، وكنت أراقب الموقف دقيقة بدقيقة من مقر القيادة حيث كنت ومعي الأخوة النقيب عبـد اللطيف ضيف الله والمـلازم عـلي عبـد المغني والمـلازم نـاجي علي الأشـول ويقـوم بحـراستنـا الشـاويش أحمـد اليـوسـاني والشـاويش حنيش ومجمـوعـة حـرس الكليـة الحـربيـة ومـدرسـة الأسلحة، وقد اقترب الفجر، وطلقات مدافـع الدبـابات والمـدافع المتحركة تدوي وتزمجر في الأفق.

لقـد نجـح المـلازم حسـين شرف ومن معـه في حصـار قصر السـلاح. . كل شيء هـادىء هنـاك. وتم حصـار قصر البشـائـر، والمقـاومة عـلى أشدهـا، ولكن مجموعـة الاقتحام لم تستـطع اقتحام القصر والسيطرة عليه، وأثبت البدر كما كنت أتصوره لا كما يصوره الآخرون، وجرح بعض ضبـاط الثورة في هـذه الاشتباكـات، وجاء الملازم أول وأظنه السيد محمد السراجي إلى مقـر القيادة وهـو ينزف دماً فقمت بإجراء الإسعافـات الأولية لـه. ورفضت أن يذهب إلى المستشفى خوفاً من أن يقتل هناك - في حـالة فشلنـا - على الـرغم من أن لنـا أصـدقـاء في المستشفى منهم الشـاب الـوطني محمـد الزبادي.

وقلت له: يجب أن نبقى هنا جميعاً، وإذا متنا نموت معاً فداء الوطن.

فقال محمد السراجي غاضباً: إن خطة الهجوم لم تكن سليمة.

قلت: إن الخطة سليمة مائة في المائة ولكن الخطأ كان في التنفيذ.

قتال حول الإذاعة

كان القتال يدور حول الإذاعة التي رفض حراسها الاستسلام نتيجة لإضافة قوة جديدة بقيادة المقدم الحرازي، وجرح في هذا القتال الأخ علي أبو لحوم من أبناء المشايخ المشتركين في تلك الليلة. المقاومة مستمرة حول الإذاعة، في حين كان العقيد حسن العمري قد أخبرني أن حرس الإذاعة سينضم إلى القوى الثورية على الفور وأنه على تفاهم كامل مع جنود الحراسة وثبت العكس.

وقد تمكنت قواتنا من الاستيلاء على الإذاعة والسيطرة عليها بعد مقاومة عنيفة، وكان كثير من شباب الإذاعة واللاسلكي على اتصال بنا قبل قيام الثورة وعلى استعداد لتنفيذ كل ما تطلبه قيادة الثورة. وقد سمعت من موظفي اللاسلكي أن العقيد حسن العمري قد أصيب فجأة بحمى الملاريا وقام الدكتور «ماريو» الإيطالي الجنسية بالكشف عليه. وصف له الدواء وكتب له شهادة مرضية، كما ذهب إلى منزله في تلك الليلة وأشهد أهل الحارة بوجوده معهم.

وكنا قد ثبتنا رشاشات في نوافذ الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة صوب باب اليمن، حيث احتمال خروج أمراء الجيوش

منه، وكنت أنتظر مكالمة تليفونية من الأخ النقيب حسين الدفعي لأعرف هل تم القبض على قادة الجيش وأحضروا إلى مقر القيادة ولكن الاتصال التليفوني لم يتم.

محمد عبد الواحد يبكي تأثرا

اتصل بي السيد محمد عبد الواحد تليفونياً وكان يبكي تأثراً من الرسالة التي بعث بها إلى زوجتي.

فقلت له: يا أخ محمد ألم أقل لك لا تفتح الرسالة إلاّ في اليوم الثاني من استلامها، على كل حال تستطيع أن تبلغ القاهرة أن الثورة قامت.

قال: أنا أكلمك وأنا على السلم.. وقد فرغت زجاجة الويسكي.

قلت: نحن نضرع إلى الله أن يكتب لنا التوفيق.

برقيات... وبرقيات

أرسلت برقية إلى الزعيم حمود الجائفي حسب الاتفاق بيننا قلت فيها: (أرسلوا لنا كيس أرز)، وبرقية أخرى إلى النقيب عبد الله منصور ثوابة في برط أقول: إني قمت بالواجب حسب اتفاقنا في بيت الوطني النقيب حمود بن حسن أبو راس. وكان معنى هذه البرقية أن كل ذو غيلان عليهم أن يقفوا مع الثورة وأن تأييدهم للثورة يعني أن كل قبائل اليمن ستؤيد الثورة.

كما أرسلت برقية للأخوة آل جزيلان في برط فقد كنت

أعـرف تشيعهم لأسرة حميد الـدين ومفهوم ذلـك أن القائم بـالثورة منكم فأيدوها.

المعركة دائرة الرحى

المعركة بين قواتنا وقوات البـدر تدور في عنف. وقـد جاء إليَّ أحد الضباط وأخبرني أن النقيب حسين السكـري قد أطلقت عليـه النيران من عبد الله طميم خادم البدر الخاص أثناء محاولة النقيب حسين السكري إطلاق مدفعه الرشاش على البدر، أثر خروجه من اجتماع مجلس الوزراء حسب الخطة الموضوعة، وتمكن كل من النقيب علي بن أحمد الشعبي، والملازم ثان صالح العروسي والنقيب ثابت حرمل من نقله إلى غرفة النقيب علي الشعبي وثابت حرمل لإسعافه وإخفائه.

طلقات الرصـاص تنطلق من جميـع أنواع الأسلحـة، وكنت أعد عدد الطلقات المنطلقة من الدبابات والمدافـع المتحركـة، خشية نفـاد الذخـيرة، وقال لي النقيب عبـد اللطيف ضيف الله وكـان إلى جواري الملازم أول ناجي علي الأشول:

- يظهر أن الذخيرة نفدت.

قلت: حسبنـا أننا أدينـا واجبنا نحـو بلادنـا، وليعرف من لا يعـرف أن الشعوب لن تمـوت وهي إذا استكانت ردحـاً من الـزمن فإنما لكي تستجمع قواها لتثور على جلاديها وإني على استعداد الآن أن يقطعوا رأسي بحذاء..[1]

(١) تقطع الرأس بالسيف لا بالحـذاء، ولكن هذه الجملة تقـال في اليمن على سبيـل المبالغة واللامبالاة.

وجاء رسول من الملازم محمد مطهر قائد المدفعية وقال:

- إن الملازم أول حمود بيدر لم يحضر مع جنود المدفعية.

قلت: أخبر الأخ الملازم أول مطهر أني سأبحث عن السبب، وعليه أن يطلق النار على أي بيت تنطلق منه رصاصة مقاومة، وأن يبدأ قصف قصر البشائر عند أول رؤية.

دار السعادة تطلق علينا النار

كان أولاد سيف الإسلام الحسن يقيمون في دار السعادة، وقد أخبرني قائد موقع المدفعية الملازم أول محمد مطهر بأن طلقات مدفع رشاش تنطلق من دار السعادة فأخبرته أن يسكته، وكانت بعض الدبابات قد اشتبكت مع دار السعادة، ثم أطلق النار من بندقية «جرمل» من بيت نائب الإمام السيد علي زبارة وأن طلقات البنادق تصل إلى مقر موقع المدفعية. قلت لهم: عليكم بإسكات أي مقاومة مهما كان مصدرها. وكنت قد وضعت مدافع رشاشة مضادة للطائرات فوق مبنى إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة والتي أصبحت مقراً لقيادة الثورة. وأخبرت المسؤولين عن تلك الرشاشات بالاشتباك مع أي طائرة تحاول الاقتراب من مقر القيادة والرد على أي منزل ينطلق منه النار داخل سور صنعاء.

ولكن إطلاق النار استمر بالمدفعية وباقي الأسلحة وفجأة أوقف إطلاق النار من قبل البدر. وكانت الشمس قد أشرقت على حياة جديدة خالية من العبودية والظلم والقهر والاستبداد وحكم الكهنوت.

تحركات البدر

أجـرى البدر عـدة اتصالات تليفـونيـة عـرف منهـا أننـا قـد حـاصرنا قصر السـلاح واستولينـا على الإذاعـة، كما أجـرى اتصالاً بالشيخ محمد علي عثمان وزير المـالية والقـاضي محمد الشـامي نائب الإمام، واتصل بقادة الجيوش.

وشعرت بجو مريب، فاتصلت بسنترال التليفونات أسأل عـما يجـري هناك، فـرد عليَّ الشـاب عبد الله القـواس بلهجة منتقـدة، فسـألته هـل الاتصالات التليفـونية بـين سنترال البـدر والتليفونـات الخارجية قائمة كما كانت؟

قال: نعم.

فهمت أن البـدر قد بـدأ يقوم بـاتصالات مـريبة بعـد فشـل مقاومة الحصار.

أين قـادة الجيوش

كانت الساعة السادسة والنصف صباحاً تقريباً ولم يحضر أحد من قادة الجيوش، كما أن الملازم أول حمود بيدر لم يتحرك من سلاح المدفعية.

فاتصلت تليفونياً بالأخ النقيب حسين الدفعي وسـألت: أين قادة الجيوش؟

فأجاب: خرجوا من هنا، وهـم الآن في سلاح المدفعية.

سألت الشاويش حنيش الذي كان مسؤولاً عن مـراقبة بـاب اليمن ومعـه مـدفـع رشـاش متـوسط: هـل رأيت أحـداً من قـادة

الجيوش خارجاً من باب اليمن؟

فأجاب بالنفي.

طلبت من الملازم أول علي عبد المغني أن يتجه فوراً بدبابة إلى سلاح المدفعية حيث يتواجد قادة الجيوش هناك.

فقال: لا توجد ذخيرة في الدبابة، وقد تجمع بعض المواطنين أمام مبنى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة (مقر قيادة الثورة).

قلت: إن الذخيرة متوفرة، وعليك أن تتحرك على الفور، وفهم ما أقصد. فتحرك مع طاقم الدبابة في اتجاه سلاح المدفعية وعندما شاهد جنود المدفعية الدبابة تتحرك صوبهم صرخوا في قادة الجيش أن يهربوا.

وكان قائدا الجيش وهما الشريف محمد الضمين والسيد أبو طالب قد أمرا بقيد وحبس الملازم أول حمود بيدر، فأطلق الملازم أول علي عبد المغني سراحه وتحرك مع طاقم الدبابة بسرعة لمطاردة قائدي الجيش اللذين هربا في اتجاه جبل نقم. وتمكن الملازم علي عبد المغني ومن معه من إلقاء القبض عليهما.

الزعيم عبد الله السلال يحضر إلى مقر القيادة

جاء الزعيم عبد الله السلال إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بصحبة جندي من الحرس الملكي، وكانت الساعة الثامنة تقريباً صباح يوم الثورة واستقبله عند الباب الخارجي النقيب عبد اللطيف ضيف الله والملازم ناجي الأشول حيث كنت أتابع

الأحـداث من غرفـة القيـادة، وأخـبرني الشـاويش حنيش بـوجـود السـلال فخرجت إلى سـاحة الكليـة الحـربيـة ومـدرسـة الأسلحـة فرحبت به، إذ كان هدفي أن نحصل على ذخيرة من قصر السلاح، فقد نفذ بعض الضباط هذه الفكرة، وجاء السلال.

اقترب مني الشاويش حنيش وهمس في أذني أنه سيطلق النـار على الزعيم السلال إذا أحس بأي شيء.

فقلت له: إذا لاحظت أي حركة غير عادية، فأطلق النار على العكفي (من حـرس البدر) عنـد الباب الـداخـلي للكليـة الحـربيـة ومدرسة الأسلحـة، كنت واقفاً وحـدي مع الـزعيم السلال إذ كـان النقيب عبـد اللطيف ضيف الله والملازم نـاجي علي الأشـول عنـد الباب الخارجي للإدارة والشاويش أحمـد اليوسـاني عند بـاب غرفـة القيـادة، والشاويش حنيش واقفـاً في وسط الباب الـداخـلي يـراقب حركتنا. وقد دار بيني وبين الزعيم السلال الحوار التالي:

قال الزعيم السلال ووجهه مكفهر: ماذا فعلتم؟

قلت لـه بصراحة: قمنـا بالثـورة. والطائـرات والـدبـابـات والأسلحة المختلفة قادمة في الطريق.

قال: إحذر هذا الحارس (الحارس الذي قدم معه وأذكر من اسمه كلمة السيد).

قلت: لا تهتم بشيء فكـل شيء محسوب بكـل دقة وعنـاية. وتحركنا معاً نسير بخطوات بطيئة أمام باب الكلية الـداخلي. وكـان يفكر بعمله.

فسأل: هل أنت متأكد أن المساعدات والطائرات قادمة؟

بدأت أشك في تحركاته وأسئلته، وكنت على حذر شديد منه، فقلت: إنني متأكد وإلا لما قمنا بهذه الثورة.

أبلغني حارس البوابة الخارجية أن ابن الشيخ الزرقة - وهو من حرس البدر - يريد مقابلة الزعيم السلال فأذنت له بالدخول. فلما دخل سلم الزعيم السلال رسالة مفتوحة أخذ يقرأها ثم سلمها إليّ قائلاً: ما رأيك؟

مرت عيني على سطور الرسالة بسرعة وكانت كما يلي:

(الزعيم عبد الله السلال رئيس الحرس الملكي، أعرض هذه على الضباط وإني على استعداد أن أنفذ جميع طلباتهم ما عدا التنازل عن العرش).

كان البدر يستهدف من هذا العرض جرنا إلى جو المناورات لكي يتمكن من كسب الوقت والنفاذ إلى صفوفنا وضرب الثورة من الداخل بعد أن فشل في مقاومتها عسكرياً.

أعاد الزعيم عبد الله السلال سؤاله: ما رأيك؟

أجبت: لقد قمنا بالثورة، وحققنا أخطر عملية فيها، إذ ضرب القصر بمن فيه وخرجت النساء بدون شراشف (غطاء تلبسه المرأة عند خروجها) أو ستائر (غطاء أيضاً).

وتلفت إلى ابن الشيخ الزرقة وقلت له: على البدر أن يسلم نفسه وحياته مضمونة. - ولو سلم البدر نفسه لضمنت حياته -

وقلت للزعيم عبد الله السلال : لن تتكرر مأساة ثورة ١٩٤٨، وقلت لـك في اجتماعنـا في بوعـان بـأن لا حسن ولا بـدر بـل جمهـوريـة، فقلت: موافق إذا كنت عد دستر (أي إذا كنت قادراً) وها قد تمكنـا من القيـام بالثـورة بتصميم وإيمان هؤلاء الضبـاط الشبـان المؤمنـين بحق شعبهم في الحياة الكريمة الخالية من العبودية والذل والمهانة.

القبض على رئيس الاستئناف

أثناء الحديث مع الزعيم عبد الله السلال جاء الرائـد السيد غالب الشرعي ومعه رئيس الاستئناف وابنه، وقد تحرك الرائد السيد غالب الشرعي بسرعة وقبض عليهما وأحضرهما إلى الكلية الحربية. وعندما وقع نظر الزعيم عبد الله السلال على وجه رئيس الاستئناف قال كما أذكر: هذه ثورة وقد ظلمت الشعب وعبثت بالمقدسـات ولم تـتركـوا أي شيء في تعـذيب الشعب إلا فعلتمـوه، ولم يــرد رئيس الاستئناف ولم يبد أية حركة، فقـد أدرك أن الأمر جـد لا هزل فيـه خاصة وأن طلقات المدافع والدبابات كـانت تزمجـر طول الليـل وها هـو يرى بنفسـه رئيس الحـرس الملكي يقف أمامه، واشتـد حمـاس الزعيم السلال فـأمر بـإطلاق النـار عليه وانـطلقت رصاصـات من مسـدس الرائـد السيد غـالب الشرعي لتعلن نهاية حكم الكهنـوت العفن. وحـاول ابن رئيس الاستئنـاف الهـرب فـأطلقت عليـه الرصاص من مسدسي ولم تصبه ولكن أحد الجنود من حرس الكلية الأبطال أطلق من بندقيته طلقة كانت نهاية الجيل الجديد من الحكم الكهنـوتي، وقد أكـبرت موقف الـزعيم عبـد الله السـلال ومـوقف

الـرائد السيـد غـالب الشرعي وشعـرت بـالثقـة بعـد مقتـل رئيس الاستئناف.

لماذا تأخرت الإذاعة عن العمل؟

اتصلت بالملازم أول علي المؤيد وسألت:

- لماذا لم تعلنوا قيام الثورة؟ ماذا تنتظرون؟

قال: هل استسلم قصر السلاح؟

رددت عليـه في حدة: كـل شيء استسلم ولم يبق إلا إعـلان قيـام الثورة. وإذا تـأخرتم في هـذا الإعلان فسـأضـطر إلى المجيء إليكم وأنتم تعرفون ما أعني بذلك.

ووضعت سماعة التليفون.

وأجريت اتصالات بالقاضي عبد السلام صبرة، وطلبت منه الاتصـال بالتجـار الوطنيـين ومحاولـة خروج مـظاهـرة شعبيـة تؤيـد الثـورة، كما اتصلت أيضـاً بالتـاجر الـوطني ناصر الكميم ومحمـد الجـوفي والحاج هـاشم وطلبت منهم ما سبق أن طلبت من القـاضي عبـد السلام صبرة الذي كـان أول رجل مـدني يأتي إلى مقـر قيـادة الثورة.

وفي هذه الفترة العصيبة دق جرس التليفون ورفعت السماعـة فإذا رجل يقول: إعمل كذا.. وكذا.. استغـربت من يكون هـذا المتكلم. قلت لـه: من أنت أولاً؟ لم يقل من هـو. قلت له: هـذه

أعمال عسكرية كل شيء يسير حسب خطة وشكراً على نصـائحك. وقد عرفت فيما بعد أنه الأخ محمد الغسيل.

موقف قصر السلاح

تحدثت تليفونياً إلى المسؤولين عن قصر السلاح وقلت لهم: إن الجميع بمن فيهم البدر قد استسلم لقوات الثورة.

رد الملازم أول صالح العروسي المسؤول عن حرس باب قصر السلاح قائلاً: لقد اتصل بنا البدر منذ لحظة واحدة.

في هـذه الأثناء كـان الراديـو يذيـع نبأ قيـام الثـورة وسقـوط الحكم الإمامي وإعلان الجمهورية في اليمن.

قلت: استمـع إلى الاذاعة وأنت تعـرف الحقيقـة. وهـا هـو رئيس الحرس الملكي الزعيم عبد الله السلال يتكلم معك.

وتحـدث الزعيم السـلال مع العـروسي الذي آمن بـأن الثورة نجحت.

قلت: أريد أن تفتح بـاب القصر وتساعـد الأخوة عـلى فتـح مخازن السلاح.

قال: إني على استعداد لتنفيذ ما تطلب فقط أرجو أن يصدر لي أمر كتابي بخط رئيس الحرس.

كتب الزعيم عبد الله السلال الأمر، وعند التوقيع قال: ماذا أكتب؟

أجبت: أكتب القائد العام للقوات المسلحة.

وتم التوقيع كما أشرت، وفتحت مخازن السلاح، ووصلت الأسلحة والذخائر إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

هروب البدر

أدرك البدر أن الموقف لم يعد في صالحه. وأن الرياح تأتي بما لا تشتهيه سفنه فخرج من منزله متخفياً وتسلق الجدار إلى منزل صديقه وسكرتيره عبد الحميد الشوكاني، كما بلغني، ومن هناك فر هارباً إلى منطقة عمران حيث كانت هناك قوة من فوج البدر، ولكنه وصل متأخراً حيث قام الأخوة هناك، وعلى رأسهم بيت الضلعي بتجريد القوة من السلاح والاستيلاء على الثكنة العسكرية، ومكث ضباط الثورة وأبناء المشايخ يحاصرون قصر البدر، حتى توقف إطلاق النار تماماً مما جعلنا نشك في أن البدر ما زال على قيد الحياة، فطلبنا من الإذاعة أن تنشر خبر موت البدر تحت الأنقاض. وكان لإعلان هذا النبأ أصداء عميقة في داخل البلاد وخارجها. ففي الداخل استسلم كل المسؤولين وحاولوا التقرب من الثورة. أما بالنسبة إلى الخارج فقد بادرت الدول إلى الاعتراف بالنظام الجمهوري كأمر واقع. ثم وصلتني برقية من عمران تقول أن البدر وصل إلى عمران محاولاً الاستيلاء على ثكنات الجيش ولكننا قد جردنا كل القوة من أسلحتها وأخرجناها من الثكنات. وهنا بدأت المطاردة للبدر فقد حركنا قوة عسكرية في اتجاهات مختلفة للقبض على البدر الهارب، وكان البدر عنيداً لم يستسلم وكان يخرج من

حصار إلى حصار آخر حتى حاول أن يستولي على حجة القلعة المنيعة. وكان في اعتقاده أن من يستولي على حجة يستطيع أن يعود إلى السلطة كما فعل أبوه أحمد وكما فعل هو عام ١٩٥٥ عند قيام حركة الشهيد المقدم أحمد الثلايا.

وكانت المطاردة للبدر خدمة كبيرة للثورة بين القبائل. حيث آمن الكثير منهم بقوتها خصوصاً وهي تطارد البدر من مكان إلى مكان، مما جعلهم في حيرة كما كانوا يسمعون من إذاعة صنعاء بأحكام الإعدام ضد من كانوا يعتبرون أنفسهم آلهة، ويشاركون أسرة حميد الدين في نشر الظلم والبؤس والتخلف وكل أنواع القهر ضد اليمن السعيد!!

هرب الملك... عاش الملك!

انتهز الحسن بن يحيى حميد الدين عم البدر فرصة إذاعة خبر موت البدر، وأعلن نفسه ملكاً على اليمن تحت اسم «الواثق بالله» وعين السيد أحمد الشامي وزيراً للخارجية (ومن المعروف أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تؤيد الحسن تأييداً تاماً)، وكان أحمد الشامي من الأحرار الذين عذبوا وسجنوا في سجن حجة ولكنه بعد الإفراج عنه وتعيينه في مراكز كبيرة في الخارج أصبح من أعمدة النظام الملكي وقد سافر ومعه الحسن من أميركا عبر لندن إلى المملكة السعودية ليطلبا تأييدها للإمام الجديد (الحسن).

برقية من السفير السوفياتي في تعز

كانت أول برقية ترد إلينا بعد إعلان الجمهورية من سفير

الاتحاد السوفياتي في تعز، وقد جاء في البرقية أن الخبراء السوفيات بجانب قصر البدر، وأنتم المسؤولون عن حياتهم. اضطرب من كان معي في القيادة من الزملاء لهذه البرقية وأثارت خوفهم، خاصة الزعيم عبد الله السلال.

وبهدوء المؤمن بحق هذا الشعب في الحياة الكريمة، أمسكت القلم وكتبت الرد التالي إلى السفير السوفياتي: لقد قام بالثورة تلاميذ الخبراء السوفيات وليس من المعقول أن يقتل التلميذ أستاذه وبالسلاح الروسي.. مع تحياتي.

وأعتقد أن البرقيتين موجودتان في إدارة اللاسلكي بصنعاء بتاريخ ٢٦ ـ ٩ ـ ١٩٦٢. كنت حريصاً على صداقة الاتحاد السوفياتي كدولة كبرى وفي الوقت نفسه الصديقة للقاهرة. كما كنت أعرف رد الفعل من الجيران وأصدقائهم من الإنجليز في عدن، وأن جميع الانتكاسات السابقة كان وراءها الجيران.

دور الشرطة في الثورة

كان لضباط الشرطة الذين دربوا على يد المقدم عبدالله حامد ومساعده المقدم مصطفى الهمشري وهما من الجمهورية العربية المتحدة (في ذلك الوقت) دور فعال ومؤثر في خدمة الثورة خاصة الملازم أول أحمد الرحومي والملازم أول صالح الأشول والملازم أول يوسف الشحاري الذين انضموا إلى مدرسة الأسلحة للدراسة ثم أصبحوا مدرسين فيها، أما الأخ الملازم أول يوسف الشحاري فقد انتقل للعمل في كلية الشرطة الجديدة بصنعاء.

كان الملازم أول عبدالله بركات قد تخرج من كلية الشرطة بمصر ووصل إلى صنعاء نشيطاً، أراد البدر أن يستعمل نشاطه لصالحه خصوصاً أثناء انتشار المنشورات. وعند قيام الثورة رفض تسليم مفاتيح مخازن سلاح الشرطة الموجودة في إدارة الأمن بصنعاء. ولكن الملازمين الأوائل السيد محمد مرغم وعلي السلال وعلي علاية وأحمد خليل وغيرهم أجبروه على فتحها، وتسليح الثوار منها، كما قام الملازمان علي السلال وعلي علاية ومعهما بعض من أبناء المشايخ والجنود بمطاردة الحسن بن علي المرشح في تعز للإمامة، وتمكنوا من إلقاء القبض عليه واشتركوا في كثير من الجبهات التي فتحت لنا بعد التدخل الخارجي.

ثورة كل الشعب

بدأت وفود من كل المحافظات اليمنية ترد إلى مقر القيادة تعلن تأييدها للثورة ورجالها، وكان مما يثير الإعجاب والتقدير اشتراك الشعب مع قواته المسلحة في القبض على أعدائه الذين أذاقوه الظلم وتخلص منهم.

فقد استفادت الطليعة الثورية من أخطاء الماضي عبر الثورات السابقة في سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٥ فحسبت لكل خطوة حسابها، وأعدت لكل شيء عدته. فكانت الثورة في أيامها الأولى قوية، جارفة، تحطم كل ما يعترض طريقها ليقف الشعب اليمني على مشارف القرن الذي يعيش فيه العالم اليوم.

وهناك من بقايا أعداء الشعب أو من كانوا يحلمون بالملك

لأنفسهم يأخذون على الثوار أنهم استعجلوا قيام الثورة، وأن الشعب كان غير مؤهل لها، وكان على رجال الثورة أن ينتظروا الزمن وتفاعلاته حتى يستوعب الشعب مثل هذه الثورة.

ومع الأسف فإن الغاضبين على رجال الثورة ليسوا رجال ذلك العهد الأسود، بل من الذين عذبوا وسجنوا، ثم أثروا وحكموا فنسوا أو تناسوا ذلك الحكم الكهنوتي العفن، خوفاً من ثورة جديدة تأتي لتعصف بهم وبما كسبوه من دموع ودم وعرق هذا الشعب المناضل.

وإنّنا رجال الثورة نعرف أنكم اليوم بعد أن ورثتم عادات ذلك العهد ما عليكم إلا أن تتباكوا عليه خوفاً من المصير المحتوم، فالشعب اليوم لا يرحم دموع التماسيح وهو اليوم يعرف طريقه، وإن كانت طويلة كما تتخيلون، ولكنها طريق الحرية ووحدة التراب وطريق توصله وترشده إلى حياة أفضل خالية من كل أنواع القهر والظلم والتبعية.

فيا من تتباكون على أعداء الشعب، استهتاراً بوعي الشعب وقوته، وتسامحه معكم، سترون الشروق قريباً، وينتهي بقاء الظلام. وقد قطع الشعب تلك الشجرة الشيطانية ولم يبق إلا بعض جذورها التي تحاول من جديد الإنبات، ولكن الرؤوس لا زالت مرفوعة والسواعد قوية وما أسهل بتر وقلع ما تبقى من تلك الشجرة اللعينة شجرة الكهنوت والظلم والدجل والخداع، وها هم يحفرون قبورهم بأيديهم معتقدين أن الشعب في غفلة عنهم وعن محاربتهم للثورة ورجالها.

لماذا تأخر وصول الزعيم حمود الجائفي

وصل الزعيم حمود الجائفي من الحديدة، وأخبرني أنه قد جاء بعد أن سمع أنباء قيام الثورة من الإذاعة، وأن البـرقية التي اتفقنـا عليها والتي كنت قد أرسلتها لم تصل إليـه! وبدأ الشـك يراودني. . هل هناك يد خفية تعمل في الظلام ضـد الثورة؟ هـل العقيد حسن العمري هو الذي أخر إرسال البرقيـة، وما هي مصلحتـه في ذلك؟ هل هو النقيب محمد الرعيني الذي لم يسلم البرقية إلى الزعيم حمـود الجائفي؟

هـذه أسئلة تحتاج إلى إجـابة واضحـة وفي المستقبـل القـريب سأجيب عنها كي نضع الحقائق أمام الرأي العام العربي واليمني.

أعضاء مجلس السيادة

كنت قد اخترت شخصين من الشخصيات المقبولة والمعـروفة لـدى الجماهـير ليكونـا أعضاء مجلس السيـادة المؤقت، وهمـا الشيـخ محمـد علي عثـمان وزير المـالية، والسيـد محمد المنصـور أحـد وزراء الاتحـاد الثلاثي المشهـور. وقد حـظي هذا الاختيـار بموافقـة ضباط الثورة.

ولم تعلن أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة، لأن قائمة الأسـماء التي أعـدت في القـاهـرة معـظمهـا من التجـار والأشخـاص غير المعروفين، مما حدا بـالضباط إلى رفض هـذه القائمـة، ولم يكن من المنطقي أن تفرض أسماء معينة لتكـون في موقـع قيادي في حـين أن الرجال الذين حملوا السلاح ووضعوا رؤوسهم على أكفهم من أجل

الثورة يقفون موقف المتفرج!! . . فرأيت تأجيل إعلان أسماء قيادة الثورة حتى نتفق عليها.

المطالبة بمحاكمة الزعيم عبد الله السلال

في هذه الفترة طالب كل من النقيب (في ذلك الوقت) حسين الدفعي والملازم أول هادي عيسى والملازم أول علي عبد المغني والملازم محمد مطهر وغيرهم من الضباط الثوار بمحاكمة الزعيم عبد الله السلال لمواقفه من الشهيد البطل الملازم أول عبد الله اللقية ورفاقه. . والخ . . فقلت لهم: لقد أعلنا على العالم اسم الزعيم عبدالله السلال كقائد عام للقوات المسلحة، وأنا أعارض اتخاذ أي إجراء ضده ولكن مبدأنا من كان ضدنا ثم انضم إلينا فهو معنا ومن كان معنا ثم خرج علينا فهو ضدنا. لم يقتنع الأخوة الضباط بما قلت، وخرجوا وعلى وجوههم علامات الغضب والانفعال، وقد عاد النقيب حسين الدفعي والملازم أول هادي عيسى وافتعلا خلافاً فهمت أن الهدف منه هو التخلص من الزعيم عبدالله السلال.

فعارضت هذا التصرف معارضة شديدة، وتساءلت كيف نعلن للعالم أن الزعيم عبدالله السلال هو القائد العام ثم نقتله. إن هذا العمل سيهز صورتنا أمام الرأي العام العربي والعالمي ومرة أخرى لم يقتنع الضباط بما قلت.

وعرفت أنهم سيحاولون وضع السم للسلال في الشرب أو الطعام فقلت: إني سأتناول الطعام والشراب مما يقدم للسلال قبله. وأردفت القول بالعمل فكنت أتناول أي شراب أو طعام قبل أن

يتناوله الزعيم عبدالله السلال للحفاظ على حياته خدمة للثورة.

موقف ممتاز للزعيم حمود الجائفي

كان الزعيم حمود الجائفي هو المرشح لرئاسة مجلس قيادة الثورة ولكننا قد أعلنا اسم الزعيم عبدالله السلال للرأي العام. فرأيت أنه من الصواب أن أوافق على أن يتولى الزعيم حمود الجائفي إدارة قصر السلاح لأنه يحتاج إلى رجل وطني وثائر كفؤ. فضلاً عن أن وجود الزعيم عبدالله السلال والزعيم حمود الجائفي معاً في مكان واحد، يوجد نوعاً من الحساسية خصوصاً والزعيم عبد الله السلال عرف أن الزعيم الجائفي هو المرشح الفعلي للقيادة وخوفاً من الاحتكاك بينهما والثورة ما زالت وليدة تحبو، وتريد أن تنمو في جو طبيعي.

ذهب الزعيم حمود الجائفي إلى قصر السلاح وبدأ يدرس الوضع هناك ومعه الملازم أول حمود بيدر والملازم أول صالح الرحبي.

كان جنود المرتب من الأهنوم التابعين لفوج البدر، يسيطرون على قصر السلاح، وقد أجريت عدة اتصالات مع هؤلاء الجنود من قبل البدر وأعوانه، وأخبرني الزعيم حمود الجائفي بأنه قد توصل إلى خطة لإبعاد الجنود من قصر السلاح، وأنه قد توصل بالفعل مع قائد الجنود إلى حل، وأنهم سيغادرون قصر السلاح في الصباح إلى الثكنات العسكرية (الدفاعي) ويحل محلهم جنود من المدفعية.

وقد أمر الملازم أول حمود بيدر بتنظيف الرشاشات من

الشحوم والزيوت وتكون جاهزة للضرب عند اللزوم. وأنه في حالة رفض جنود المرتب (الحرس) مغادرة قصر السلاح ستفتح عليهم النار. واتفقت مع الزعيم حمود على هذه الخطة. وفي الصباح الباكر حدث نقاش بين الملازم أول صالح الرحبي (وهو من ضباط الثورة) وبين قائد المرتب (الحرس) وكان الحوار عادياً، ولكن يبدو أن الجنود كانوا مصرين على الاحتفاظ بمواقعهم في قصر السلاح، ورفض الاستسلام، وبينما كان الملازم أول صالح الرحبي يتقدم خطوات ليصعد الدرج أمام باب إحدى غرف قصر السلاح، أطلق قائد المرتب النار عليه فأرداه قتيلاً.

واتصل بي الزعيم حمود الجائفي في مقر القيادة ليخبرني نبأ استشهاد الملازم أول صالح الرحبي ويطلب إرسال قوة إليه فوراً ليسيطر على الموقف.

تركت غرفة القيادة وخرجت إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة حيث كانت بعض المدرعات قد وصلت يقودها بعض الضباط والجنود وأبناء المشايخ، أذكر منهم الشيخ محمد الحباري الذي كان ضمن مجموعة تطارد بعض المطلوب القبض عليهم، وكان التعب بادياً على وجهه وتغطي طبقة كثيفة من التراب الناعم شنبه الكبير وذقنه الكثة، ورغم منظرهم المرهق فقد طلبت منهم التوجه فوراً إلى قصر السلاح ومحاصرته، وطلبت منهم أن يصعد البعض منهم مأذنة مسجد البكيلية (مسجد بني في عهد الأتراك كما أظن) وتوجهوا على الفور إلى قصر السلاح، وهناك

دارت معركة قصيرة ولكن حاسمة بين قوات الثورة وجنود المرتب من منطقة الأهنوم، وكان النصر فيها لقواتنا.

مطاردة البدر

قامت مجموعة من الدبابات بقيادة الملازم أول عبد الرحمن الترزي والملازم أول عبد الكريم المنصور وبعض الأخوة الضباط الثوار والجنود وأبناء المشايخ الشباب بأعمال بطولية، إذ استطاعت أن تصل إلى مدينة «صعدة» المحاصرة التي ظهر فيها إمام جديد اسمه كما أذكر «السيد الصعدي»، وقد قامت بمساندته قوى خارجية بمحاصرة قواتنا التي قاتلت قتالاً بطولياً. ويلاحظ أن كثيراً من الطامحين قد أعلنوا طموحاتهم رغم أنهم شخصيات مغمورة فكيف لو تركوا أولئك الطامعين والطامحين في الحكم والمعروفين في الساحة اليمنية بصراعهم على الخلافة وتمدهم أيدٍ خارجية بالمال كي يصلوا إلى السلطة لاستمرار حياة البؤس والظلم والتخلف.

كما أرسلت قوات كبيرة لمطاردة البدر الذي حاول التمركز في منطقة حجة، مقر أسرة حميد الدين عند الشدائد، وحاول تجميع القبائل لمحاصرة مدينة حجة، وخاصة أن حجة قلعة حصينة وبها مخازن للأسلحة والذخائر، كذلك يوجد بها جهاز إرسال واستقبال يصل حجة بالعالم الخارجي.

حارب البدر في قوة وعنف، لم يكن جباناً أو متهوراً، بل كان والحق يقال شجاعاً ومخادعاً استطاع أن يتخلص من حصار ضرب من حوله.

وقد قاد الزعيم حمود الجائفي قوة كبيرة وتحرك بها في اتجاه منطقة صعدة ليمنع البدر من الوصول إلى مدينة حجة، وقام أهل حجة والمسجونون فيها والجنود وعلى رأسهم النقيب علي بن ناجي الشايف وغيره من المسجونين ببطولات رائعة.

وقام الأخوة الذين كانوا في سجن الرادع وهم كما أتذكر النقيب فيصل عوفان، والنقيب عبدالله دارس والنقيب حمود محمد أبو راس، والنقيب وازع أبو صبع والنقيب أحمد فاضل وابن الشيخ مناع وغيرهم بالقتال ببسالة في المناطق الشمالية. وقد أسر في تلك المعارك نتيجة لخدعة ماكرة النقيب حمود محمد أبو راس وأرسل إلى سجون المملكة السعودية هو ومن معه.

حاول البدر أن يقوم بنفس الدور الذي قام به أبوه الإمام أحمد من قبل في سنة ١٩٤٨ فيستولي على حجة ويجمع القبائل من حوله توطئة لقتالنا، ويتصل بالجيران عن طريق جهاز لاسلكي كبير. فأرسل الرسائل إلى بعض الضباط الذين ألقي بهم في السجن وعلى رأسهم النقيب علي سيف الخولاني والنقيب هاشم الحوثي والنقيب عبدالله المقبلي، ليدخل المدينة متخفياً في زي امرأة ولكن جنود وسجناء وأهل مدينة حجة كانوا على درجة كبيرة من الوعي الوطني ففشلت محاولته، وخرج أهل مدينة حجة والمساجين والجنود لمقاتلة البدر ومطاردته. وكنت أتابع تحركات البدر ساعة بساعة.

وعندما كنا مشغولين في القيادة بمطاردة البدر والاستعداد لأي تدخل خارجي وصل الشيخ عبدالله الأحمر ومعه الشيخ الشنبري

إلى صنعاء قادمين من أحد سجون الإمام المظلمة. وعند باب القيادة لم يتعرف عليهما أحد سوى النقيب علي بن أحمد الشعبي، إذ كانت صحة الشيخ عبدالله الأحمر متدهورة نتيجة لعذاب السجن، ثياب رثة، وجفل بدون جنبية (مكان الخنجر) واستقبلتهما والزعيم عبدالله السلال بترحاب شديد، وقلت:

- يا أخ عبدالله لقد قمنا بواجبنا نحو بلادنا، وأعدنا لقبيلة حاشد كرامتها وسمعتها الطيبة التي كانوا يقولون عنها أن لا قيمة لها بعد مقتل أخيك وأبيك والخطاط على قبيلة حاشد(الخطاط يرسل الإمام قوة عسكرية أو قبيلة إلى قبيلة متمردة وتظل هذه القوة العسكرية أو القبيلة تأكل وتشرب حتى ينتهي كل ما تملك تلك القبيلة من المال والطعام والمواشي وبعد ذلك يرتفع الخطاط بأمر من الإمام بعد التأكد من أن القبيلة أصبحت لا تملك لقمة العيش).

(كان يقال في صنعاء بكم الكبريت، فيرد ببقشة فيقال: أرخص من حاشدي)، أما اليوم فقد أعدم كل أعداء الشعب وأخذنا بثأر أبيك وأخيك وقبيلة حاشد وكل الشعب اليمني المظلوم.

طائرة مجهولة الهوية في سماء اليمن

اتصل بي صالح موفق المسؤول عن اللاسلكي في مطار الجراف، وقال: إن طائرة مجهولة الهوية دخلت المجال الجوي وهي الآن في الحديدة، ولاسلكي الحديدة على اتصال بها.

قلت له: أبلغ مطارات تعز والبيضاء وغيرها من المطارات بأن تكون على أهبة الاستعداد لإلقاء القبض على ركابها في حالة

هبوطها، وإذا امتنعت عن ذكر هويتها فأطلقوا عليها النار.

كان الطيار عبد الرحيم عبدالله قد أخبرني قبل قيام الثورة، أن طائرة معينة ستصل عن طريق المخا- تعز للقيام بمهمة محددة لها في تعز، ولكن يبدو أن هذه طائرة أخرى، وإذا كانت هي نفس الطائرة التي كان المتفق عليها أن تصل إلى تعز لمهمة ما فلماذا غيرت خط سيرها؟

وسألت صالح موفق: ما هي أخبار الطائرة؟

أجاب: إن الطائرة قادمة إلى صنعاء عن طريق الحديدة وعليها الطيار عبد الرحيم عبدالله وبعض الضيوف.

قلت: أخبر الطائرة أن تدور حول صنعاء قبل الهبوط، وقد أصدرت الأوامر إلى مدفعية المطار وغيرها أن تتابع الطائرة أثناء تحليقها حول صنعاء وأن تطلق عليها النار عند صدور الأوامر بذلك.

قال: إن الأخ عبد الرحيم عبدالله طلب أن يتصل بكم.

قلت: صلني به.

سمعت الأخ عبد الرحيم عبدالله يقول: يا أخ عبدالله إن معي القاضي محمد الزبيري والدكتور عبدالرحمن البيضاني، والعميد علي عبد الخبير وبعض الخبراء العرب.

سألت: لماذا لم يأت معكم الأستاذ نعمان والآخرون؟

أجاب: عندما نلتقي سأخبرك.

وهبطت الطائرة، ووصل الضيوف إلى مقر القيادة.

دهش العميد علي عبد الخبير إذ وجد مقر القيادة عبارة عن غرفة صغيرة، تحتوي على عدد من الكراسي الطويلة من الطراز التركي، وخريطة غير دقيقة معلقة على الحائط ومجموعة قبائل وضباط ومشايخ واقفين في الغرفة. وبصعوبة أجلسناهم على الكراسي وحاولنا إخراج من في الغرفة حتى نتحدث مع الأخوة الضيوف.

وسأل العميد علي عبد الخبير: هل هذه القيادة؟

أجبت: نعم.

وكان الزعيم عبدالله السلال والأخ النقيب محمد المأخذي والأخ النقيب عبد اللطيف ضيف الله وبعض ضباط الثورة جالسين معنا.

تجاذبنا أطراف الحديث العادي، ثم قلت:

تفضلوا بالذهاب إلى دار الوصول (القصر الجمهوري الآن) للاستراحة.

وطلبت من الأخ محمد عبد الواحد عن طريق التليفون أن يبعث ببرقية إلى القاهرة يقول فيها: إن عدم وصول الأستاذ نعمان والأخوة الموجودين في القاهرة إلى اليمن ليس في صالح الثورة.. سيحاول أعداء الثورة نشر الإشاعات بأن القاهرة غير راضية عنهم وإنما هي راضية عنِ البيضاني فقط ووصول القاضي الزبيري للتغطية فقط، وقد وافق الزعيم عبدالله السلال على هذا الرأي.

أين ذهب الذهب..؟

التقيت بالعميد علي عبد الخبير و«الدكتور» عبد الرحمن البيضاني والأخ الطيار عبد الرحيم عبدالله وأخبروني أن معهم ثلاث حقائب مملوءة ذهباً وبعض العملات، وفاء من القاهرة بما تعهدت به من دفع مرتبات الجيش، حسب طلبي السابق.

وقد بقيت هذه الحقائب مغلقة إلى اليوم. وإن كان معروفاً مصيرها ولمن آلت إليه!.

السلال.. والجائفي

كان الزعيم عبدالله السلال يخشى وجود الزعيم حمود الجائفي في صنعاء، وفي قصر السلاح. ويبدو أن هناك عناصر كانت تحاول أن تزرع الخوف في قلب السلال بالادعاء بأنني سأنحيه عن منصبه ليحل الزعيم حمود الجائفي محله.

وكنت ألاحظ قلق الزعيم عبدالله السلال الدائم، وكان يقول لي:

«أقسم بالله بأني سأكون معك دائماً والتجربة خير برهان»!

وكنت أقول: تأكد يا أخ عبدالله أنك طالما أنت مخلص للثورة ومبادئها فلا تصدق الإشاعات والأشخاص إلى فناء وزوال والوطن إلى بقاء وخلود.

رأى الزعيم حمود الجائفي أن المصلحة الوطنية تقتضي أن

يترك صنعاء حتى يقطع الطريق على العناصر الانتهازية التي تريد الاصطياد في الماء العكر.

فأخبرني أنه سيقوم بعملية واسعة لمطاردة البدر وقد وافقت على هذا الاقتراح خاصة وأن البدر بدأ يضغط على مدينة حجة، ويناور من فيها من الضباط الذين كانوا في سجن حجة، والذين كانوا من المفروض أن يفتخروا بالثورة التي حررتهم من أسر السجن وأن أحد زملائهم كان على قمة هذا العمل العظيم. لكن النفس الإنسانية أمارة بالسوء-إلا من رحم الله- دفعت البعض إلى القيام بعمل محرج للثورة. وقد لمست هذا من برقياتهم غير اللائقة التي وردت إلينا، وكانت تحاول أن تجد مبرراً للعصيان. من هذه البرقيات- على سبيل المثال- برقية وردت من حجة تقول:

«أين الطائرات يا كذابين؟!.»

كان ردي: «ستشاهدونها تحلق فوق رؤوسكم».

كانت برقيات صعدة تتأجج ثورية وإخلاصاً، رغم الحصار الشديد ونقص المؤن والذخائر والقصف المتواصل [١].

لماذا لا تكون أنت قائداً عاماً للجيش؟

كنت أجلس في مقر القيادة ومعي الزعيم عبدالله السلال والنقيب عبد اللطيف ضيف الله، والنقيب السيد محمد المأخذي، ودخل النقيب علي بن أحمد الشعبي إلى غرفة القيادة ومعه الشيخ

(١) هذه البرقيات محفوظة- كما أظن- في إدارة المواصلات بصنعاء.

علي بن علي الزائدي والشيخ علي بن ناجي الغادر وهما من قبيلة خولان التي تحدّت الإمام أحمد عند عودته من روما في حين أن قبيلة حاشد سلمت بالأمر الواقع.

قال الزائدي موجهاً حديثه إليّ: نحن مع الثورة وعلى استعداد للقيام بأي عمل تطلبونه منا.

قلت: أنت صادق فيما تقول، فقط أطبع وجهك[1]. فطبع وجهه.

فقال الزعيم السلال: أنا أعرفه هو رجل طيب.

فسألت: والغادر؟

أجاب الزائدي: أنا على نفسي.

اقترب مني الغادر وقال:

- إن الناس قد رفضوا السلال، وأنتم عينتموه قائداً عاماً. لماذا لا تكون أنت؟ وأنت واحد من رجال قبائل بكيل ومفجر الثورة؟

أجبت: يا شيخ علي ليس هذا وقت الحديث في هذا الموضوع. لقد حكمتنا امرأة بنت حجر وطفل ابن محمود أما اليوم فالقيادة جماعية.

---

(١) طبع الوجه يضع إصبعه على وجهه ويقول: هذا وجهي وهي عادة بين قبائل اليمن وتعني الالتزام بما يقول.

قال: لا لن يكون السلال في هذا المنصب وسنقاومكم بكل ما نملك!

أدهشني وحيرني هذا الموقف.

كان الهدف من هذا الحديث الهامس، هو خلق بلبلة في قيادة الثورة، وقد صممت ألا أتيح الفرصة لأحد لكي يبث التفرقة في صفوفنا. فالموقف خطير وعلى الجميع أن يرتفعوا إلى مستوى الأحداث.

قلت: يا نقيب علي الشعبي الأخوة الشيخ الغادر والشيخ الزائدي ومن معهم ضيوفنا ينزلون في دار الضيافة. وهمست في أذن النقيب علي الشعبي أن لا يسمح لهما بمغادرة صنعاء. وعاد علي الشعبي يقول:

- لقد طلب الشيخ الغادر بندقية جرمل وهو مستعد أن يكون إلى جانبكم.

قلت: إني على استعداد لكي أعطيه عشر بنادق جرمل بشرط واحد هو أن يمكث في صنعاء. وقلت للنقيب علي الشعبي: إن الغادر إذا أخذ البندقية فسيذهب إلى القبائل يدعوهم إلى دخول صنعاء للمطالبة بمثل هذه البندقية الجرمل وهي مغرية للقبائل ويعشقونها، وستأتي أفواج إثر أفواج إلى صنعاء، تطلب بنادق جرمل وخطتنا عدم توزيع مال أو سلاح حتى لا تتكرر أخطاء الماضي وعليك يا نقيب علي أن تموّه عليهما وتكسب الوقت خصوصاً والغادر والزائدي قد سبق أن قاما بحركة تمرد بعد عودة الإمام.

وليس من المصلحة إثارة القبائل ضد الثورة في هذه المرحلة الحازمة والخطيرة.

مكالمة تلفونية من السفير العراقي في صنعاء

دق جرس التليفون بمقر القيادة في صنعاء، وكان على الخط الآخر السفير العراقي إبراهيم الوالي وقال: إن برقية قد وصلت من بغداد تفيد أن طائرة عراقية خاصة ستصل إلى صنعاء لترحيل الجالية العراقية في اليمن.

قلت: أرجو تأجيل موعد وصول الطائرة، وسأحضر إليك هذه الليلة للتفاهم.

وقد أثار هذا الخبر دهشة الزعيم عبد الله السلال والنقيب عبد اللطيف ضيف الله والنقيب محمد المأخذي، فقلت لهم:

- سأذهب إلى السفير، وأتفاهم معه، وأرجو ألا تصرفوا سلاحاً أو تدفعوا مالاً لأحد، وسأعود إليكم في أسرع وقت ممكن.

وذهبت لمقابلة السفير العراقي ومعي النقيب علي بن أحمد الشعبي والملازم ثانٍ صالح العروسي. كان السفير العراقي رجلاً مهذباً ودوداً، وقلت له:

- لم نكن نتوقع من ثورة العراق أن تقف منا هذا الموقف، وتطلب ترحيل الجالية العراقية من صنعاء، فإن هذا الطلب يعطي انطباعاً بأن ثورتنا ضعيفة وستحذو جاليات أخرى حذوكم وترحّل

رعـاياهـا. وهكذا بـدلاً من الاعـتراف بـالنـظام الجمهـوري تجلون رعاياكم.

قـال: نحن نخشى على رعـايـا العـراق من دخـول القبـائـل صنعاء، والفوضى التي ستتبع ذلك نتيجة السلب والنهب.

قلت: يبدو أن شخصاً مـا اتصل بـك وأخبرك بمـا حدث في ثورة ١٩٤٨.

قال: نعم.

قلت: لا، إن هنـاك فـارقـاً كبيـراً بـين ثـورة ١٩٤٨ وهـذه الثورة، في الأولى كانت القبائل مسلحة بنفس أسلحة الجيش. أمـا ثـورتنا فهي قـوية وتملك قـوة النيران المؤثـرة من دبابـات ومـدفعيـة ومدرعات ورشاشات وغيرها من أسلحة، مما يجعلها قادرة على صد كـل قبائـل اليمن إذا حاولت حصـارها وهـذا افتراض لن يكـون. وتأكد أنه إذا حدث شيء فإن الجاليات سترحل فوراً عن البلاد.

وأرجـو أن تبلغ المسؤولين في بغـداد أننا ننتـظر تأييـد النـظام الجمهوري ومـا يقدمونـه لنا من مساعدات مادية أو أدبية. وودعته وعدت إلى مقر القيادة.

إنقاذ الثورة

نـزلت من سيارة الجيب في سـاحة الكليـة الحربيـة ومـدرسـة الأسلحـة كما نـزل النقيب علي الشعبي والمـلازم صالـح العروسي.

وتـركت النقيب عـلي الشعبي يتحـدث مـع رجـل قبيلي، كان علي الشعبي يـرتدي مـلابس مشايـخ القبائـل، فاعتقـد القبيلي أنـه من مشايخ قبائل خولان أو الحداء.

قال القبيلي لعلي الشعبي: الليلة؟

فرد النقيب علي أحمد الشعبي: الليلة!

وتساءل الشعبي: والسلاح؟

أجاب القبيلي: لقد وزعوا علينا السلاح، كلنا نراقب وصول جزيلان وبعد ذلك نهجم عـلى القيادة وننصر[1]، وكـل الأخـوة في جحانة في انتظار التنصير[2] ثم نهاجم صنعاء.

أسرع النقيب علي الشعبي إليَّ وكنت في ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وقال:

- يا مقدم عبد الله لقد انتهينا!

سألت: ماذا حدث؟

فقص عليَّ ما دار بينه وبين القبيلي من حوار.

فقلت: لا تخشى شيئاً. طلبت من كل السائقين الذين كانت سياراتهم تقف في فناء الكلية الحربيـة ومدرسة الأسلحة. وطلبت المقدمي للسيارات واسمه كما أذكر الغضاف.

(١ - ٢) التنصير هو استعمال المشاعل في الليل في الأماكن المرتفعة كالجبال أو البيوت كتعبير عن الفرح بالنصر.

وقلت لهم: أنتم الجنود الأوفياء للثورة، وستقومون الليلة بمهمة عسيرة وهي أن تسيروا بعرباتكم دون توقف مهما كانت الظروف، وإذا حدث وتعطلت سيارة لأي سبب كان، فعلى السائق أن يلقي بها وبما عليها من أعلى مكان هو فيه، ونحن على استعداد لتعويضه بسيارة أخرى جديدة، ومن يمتنع عن تنفيذ هذه الأوامر فالجزاء هو الإعدام فوراً.

قالوا جميعاً: نحن على استعداد لتنفيذ ما تأمرنا به. وانصرفوا.

وأقول أن وعي السائقين وثوريتهم الصادقة قد لعبت دوراً مؤثراً في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وأبدى كثير منهم بطولات من أجل الثورة ونجاحها دون مقابل مادي. ودخلت ومعي الأخوة الملازم صالح العروسي والنقيب علي بن أحمد الشعبي غرفة القيادة. وكانت مفاجأة في انتظاري، كان الكل يغط في سبات عميق، فأيقظتهم وسألت: كيف تسمحون للغادر بترك صنعاء؟

أجاب السلال: عندما ذهبت لمقابلة السفير العراقي جاء إليّ هنا القاضي عبد السلام صبرة وحسن العمري وبعض الأخوة الآخرين، وطلبوا منا السماح للغادر والزائدي بالسفر إلى خولان، لأنه قادر على أن يسيطر على الموقف هناك، وأنه وعدهم بهذا فوافقنا على طلبهم.

أدركت أن الغادر تمكن من التغرير بهم. أخبرتهم بما دار بين النقيب علي أحمد الشعبي والقبيلي وقلت لهم: كل واحد يستعد لما

سنقابل الآن من أحداث وسأخرج إليهم الآن.

وقلت: كيف تعطوهم السلاح والاتفاق عدم توزيع السلاح؟

قال السلال: ماذا نعمل؟

أحسيت أن شيئاً غير طبيعي قد بدأ يبرز! أغلقت باب غرفة القيادة عليهم: السلال وعبد اللطيف وأعتقد محمد المأخذي وجمعت بعض جنود المظلات القائمين بحراسة المساجين في دورة المياه وكانت «الكلوبات» موقدة، وكانت القبائل قد اجتمعت في غرفة كبيرة، وفتح الباب بعنف وصرخ فيهم النقيب علي الشعبي بلهجة قبلية:

- جاكم جزيلان، يالله قوموا بسرعة. وكانوا شبه نيام.

فعلت وجوههم الدهشة عند رؤيتنا والمدافع الرشاشة موجهة إليهم ونهضوا في هرولة متجهين إلى الساحة حيث كانت السيارات في انتظارهم لتنقلهم إلى منطقة جحانة، وهناك كانت بعض القبائل تترقب التنصير كي يدخلوا صنعاء لسلبها ونهبها. وبدأ القتال بين القبائل المتنافرة، ويرجع الفضل في إنقاذ الثورة هذه المرة إلى يقظة ولباقة النقيب علي بن أحمد الشعبي.

الحياة في مقر مجلس قيادة الثورة

الحياة في مقر مجلس قيادة الثورة تكاد تكون خلية نحل، برقيات ترد من جهات اليمن الأربع، أوامر عسكرية، قرارات إدارية. وكنت أقوم بكل هذه الأعمال جميعها وعلى الفور، فإن أي تأخير في الرد يعني أن هناك شيئاً ما يجري في صنعاء.

بدأت طلائع القوات العربية في الوصول إلى اليمن. وشكلت الوزارة، ومجلس قيادة الثورة. لم أفكر كثيراً في نوعية الأشخاص الذين تقلدوا المناصب الرئيسية لأني كنت أثق تماماً بأن الوحدة الاندماجية بين مصر واليمن آتية لا ريب فيها وأن هذه الوحدة ستظهر معادن الرجال.. ولا يبقى إلا النقي الجوهر، والمخلص الثوري، أما الانتهازي فلن يكون له مكان.

وأن الوحدة الاندماجية بين اليمن ومصر ستحقق آمال الأمة العربية المجيدة من المحيط إلى الخليج فيما تناضل من أجله، وهي الوحدة والحرية والاشتراكية.

تشكيل الوزارة

شكلت الوزارة وعين «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني وزيراً للاقتصاد والقاضي عبد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل.

ولم يكن تعيين الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني وزيراً نتيجة لما كتب من مقالات في مجلة «روز اليوسف» أو لأحاديثه في صوت العرب، فقد كان لهذه الأحاديث وقع سيء في نفوس الناس، وخدمة كبيرة للحكم الكهنوتي العفن. إنما جاء تعيينه وزيراً إكراماً لمن أرسله من القاهرة، وإن كان هو - أي البيضاني - لم يحفظ الجميل، وتنكر للثورة، وهاجم من أيدها، وساندها من إذاعة عدن التي كانت خاضعة يومئذٍ للاستعمار البريطاني!.

ولقد لقنته الجماهير العربية في عدن المؤمنة بعروبتها درساً لا أظن أن الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني ينساه مدى الحياة.

مطالب عبد الرحمن البيضاني؟!

في دار الـوصول (القصر الجمهـوري الآن) جلست والـزعيم عبد الله السلال للراحة من عناء العمـل المستمر، وجـاء الأخ عبد الـرحيم عبد الله، والأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني الذي ابتـدرني بقـولـه: لقـد عينت وزيـراً لـلاقتصـاد ومن أين آتي لكم بالأموال. ؟

دهشت لهذه النغمة الجديدة التي يتحدث بها الأخ عبد الرحمن البيضاني فقد وعدتني القاهرة بدفع مرتبات القوات المسلحة وغيرها. فقد تركت أسرة حميد الدين الخزانة العامة شبه خاوية.

قلت: يا أخ عبد الرحمن. . أين الطائرات والمساعـدات التي وعدتنا بها القاهرة؟

ابتسم الأخ الدكتور عبـد الرحمن البيضـاني ابتسامـة صفراء، وشعر بأننا نقدر الموقف وخطورته، وقال:

– إن القاهرة لن ترسل لكم أية طـائرة ولا أية مسـاعدة إلا إذا عينت نائباً للقائد العام وعدلتم تشكيل مجلس قيادة الثـورة طبقاً للمخطط المرسل إليكم.

وأخرج من جيبه ورقة كان قد كتب عليها ما يريد!

كان الموقف صعباً، والاختيار أشـد صعوبـة. فإمـا أن نوافق على ما يريده الأخ «الـدكتور» البيضـاني، فتقف القاهـرة إلى جانبنـا مادياً ومعنوياً، وإما أن نرفض فتنتكس أعـلام الثورة وتعـود اليمن

إلى ظلام القرون الأولى. وتذكرت مأساة ثورة ١٩٤٨ وما حدث لسكان العاصمة صنعاء وللثوار وأسرهم ولمستقبل الشعب اليمني. ووقعت على الورقة، كما وقعها الزعيم عبد الله السلال وأصبح الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني نائباً للقائد العام. وبعد التوقيع مباشرة قابلني العميد علي عبد الخبير والسيد محمد عبد الواحد والأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله ومعهم كما أظن الأخ البيضاني.

فسألت العميد علي عبد الخبير: أين الطائرات والمساعدات التي وعدتنا بها القاهرة؟

فرد بهدوء شديد ستأتي على مهلها وستكون تحت إمرة الدكتور البيضاني. أثارني هذا الرد، خاصة وأن أعصابي كانت متعبة مكدودة وقلت صارخاً في وجهه: إذا لم تصل الطائرات وغيرها من المساعدات التي وعدت القاهرة بإرسالها عند قيام الثورة، فتأكد أني سأعلق رأسك على باب اليمن. قلت هذه الكلمات بحرقة المظلوم الذي ولده ثمرة غرسة، وأمله في الحياة تأكله النار والناس من حوله يلهون ويرقصون.

لم أكن ذقت طعم النوم منذ أيام وكان طعامي فنجاناً من الشاي وقطعة من «كدمة»[1]، وكان الأخ السيد محمد عبد الواحد يقدم إلي أقراصاً منبهة جعلت أعصابي مشدودة ليل نهار.

(١) الكدمة: خبز الجندي اليمني كان الأتراك يصنعونه من الدقيق الأبيض والقمح لجندهم أما الإمام يحيى فقد طوره فأصبح يصنع من جميع الحبوب، قمح وذرة وشعير وفول وعدس، وقد يدخل فيه التراب أيضاً!

والمؤامرات تدبر من هنا. . . وهناك ضد الثورة.

ويأتي «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني ليقطف ثمرة كفاح شعبنا عنوة واقتداراً دون مبرر. كل هذه العوامل زادت من تعبي، وحل عليّ الإرهاق الشديد فقلت ما قلت!

وانتهز الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني كعادته الفرصة الفريدة وراح ينفخ في النار لتزيد تأججاً واشتعالاً.

كان يدس قبل قيام الثورة بيني وبين القاهرة لتسوء العلاقات بيني وبينها، فهو رجل نفعي يريد تحقيق مآربه مهما كانت الوسيلة التي توصله إلى غايته. واجتمع العميد علي عبد الخبير والأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني والأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله والأخ محمد عبد الواحد في غرفة اللاسلكي في قصر الوصول (القصر الجمهوري حالياً)، واستطاع الأخ الدكتور أن يكسب إلى جانبه الأخ محمد عبد الواحد فشجعوا العميد علي عبد الخبير بالإبراق إلى القاهرة يشكو مني. ثم حدث. . . وهذا ما يدعو إلى الأسف العميق أن أرسلت برقية إلى القاهرة من الزعيم عبد الله السلال والأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني تقول: إننا لا نستطيع أن نعمل في وجود عبد الله جزيلان.

لقد لاحظت أن الأخ الزعيم عبد الله السلال بدأ بعد وصول القوات العربية إلى اليمن يتصرف من تلقاء نفسه دون أن يستمع إلى مشورة أحد، كما عهد إليّ تشتيت ضباط الثورة هنا وهناك، ومنح الرتب العسكرية لمن يشاء من سائقين وغيرهم

وجمعت المصلحة بين الزعيم عبد الله السلال والدكتور عبد الرحمن البيضاني فأخذا يكيدان لي، وإن كان الصراع بينهما على منصب رئيس الجمهورية قد اشتد عوده وحز في نفسي أن الثورة الوليدة تهتز أغصانها تحت مطارق النزعات الشخصية والمآرب الذاتية، فحاولت أن أصونها لتنتج الثمرة المرجوة، ولكن كانت دعوتي بعد أسبوعين من قيام الثورة لزيارة القاهرة والاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الأمة أنور السادات.

الفصل السابع

صور من البطولة

صور من بطولة الشباب

كان الملازم أول السيد الحمزي يتنقل بين صنعاء وتعز، لأداء واجبه الوطني والقومي، وكان يتحمل مشاق الطريق الوعر في قوة وعزم، فقد كان وطنياً شجاعاً، لا يهاب الموت، وقام بعمل بطولي رائع ومجيد.

فعندما قامت الثورة، واشتبك وجنوده مع قوة ضاربة جاءت من وراء الحدود وتؤازرها بعض قبائل في منطقة «صنوان» وحوصرت قواتنا، ففر بعض ذوي النفوس الضعيفة، وتمركز هو والذين وقفوا معه داخل قلعة صنوان، وطال الحصار ونفذ التموين من أكل وشرب واشتد الحصار، فلم يستسلم، بل طلب من كل من كان معه مغادرة القلعة، وبقي بمفرده، وقد صمم على أن يحرم المهاجمين من ثمرة انتصارهم بالاستيلاء على الأسلحة والذخائر الموجودة بالقلعة، نسف نفسه معها ودوى صوت انفجار رهيب وارتفعت ألسنة النار في كل مكان من القلعة.

وكتب الشهيد السيد الحمزي اسمه في سجل الخلود.

المهندس . . شهيد الواجب

كان المهندس الزراعي علي محمد عبده، رجلاً كريماً ووطنياً مخلصاً عرف بين جميع أصدقائه بطيبة القلب وحبه العميق للوطن، وقد لعب دوراً إيجابياً في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ سيذكر له بكل تقدير وإعزاز وإكبار.

كان بيته في الحديدة، مقراً لاجتماع القوى الوطنية، فيه نتدارس المواقف وكيفية اقتلاع جذور النظام الكهنوتي المتعفن الذي يسري كالسرطان في جسد الشعب اليمني.

وكان يقوم بتوعية الناس، وبيان حقوقهم المهدورة وأموالهم المنهوبة، المغتصبة، من أجل حفنة من الحكام يتربعون على كراسي الحكم. وكنت معجباً به، فخوراً بشخصه، ولكني في الوقت نفسه قلق من أجله خائف عليه من جواسيس الإمام وبطش السلطة، فكنت أنصحه بأن يقول ما يشاء ولكن في الخفاء، فلم يستمع إلى النصيحة، ومضى في طريقه ينادي بصوت جهوري: حي على الخلاص، حي على الثورة.

وكانت الثورة التي كافح من أجلها وضحى في سبيلها، وجاء من عدن «المنفى» إلى صنعاء عن طريق البر وقد ارتدى الزي العسكري وحمل معه مدفعاً رشاشاً. وعندما قابلني في مقر القيادة صرخت في وجهه: لماذا جئت الآن؟ إن الخطر ما زال يتربص بنا في كل لحظة.

كنت قد اتفقت معه قبل الثورة، أن لا يحضر إلى صنعاء إلاَّ

بعد أن تتأكد من نجاح الثورة، فإذا فشلت الثورة، فإن عليه واجب رعاية أسرتي، وإذا أصيب هو بمكروه أقوم برعاية أسرته.

ابتسم علي محمد عبده ابتسامته المعروفة وقال:

- يا رجل الثورة نجحت والشعب معكم.

ونحن اليوم لا نجد المهندس الشهيد بيننا، فقد صعدت روحه إلى بارئها في السماء، بعد أن ترك بصمات واضحة في تاريخ اليمن.

سر يذاع لأول مرة منذ قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

الملازم أول علي عبد المغني من الشباب الوطني المخلص، وكنت قد طلبت منه ومن بعض الضباط أن يندسوا في وسط تجمعات الحسن لنعرف نشاطها وقوتها ونقاط الضعف فيها لكي نكون على بينة من الأمر، خصوصاً وأن أصحاب الحسن قد بدأوا بمحاولة الاتصال، وهذه فرصتنا، فالحسن هو أحد طرفي الصراع الذي دخلنا معه في الحلبة، ومن البديهي أن نعرف قوة خصمنا الذي نحاربه لننتصر عليه. وقد تردد أن الملازم علي عبد المغني من أنصار الحسن وأنه أخذ مالاً كثيراً في تعز وغيرها وهذا محض افتراء عليه، فقد كان عين الثورة على الحسن وأنصاره، وكان لانضمامه لهم - في الظاهر - الفضل في إنقاذ الثورة، حينما حاولوا القضاء عليها منذ الساعات الأولى قبل قيامها ويتذكر القارىء الحوار بيني وبين وليّ العهد البدر بعد وصول القاضي عبد الملك العمري رسول الإمام الخاص.

نماذج مشرفة من الرجال

كان الأستاذ عبد الله البردوني نموذجاً ممتازاً للرجل الوطني. كنا نخرج بأسلحتنا في المناسبات الأليمة كمناسبة عيد النصر وكنت أحس بضيق شديد كيف نحتفل بقتل أبطال استشهدوا من أجل حياة هذا الشعب وعزته وكرامته؟ كيف نسير بأسلحتنا الحديثة في ميدان شرارة نقدم فروض الولاء والطاعة لمن قتل هؤلاء الأبطال. كان الرد يأتينا من الشاعر الثوري عبد الله البردوني في صورة شعرية رائعة تحاول أن تخفف علينا ذنب ما نعمله.

وكان القاضي عبد السلام صبرة يقوم بدور إيجابي في توعية القبائل وشحذ هممها وتوحيد القوى الوطنية انتظاراً لليوم الموعود رغم سجنه في سجن القلعة وتهديده المستمر من قبل السلطة.

وقد أعجبت بعبد السلام صبرة إعجاباً شديداً لإيمانه العميق بوطنه وشعبه، ولهذا سلمت له خطة الثورة عندما أحسيت بالخطر يهددني بعد مقابلتي للبدر فور وصول عبد الملك العمري رسول الإمام الخاص.

كذلك كان القاضي عبد الرحمن الإرياني رجلاً وطنياً صادقاً، قابلته في دار الضيافة في صنعاء عندما كان البدر يعقد جلسات لمجلس الوزراء أسبوعياً في صنعاء وقلت له:

- أرجو أن لا تحاول أن تحضر اجتماع الوزراء، فقد قررت أن أقوم بضرب المجلس أثناء انعقاده وقلت له: لقد حاولت أن أتفاهم مع كبار الضباط للقيام بالعملية، ولكنهم ترددوا وسأقوم

بتنفيذها بمفردي لأنه لا أمل فيهم خصوصاً وقد شعروا بأن البدر هو المنتصر، فأرجو أن تعتذر عن حضور جلسات مجلس الوزراء.

فوافق القاضي عبد الرحمن الإرياني على ما قلت وكتم السر في قلبه ، وكان هذا أول لقاء لي به ، وقد سمعت من العقيد أحمد أبو زيد ومن الضباط الشباب في تعز أن القاضي عبد الرحمن كان له الفضل في إنقاذهم أثناء محاولتهم القيام بقتل الإمام في تعز.

البطل محمد الشراعي

كان الملازم أول محمد الشراعي يقود المدفع المتحرك عيار ١٠٠ مم دون غطاء خزان الوقود الذي فقد، ووضع بدلاً منه قطعة قماش، وقد طلبت منه أن يكون بعيداً عن النيران قدر المستطاع، ولكن محمد الشراعي شعر بخطورة وجود المعدات الحربية في ساحة قصر البشائر، وكانت الخطة مرسومة على تحطيم تلك المعدات أولاً وإن كان المسؤول عن تحطيمها قد أصيب بذهول، فاندفع بمدفعه، وحطم باب قصر البشائر وذمر المعدات الحربية والسيارات المدرعة وأثناء خروجه من ساحة القصر ألقى عبد الله طميم خادم البدر الخاص، وكان معه جندي من المدفعية اسمه المساجدي بصفيحة كيروسين على المدفع المتحرك وأشعلوا فيه النار، وقد حاول البطل الثائر محمد الشراعي ومن معه في المدفع المتحرك إطفاء النار، فاندفع بقوة إلى داخل بيت بُني من الطين (أظنه بيت بهجت) وتم إخماد النار ولكن كمية الغبار منعتهم من الخروج من المدفع فاستشهدوا جميعاً. وإن كنت أشك في طريقة

استشهادهم ولا بد في المستقبل من التحقيق من جديد في هذا الموضوع.

وهناك أبطال آخرون ضحوا بالروح والدم من أجل وطنهم وشعبهم سيذكرهم التاريخ في صفحاته بكل إجلال وتقدير.

وهناك أبطال الثورة.. استشهدوا بعد قيام الثورة أثناء المعارك الشرسة دفاعاً عن الثورة ومكاسبها، وسأكتبها في كتاب قادم لكي أبرز دورهم الحقيقي في الثورة.. أمثال الملازم أول الشهيد البطل محمد مطهر وكان أذكى زملائه، وكان يشكو لي بعض ما يلاقيه من بعض زملائه من متاعب وكنت أفتح له صدري وقلبي لمعرفتي به فهو ليس مغروراً ولا مدعياً، بل بالعكس كان الأول في دراسته رغم أن الإدارة كانت تحاول أن يكون غيره الأول وسأكتب بالتفصيل قصة كفاحه في كتابي القادم.

الفصل الثامن

الثورة في أزمة

وردت أنباء تفيد أن سرية مظلات من القوات العربية قد أسقطت فوق منطقة خولان دون أن يؤخذ رأينا عن طبيعة المنطقة وسكانها. وقد أدركت خطورة الموقف، فالمنطقة ليست منبسطة سهلة، وقبائلها مقاتلون أشداء. وإذا تمكنت قبائل خولان من قتل أو أسر سرية المظلات فستكون ردود الفعل عنيفة جداً في الداخل والخارج على حد سواء.

ففي الداخل تشجع القبائل على قتال الجندي العربي الذي ستهتز صورته أمامها، وترتفع الروح المعنوية لدى القبائل وستجد الأسرة المالكة السابقة الفرصة سانحة لشن حرب نفسية على الثورة ومن يساندها على نحو ما حدث فيها بعد.

أما في الخارج فإن الإذاعات الأجنبية والمعادية فستجد مادة دسمة للدعاية بأن الشعب اليمني يرفض الوجود المصري على أرضه بدليل أنه يقاوم القوات المسلحة المصرية في أول قيام الثورة، وكثير من الدعايات والإشاعات الأخرى.

ذهبت إلى لقاء العميد علي عبد الخبير، وأنا منهك القوى

مشدود الأعصاب، نتيجة للحبوب المنبهة التي كان يعطيها لي بكـرم بالغ الأخ محمد عبد الواحد. وطلبت من العميـد أن يقوم الـطيران بحـماية سريـة المظلات التي أرسلت إلى منـطقة خـولان وشرحـت له تصوري للموقف كرجل عسكـري، دارس لطبيعـة بلادي وشعبهـا فقال:

ـ أنا عندي تعليمات بأن أتلقى أوامري من الدكتور عبد الرحمن البيضاني. نفد صبري، وفقدت أعصابي، وصحت في غضب:

- البيضاني رجل مدني، ولا شأن لـه بفنون القتـال، وهو لا يعـــرف شيئاً عن شؤون اليمن الــداخليــة ولقــد جئت إلى هنــا لمساعدتنا.

ومضيت أقـول: إذا لم تقم الطائـرات في بحر نصف سـاعـة بإسقاط ذخيرة وتموين لمساعدة المـظليين في خـولان، سأعـرف كيف أتصرف.

وخـرجت وقلبي ينزف دمـاً. وتبعني العقيد حسـين رشاد من سـلاح المدرعـات وقد سبق لـه العمل في اليمن قبـل قيام الثـورة، والنقيب ربيـع من سلاح الصـاعقة العـربية، وحـاولا تهدئتي فقلت لهما:

- إن الجيش المصري جــاء إلى اليمن ليقـوم بــدور تـاريخي عظيم، لا لتنصيب أشخاص حسب الاستظراف وخفة الـدم. وإذا سحقت هذه السرية الموجودة في خولان فإن سمعـة الجيش المصري ستهوي إلى الحضيض.

أيدني كثير من الأخوة الضباط المصريين في رأيي، وقد تمكنت أن أدفع بقوة يمنية إلى منطقة خولان لفك الحصار وتأمين طريق التموين. وقد حدث ما توقعت فقد كانت القوات العربية محاصرة، وقد أوشكت الذخيرة على النفاذ ولولا وصول الإمداد الجوي وضرب الطيران لتغير الموقف لصالح قبائل خولان.

مقابلتي للرئيس جمال عبد الناصر

في بيته بمنشية البكري، قابلني الرئيس جمال عبد الناصر، ورئيس مجلس الأمة في ذلك الوقت الرئيس أنور السادات، وقد شرحت كيفية إعدادي للثورة، وقلت: إن الثورة قامت بمجهود ذاتي. فقد كنت أدخر بعض المال المخصص لتموين الضباط والطلبة ونشتري الذخائر من منطقة ذمار أو البيضاء ومن مخازن جبل نقم وقصر السلاح، وكان الشاب الوطني أحمد البطل يعاونه بعض الضباط يقومون بهذه المهمة وقلت: يا سيادة الرئيس إذا كانت مصر قد دفعت مالاً لأحد في اليمن فتأكد أنه لم يصل إلينا منه شيء.

وأوضحت أن الزعيم حمود الجائفي هو الذي كان مرشحاً ليكون قائداً عاماً للقوات المسلحة لما يتمتع به من وطنية صادقة وسمعة طيبة، وبينت دوره في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، ثم عرضت الظروف التي دفعتني إلى تعيين عبد الله السلال قائداً عاماً، كذلك الصراع بين الزعيم حمود الجائفي والزعيم عبد الله السلال خصوصاً بعد أن عين الزعيم حمود الجائفي مديراً عاماً لميناء الحديدة بدلاً من الزعيم عبد الله السلال.

ابتسم الرئيس جمال عبد الناصر وقال: ما هو رأيكم في الملك سعود؟

فقلت: نحن جنود، والرأي ما تراه أنت. واستطردت أقول: لقد جئت إلى القاهرة لسببين، أولهما: أن أسعد برؤياك، وثانيهما هو أن ترعى تكوين قيادة من الشباب الضباط الثوار، وإرسال عدد من الخبراء العسكريين لمساعدتهم وتمكينهم من تولي القيادة العسكرية حتى تظل الثورة قائمة بعيدة عن الانتهازية والصراع على السلطة. كما علينا الاستفادة من المشايخ وأبنائهم الذين اشتركوا معنا في الثورة، بجمعهم في مجلس واحد يعاونهم خبراء في النواحي العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا المجلس هو همزة الوصل بين قيادة الثورة وبين القبائل لدفع عجلة الإصلاح في جميع المرافق العامة إلى الأمام، وبعد انتهاء المقابلة سألني الرئيس، تحب تتصور معانا؟

قلت: إذا لم أتصور معكم فمع من أتصور؟

أعتقد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يعلم عدم رغبتي في الظهور وحب الأضواء. والتقطت الصور التذكارية. ونشرت في اليوم نفسه بجريدة «المساء» القاهرية.

لقاء على سلم السفارة

في اليوم الثاني لزيارتي القاهرة، ذهبت إلى دار السفارة اليمنية، وكانت مغلقة فجلست مع الطلبة «على السلم» وتحدثت

إليهم عن الثورة. والآمال التي نعلقها عليهم لبناء مستقبل أفضل لليمن.

وجاء السفير أحمد الباشا فطلبت منه أن نقوم بزيارة السفارات العربية والأجنبية في القاهرة لشرح حقيقة وأهداف الثورة في اليمن، ونطالب حكوماتهم بالاعتراف بالنظام الجمهوري.

وعندما علم الرئيس جمال عبد الناصر بما أقوم به من مساعٍ لتثبيت دعائم الثورة عن طريق اعتراف الحكومات بالوضع الجديد في اليمن قال: «كويس».

وكنت أبعث ببرقيات إلى صنعاء فكان الرد يصلني من الزعيم عبد الله السلال أن هذا جهد ممتاز واستمر في الاتصالات. ولم أكن أعرف أن هدفهم هو إبعادي عن صنعاء ليسهل لهم ما كانوا يتصورون من العمل بمفردهم وكنت وما زلت مخلصاً لبلادي لا أحب الخداع والدجل والمناورات، ولم أدرك كما قلت المقصود بتشجيع بقائي في القاهرة.

لقاء مع السفير الأميركي في القاهرة

قمت ومعي السفير أحمد الباشا بزيارة مقر السفارة الأميركية بالقاهرة. وبدأت أشرح للسفير جون بادو عن ضرورة قيامنا بالثورة من النواحي الإنسانية والحضارية وفوجئت بالسفير يسألني: أين تعلمت؟

ففهمت ما يرمي إليه، فأجبت: تعلمت في لبنان والقاهرة.

وأرجو أن تتذكر أن غاندي تلقى علومه في بريطانيا. ورغم أن المقارنة غير صحيحة. فقد كان غاندي يتعلم في بلاد تستعمر بلاده، أما دراستي كانت في بلاد عربية، غرست في قلوبنا حب الوطن والتضحية من أجله.

قال: لو كان معنا ضباط في السعودية تعلموا مثلكم.

قلت: يوجد ضباط هناك إنما تختلف الأهداف وإن توحدت الدراسة.

فقال: إن أميركا ستعترف بالنظام الجمهوري قريباً. وسيتنازل الملك سعود عن العرش لأخيه فيصل.

قلت: إن هذه الأمور تتعلق بالشؤون الداخلية للسعودية ولا نريد أن نغوص فيها، إلا أني أعتقد أن الملك سعود يمكن أن يعترف بالنظام الجمهوري، فما زالت العادات العربية كامنة في أعماقه، أما الأمير فيصل فلا أظن أنه سيعترف بنا.

وودعت السفير جون بادو شاكراً له حسن استقباله وصراحته وكشفه للتغييرات المنتظرة عند الجيران.

العودة إلى اليمن

عدت إلى اليمن نتيجة لضغط من الضباط الثوار والرأي العام اليمني، كما عرفت أخيراً، فوجدت الصورة قد تغيرت كثيراً عما تركتها. الصراع السياسي يطفو على سطح الحياة السياسية، سباق رهيب بين الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني والزعماء

الآخرين يشجعه الـزعيم عبد الله السـلال، ثم صراع بين الـزعيم السلال والدكتور عبد الرحمن البيضاني حول أيهما تـركز عليـه أجهزة الإعلام أكثر.

الثورة. . إذن في خطر.

دعيت الملازم أول ناجي علي الأشول وقلت له:

- اتصل بكل الأخـوة الضباط وأخـبرهم أن الثورة أصبحت في خـطر. وكن أنت على اتصـال بي، فلا بـد من إعادة الثـورة إلى مسارها الطبيعي وكانت المفاجأة، قال:

- يا أفندم السيد محمد عبـد الواحـد تغير كثيراً، يقول أنـك شيوعي وقد نشر هذا الكلام في كل مكان.

وتذكرت قول الشاعر:

لا يلام الذئب من عدوانه　　　إن يك الراعي عـدو الغنم

كانت الخطة التي وضعت فيما بعد، أن يكون الزعيم السلال رئيساً للجمهورية والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائباً لـه في المرحلة الأولى. ولتحقيق هـذا الهدف وقفت السفـارة العربيـة والقيـادة من خلفها تؤيدهمـا بكل ثقلهـا. وراحتا تـروجان الإشاعات المغـرضة تصورني في صورة المتعب المرهق المكروه المتهـور. ولكن كل هـذا لم يفت في عضـدي، ولم يصرفني عن الهدف الأسمى الـذي كنت وما زلت أسعى إلى تحقيقـه وهو وحـدة التراب اليمني والـوحدة العـربية أمل الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج.

صور من الصراع السياسي

كان للزعيم عبد الله السلال خبرة في المناورات السياسية لما كان يشاهده أثناء عمله كرئيس للحرس الملكي، وفي بعض الأوقات كان يمارس الحكم مع العقيد عبد الله الضبي باسم ولي العهد محمد البدر، وقد استفاد من هذه الخبرة في الصراع الذي يجري على الساحة اليمنية. كان هناك خلاف سابق بين الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني وبين القاضي محمد محمود الزبيري وأحمد نعمان وكثير من الوطنيين أثناء تواجدهم في القاهرة. وقد انعكس هذا الخلاف السياسي على الواقع اليمني، فقد بدأت قبائل خولان وغيرها تتجه نحو الشمال وتحارب الوجود العربي في اليمن، أما في الجنوب حيث كان يتواجد الاستعمار البريطاني فلم تفتح جبهة هناك وإن كان آلاف من الشباب طلبة وعمالاً قد تطوعوا للدفاع عن الثورة مما دفع بريطانيا إلى تأخير اعترافها بالنظام الجمهوري، ومحاولة الاستفادة من الصراع القائم بين رجال السياسة في اليمن. مما يجعل الجماهير المتحمسة والثائرة في آخر الأمر في حيرة، وهنا تبدأ بريطانيا في لعبتها المشهورة «فرق تسد» فتجهض الثورة كما أجهضت الثورات السابقة بنفس الأسلوب، إلا أن بريطانيا في هذه الثورة قد فاجأتها الثورة فأفقدتها التفكير العلمي وتصرفت بعقلية قديمة لا تمت بصلة إلى مواقع العصر، وما حصل من تغييرات فكرية في المنطقة العربية بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وثورة العراق والمد الثوري الذي اكتسح المنطقة العربية كلها. وكان على بريطانيا أن تعرف أن هذه الثورة تختلف عن الثورات السابقة

التي أجهضتها بالتعاون مع القوى الرجعية، وأن هذه الثورة ليست ثورة محلية كسابقتها، بل أنها ثورة قومية جاءت قوة عربية تساندها وتشد من أزرها علاوة على مشاعر الجماهير العربية العميقة نحو ثورة اليمن وتعاطفها الإيجابي، وقد برهن على ذلك عند هروب الأخوة الطيارين السعوديين والأردنيين إلى الجمهورية العربية المتحدة (في ذلك الوقت) ورفضهم الاشتراك في إجهاض ثورة الشعب اليمني معلنين رفضهم لسياسة حكومتهم نحو ثورة الشعب اليمني الذي أراد أن يخرج من عصر الظلام والقرون الوسطى إلى حياة النور والقرن العشرين.

الاجتماع بالسفير البريطاني في اليمن

وصل السفير البريطاني من تعز، وطلب مقابلتي كما أتذكر. وكان الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني يعتبر نفسه كل شيء ورغب أن يقابله بمفرده، ولكني أصررت على تواجدي مع الأخ عبد الرحمن البيضاني أثناء مقابلة السفير ووافق الزعيم عبد الله السلال على رأيي، ووجد فيه فرصة لتعميق هوة الخلاف بيني وبين الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني وقابلنا السفير البريطاني في القصر الجمهوري بصنعاء.

كانت أعصابي مشدودة، لموقف بريطانيا من قضايا العروبة، فما زالت قضية فلسطين وتآمر بريطانيا عليها ماثلة في العقل والقلب معاً. وقضية الجنوب المحتل.. وغيرها من القضايا التي جعلتني متحفزاً للثورة ضد بريطانيا ومن يمثلها. كنت أحمل معي دائماً

رشاشاً قصيراً، وكان السفير البريطاني يتكلم وهو ينظر بقلق إلى الرشاش، وحتى أبعث الطمأنينة في نفسه، دفعت الرشاش إلى الحارس الواقف بالباب. وأعتقد أن السفير كان قد طلب مني إبعاد الرشاش عندما تحدثت إليه بصراحة.

سأل السفير ما رأيكم في الحدود بين شمال اليمن والجنوب؟

رددت بسرعة حتى لا أترك فرصة للأخ عبد الرحمن البيضاني كي لا يصطاد في الماء العكر، قلت: أعتقد أن اليمن لا حدود له بين ما يسمى شمال اليمن وجنوب اليمن فالشعب اليمني واحد، وتاريخه واحد منذ آلاف السنين. ومدارسنا وقلوبنا مفتوحة لكل قادم من الجنوب. وليس من شك في أن بريطانيا هي المسؤولة عن تأخرنا في كافة مجالات الحياة وعليها أن تمد لنا المعونة كي تصحح من صورتها أمام شعبنا العربي.

وسأل السفير عن إعدام صديقنا السيد حسن بن إبراهيم السفير السابق في لندن والمسؤول عن الخارجية اليمنية فيما بعد.

لقد كان السفير حاد الذكاء في طرحه هذا السؤال، إذ ألقاه بطريقة توحي بأنه يعرض على الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني أن يحل محل الصديق القديم!!

قلت للسفير: إن هذه الثورة تختلف اختلافاً كبيراً عن الثورات السابقة التي كانت تقوم ثم ما تلبث أن تفشل. فقد ولدت الثورة لتعيش مهما كانت الظروف أو التضحيات.

وودعنا السفير.

وقد صرح بعد مقابلتنا أن الثوار في اليمن مصممون على نجاح الثورة، ونصح حكومته - كما سمعت فيما بعد - بالاعتراف بالنظام الجمهوري.

إبعادي عن اليمن

عقد اجتماع في دار الوصول (رئاسة الجمهورية فيما بعد) برئاسة الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني الذي أصبح كل شيء! وحضره عدد من المسؤولين منهم القاضي محمد محمود الزبيري والقاضي عبد الرحمن الإرياني وكان كاتب الجلسة الأديب علي صبرة كما أتذكر. وبدأ النقاش حول الأوضاع الاقتصادية في اليمن وتدهورها وكيفية الخروج من هذه الأزمة.

وكنت قد وضعت خطة - قبل الثورة - تتلخص في الحفاظ على قيمة الريال اليمني وعدم منح المال أو السلاح لأي قبيلة أو غيرها، خوفاً من نفاد أرصدة الدولة، ولكن عندما قامت الثورة وزعت الأموال فتردى الوضع الاقتصادي.

قال الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني: لقد اتفقت مع المسؤولين في القاهرة على تخصيص جزء من دخل قناة السويس لمساعدة الاقتصاد اليمني. ونحن قادرون على إنهاض الاقتصاد من كبوته، ويجب ألا نخاف من المضي في منح المال للقبائل والأفراد على حد سواء!

قلت كما أذكر: إن بعثرة الأموال هنا وهناك دون مبرر قد يدفعنا إلى الإفلاس وبالتالي لن نستطيع دفع مرتبات الجيش أو

العاملين المدنيين، وتتكرر مأساة ١٩٤٨.

قال: إن كل شيء مدروس بعناية تامة، وليس هناك مبرر للخوف، ثم طرح فكرة سفري إلى البلاد العربية على رأس وفد يضم كل من القاضي محمد محمود الزبيري والقاضي عبد الرحمن الإرياني لشرح أهداف الثورة.

قلت: حسن، مؤمن كل الإيمان بالأهداف التي ثرنا من أجلها. وقلت: إن البلاد تمر بمرحلة صعبة، فالمعارك بدأت بين قواتنا وبين المتسللين الذين يعبرون الحدود والمفروض أن نهتم بالداخل أولاً.

وتمكن «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني بعد أن ألح إلحاحاً شديداً على ضرورة زيارة القاهرة حسب رغبة القاهرة!! وأخيراً وافقت على أن يكون القاضي محمد محمود الزبيري رئيساً للوفد الذي يزور مصر والسودان ولبنان والعراق، والقاضي عبد الرحمن الإرياني رئيساً للوفد الذي يزور الجزائر وتونس واقترحت ضم الأخ السفير أحمد الباشا إلى الوفد عندما لاحظت كراهية الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني له وتمت الموافقة على ذلك. وسافرنا إلى القاهرة وانضم إلينا السفير أحمد محمد الباشا حسب اقتراحي. وقد قابلنا الرئيس جمال عبد الناصر في قصر القبة وتحدث عن ثورة اليمن وما يدبر لها من مؤامرات وقال كما أذكر: إن مهمتكم عظيمة خاصة وأن الثورة تحتاج لتأييد الجميع حتى تتمكنوا من المضي قدماً في عملية البناء. وصنع حياة أفضل على أرض اليمن.

وسألت: هل نزور سوريا؟

قال الرئيس عبد الناصر: إنكم تعرفون أن سوريا حبيبة إلى قلبي لكن جماعة الانفصال تركت جرحاً عميقاً في جسد الأمة العربية.

قلت: إذن يحسن عدم زيارتها.

وسافرنا إلى لبنان واستقبلنا استقبالاً كريماً وطيباً من الأوساط الشعبية والرسمية وأذكر أن أحد المستقبلين صاح بأعلى صوته: أين الخناجر اليمنية؟

قلت له: لقد تركناها في الحدود وأتيناكم بقلوبنا.

قابلنا الرئيس فؤاد شهاب ورئيس الوزراء رشيد كرامي، وكانوا كرماء معنا، وعقدنا مؤتمراً صحفياً فندنا فيه المزاعم الكاذبة التي كان يروج لها أعداء الثورة. وقد نشرت وقائع هذا المؤتمر الصحفي - في حينه - في الصحف اللبنانية. وأثناء زيارتنا لبيروت ألقي القبض على شاب من أبناء الجزيرة العربية حضر خصيصاً إلى لبنان لاغتيالي، وقد قام القائم بالأعمال اليمني الأخ أحمد جابر عفيف بإبلاغ السلطة اللبنانية وأجري مع الشاب التحقيق، وقد اعترف بأنه كان ينوي اغتيالي حسب رغبة الأخوة الجيران سامحهم الله.

زيارتنا بغداد

وفي بغداد انضم إلينا الأخ السفير هاشم طالب والوزير

المفوض حسين المقبلي والتقينا بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم في مقره - وزارة الدفاع - وقد استمر في الحديث ساعات طويلة دون أن يعطينا فرصة لنشرح له سبب الزيارة. وكان يقصد ذلك، وقد أعجب القاضي محمد محمود الزبيري بشخصية عبد الكريم قاسم ووصفه بأنه رجل صوفي في حين أن القاضي عبد الرحمن الإرياني ضاق به ذرعاً إذ كانت الاجتماعات تمتد عدة ساعات نسمع فيها خطب الزعيم عبد الكريم قاسم وتصفيق الجماهير له دون أن نتحدث فيما جئنا من أجله.

والتفت إليّ القاضي عبد الرحمن الإرياني وقال لي كما أذكر: إنني لا أستطيع أن أصبر على هذا الرجل. فقلت: لقد جئنا وعلينا أن نصبر لنعرف في الآخر ماذا يهدف إليه. قلت للزعيم عبد الكريم قاسم: لقد تحدثت معنا كثيراً، فهل تسمح بعشر دقائق نتكلم فيها؟ ومضيت أقول: إن ثورة اليمن هي ثورة الشعب على الظلم والقهر والتأخر، وقد وقفت القاهرة إلى جانبنا من منطلق الواجب القومي والإنساني ولو وقفت القاهرة وبغداد معاً لتغيرت خريطة الشرق الأوسط، وتحققت الوحدة العربية أمل الجماهير.

نهض الزعيم عبد الكريم قاسم من مقعده وقال: سأريك الخطر.

وخرج من القاعة وأحسيت أن الثورة في صنعاء قد أصابتها مصيبة.. وبعد لحظات عاد مرة ثانية وقد أمسك بخريطة عسكرية لاحظت عليها بعض المواقع العسكرية في عدن وغيرها.

قال: أنظر هذه القواعد البريطانية التي تهدد الثورة وتهدد الجميع.

قلت: هذا ما أعنيه تماماً، إن وجود القوات العسكرية الأجنبية في الجنوب والخليج العربي تهديد لبغداد والقاهرة ولأي ثورة عربية أخرى، والقاهرة وبغداد أعمدة الوحدة العربية وقوة كبرى تهدد وجود الاستعمار والرجعية بالنهاية المعروفة لكل ثائر ووطني مخلص لأمته العربية.

قال: أنا مستعد أن أذهب معكم إلى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر.

قلت: أشكرك على هذه الروح العربية الصادقة ومددت يدي لأصافحه. فهمس في أذني قائلاً: لقد دفعت خمسة ملايين دينار لإنقاذ الشعب السوري من التسلط المصري.

كان لهذا الخبر وقع الصاعقة عليّ فلم أستطع الرد وودعه بقية أعضاء الوفد.

ورحت أفكر في شخصية هذا الرجل المتناقض. كيف يبدي استعداده للسفر معنا إلى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ثم يتآمر عليه في الوقت نفسه!

وكان الزعيم عبد الكريم قد وعد بمساعدة اليمن بنصف مليون دينار وبعض الأسلحة الخفيفة، ولكنه لم يف بما وعد لأني قلت معقباً على تصريح نسب إليّ بأني أؤيد الزعيم عبد الكريم قاسم لضم الكويت إلى العراق. وفعلاً كنت قد أيدت ضم

الكويت للعراق لإيماني بالوحدة العربية، ومعرفتي بالصلة التي كانت تربط العراق بالكويت أثناء الحكم العثماني. فقلت للزعيم عبد الكريم قاسم: أنا أؤيدك في ضم الكويت للعراق بشرط أن تكون صادقاً فيما تقول، وتقوم الآن بضمها وتعمل كما عملت الهند مع ولاية كشمير(حيدر آباد).

قلت له: إن القاهرة تنادي بالوحدة العربية وأنت تقوم عملياً بهذه الوحدة ولكن لي شرط أن لا نعلن موافقتنا إلا بعد أن تضم الكويت إلى العراق.

وفي إحدى الجلسات، قال: لقد أعلنت الإذاعة بأن وزير الدفاع اليمني يؤيد ضم الكويت للعراق. ونظر إليّ مبتسماً.

اندهش أعضاء الوفد وأذكر أن القاضي عبد الرحمن الإرياني أحس بالحرج الشديد الذي أوقعنا فيه الزعيم عبد الكريم قاسم فقال لي: ماذا ستعمل؟

قلت له: أليس التصريح منسوباً إليّ، سأعرف كيف أتصرف.

قلت للزعيم عبد الكريم قاسم: أعتقد أننا لم نتفق على هذا إلا بشرط أن تكون قد ضممت فعلاً الكويت إلى العراق، وعلى كل حال أرجو أن أعرف ماذا قررت مع مجلس الوزراء بشأن مساعدة ثورة الشعب اليمني؟

قال: لقد قررنا كل طلباتكم وستعرفون ذلك. ويظهر أنه كان ينتظر موقفنا من نشر نبأ ضم الكويت للعراق.

وعندما غادرنا بغـداد في طريقنـا إلى بيروت اجتمـع كثير من الصحفيـين اللبنانيـين يستفسرون عن صحة مـا أذاعته بغـداد عـلى لسـان وزير الـدفاع اليمني بشـأن ضم الكـويت إلى العـراق. قلت للصحفيين اللبنانيين: أولاً لم ألتق بأي صحفي أو مراسل في بغـداد وثانياً إن اليمن لا تحب أن تقحم نفسها في مثل هذه الأمور خـاصة وهي في حاجة إلى صداقة الجميع وإن مشاكلنا العربية يجب أن تحل في نطاق الجامعة العربية ووفقاً لميثاقها.

وبعد هذا التصريـح لم تصل إلى اليمن المسـاعدة التي وعـدنا بها الزعيم عبد الكريم قاسم لأنه كان يعتبر المساعدة لا للثورة ولكن لتأييد موقفه الإعلامي.

السلال رئيساً للجمهورية والبيضاني نائباً له

بعـد مغادرة الـوفد صنعـاء بدأ الأخ«الـدكتور» عبـد الـرحمن البيضاني يتحرك في سرعة ونشاط، فسافر إلى تعز وعقد اجتماعاً هناك حضره الأخوة عبد الغني مطهر، وعبد الرحيم عبد الله، وعبد القوي حاميم، وعلي محمد سعيد ومحمد قائد سيف وآخرون. وطلب منهم انتخـاب السلال رئيسـاً للجمهوريـة والأخ الدكتـور «عبـد الـرحمن البيضاني» نائباً له. وأعطيت للزعيم السلال رتبة مشير كل هذا في مدينة تعز بعيداً عن صنعاء!

وشكلت وزارة برئاسة الأخ «الدكتـور» عبد الـرحمن البيضاني وتولى فيها إلى جانب الرئاسة وزارة الخارجية والاقتصاد وعينت فيها وزيراً للدفاع وبهذا التعيين أبعـدت عن القوات المسلحـة التي كنت

قبل قيام الثورة مصراً على أن تظل قيادة الجيش في يدي كي أتمكن من تصحيح أي انحراف في مسار الثورة والحفاظ على مكاسب الشعب.

وكان هذا التعيين باسم مجلس قيادة الثورة الذي لم يجتمع منذ أول يوم لقيام الثورة إلا مرة واحدة عند تشكيله وتم كل هذا والوفد في الخارج!!

الوفد في تونس والجزائر

سافرت مع القاضي عبد الرحمن الإرياني والأخ السيد أحمد الباشا إلى تونس والجزائر وقد أبدى القاضي عبد الرحمن الإرياني تخوفه مما يجري في صنعاء وقال: إن الأمور تسير حسب مخطط سبق وضعه وإن خروجنا في هذه المهمة هي إبعادنا لتنفيذ هذا المخطط القادم من الخارج.

قلت: إن مصلحة البلاد تجعلنا نحاول أن نكسب وجود القاهرة في اليمن لإقامة الدولة العصرية في بلادنا، وإن الذي حدث أثناء غيابنا هو أول خطوة للصراع على السلطة في اليمن وهذا هو الخطر الحقيقي على الثورة ومكاسبها. وقد وافق القاضي عبد الرحمن الإرياني على هذا الرأي.

العودة إلى القاهرة.. ولقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر

التقيت بالرئيس جمال عبد الناصر في قصر القبة. وقد تحدثت إليه بصراحة تامة، عن حقيقة الأوضاع في اليمن قلت: سيادة الرئيس لقد عدنا من زيارتنا للدول العربية، ولكن كانت في انتظارنا

مفاجأة هي إعلان السلال رئيساً للجمهورية وعبد الرحمن البيضاني نائباً له، وفي اعتقادي أن هذا العمل لم يدرس دراسة عميقة ولم تراع فيه مشاعر الشعب اليمني وتقاليده. قال الرئيس جمال عبد الناصر: لماذا؟

قلت: إن أسرة بيت حميد الدين قد حكمت الشعب باسم الدين والانتماء إلى الرسول ﷺ. وجلوس السلال الذي كان رئيساً للحرس الملكي على مقعد رئيس الجمهورية يعطي للأعداء أمضى سلاح للدعاية ضد الثورة. ولو دفع الاستعمار والرجعية ملايين الجنيهات ما تحقق لهم هذا المكسب الدعائي الكبير.

فسأل الرئيس قائلاً: ما هو المكسب هذا؟

أجبت: سيذيعون بين القبائل وشبابها أن الذي يحكم اليمن هو رئيس حرس أبواب البدر، وأنه من عائلة كذا. وصفته كذا. وأن البيضاني ليس يمنياً وأنه مصدر من القاهرة.

قال الرئيس: ماذا تريدون أن نعمل؟

قلت: سيادة الرئيس لقد قلت لكم في أول لقاء بكم وبرئيس مجلس الأمة الرئيس أنور السادات: إننا نقترح أن تكون القيادة جماعية وأن نحافظ على ضباط الثورة، وأن يشكل مجلس من المشايخ وأبنائهم ليكونوا همزة وصل بين الثورة والقبائل ويساعدهم خبراء في جميع مجالات الحياة.

فسأل: قيادة جماعية كيف؟

قلت: من ضباط الثورة ويختار رئيس من بيننا ومن هنا لا يستطيع الرئيس أن يكون دكتاتورياً أو إماماً جديداً.

أومأ الرئيس برأسه، وودعته وعدت إلى اليمن.

وبعد هذا اللقاء بالرئيس سلطت جميع وسائل الإعلام على الزعيم عبدالله السلال لكي تغطي أية دعاية ضد السلال بما جعل الأخ الزعيم عبدالله السلال يصدق تلك الأجهزة ولا يعرف أن القصد من تلك الحملة الإعلامية هي القضاء على إشاعات الأعداء وأعتقد أنه حتى هذه الساعة لا يعرف أن الهدف من تلك الحملة الإعلامية هي قتل الإشاعات وعدم استفادة الأعداء منها. وأعتقد أن هذا سر يعلن لأول مرة.

الخلاف بين السلال والبيضاني

ركزت أجهزة الإعلام جهودها لترديد اسم الأخ عبد الله السلال في كل وقت بعد انتخابه رئيساً للجمهورية، وبعد لقائي بالرئيس جمال عبد الناصر بدأت مخاوفي من تلك الحركة الغريبة أثناء غيابنا. وقد صدق ظني فقد بدأت الأحاديث تروج بين القبائل عن تعيين الأخ عبد الله السلال رئيساً للجمهورية والأخ عبد الرحمن البيضاني نائباً له وتنسب لهما كل الأقاويل التي تنبأت بها وأخبرت الرئيس جمال عبد الناصر عند لقائي به.

واستغلت أسرة حميد الدين حالة عدم الرضا لدى الأسر الكبيرة ورؤساء القبائل وغيرهم وراحت تشن حرباً نفسية ضد الثورة، كما بدأت المعارك تأخذ طابع القوة والعنف والقبائل تطالب

بمزيد من المال والسلاح خاصة وأن الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني راح يوزعها بدون حساب بحثاً عن شعبية له، يقفز منها إلى منصب رئيس الجمهورية والأخ عبد الله السلال يرى ويسمع ولا يتحرك لكي يتيح للأخ عبد الرحمن البيضاني الفرصة كي يشنق نفسه بنفسه.

لقاء مع الرئيس أنور السادات

في سفارة الجمهورية العربية المتحدة (في ذلك الوقت) بصنعاء التقيت برئيس مجلس الأمة الرئيس أنور السادات و«الدكتور» عبد الرحمن البيضاني، وبدأ الرئيس السادات يحدثنا عن الموقف واحتمالاته، فقلت: إن الوقت بجانبنا وأنا أعرف أن الإنجليز لهم أعوان وهمزة الوصل بين الإنجليز وأعوانهم هو الشريف الهبيلي شريف بيحان (وزير داخلية حكومة عدن في ذلك الوقت) وأن الشعب اليمني قد هب للدفاع عن الثورة، وهذه فرصة لاختيار عدد من المتطوعين من كل لواء من لواءات اليمن وتدريبهم على الأسلحة الخفيفة ليكونوا نواة الجيش الحديث القادر على الحفاظ على حدود ومكاسب الشعب اليمني وأن أي تعمير أو بناء في هذه الظروف هو مكسب كبير للثورة.

كان الرئيس أنور السادات يستمع إلى حديثي باهتمام. وقد بدت عليه علامات الارتياح وقد انبرى الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني بالرد قائلاً:

نحن لا نستطيع أن نحارب ونبني في الوقت نفسه.

قالها بتشنج وعصبية واضحة!

كان حديثي موجهاً للرئيس أنور السادات، لذلك عجبت من رد الأخ عبد الرحمن البيضاني خاصة وأنا أعرف أن الشجاعة ليست طبيعته، وإنما هو يستمدها من الآخرين. فقلت موجهاً كلامي لرئيس مجلس الأمة أنور السادات:

- إذا لم يكن المدفع في يد والبناء في اليد الأخرى فإن القتال سيدور من حول صنعاء، ولولا احترامي لرئيس مجلس الأمة لكان ردي على الأخ «الدكتور» عبد الرحمن البيضاني قاسياً يفيقه من أحلام اليقظة والأنانية وحب الذات. وفي هذا اليوم أحسيت بأن الأمور تسير ضد أهداف الثورة وأن تصفية العناصر الثورية قد بدأت بعد تشكيل الوزارة وإعلان رئاسة الجمهورية وإخراجنا في وفد خارج اليمن لشرح أهداف الثورة. سلمت على رئيس مجلس الأمة الرئيس أنور السادات والأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني وخرجت والحزن يملأ قلبي خوفاً على الثورة ورجالها في الأيام القادمة، خاصة بعد أن اتضح لي جهل الأخ الدكتور عبد الرحمن البيضاني باليمن وشعبها وضحالة تحليله للأمور السياسية وغيرها.

إلى القاهرة من جديد

ساءت حالتي الصحية نتيجة للجهود العنيفة التي بذلتها في الإعداد للثورة وعملي الشاق بعدها وتناولي حبوباً منشطة كان يمدني بها الأخ محمد عبد الواحد، وتجولي في البلاد العربية لشرح حقيقة أهداف الثورة. وقد قام عدد من الأطباء العرب بإجراء

الفحوص الطبية لي حيث كنت أقيم في دار الضيافة، بينما كان الأخ عبد الله السلال والأخ عبد الرحمن البيضاني يقيمان في القصر الجمهوري!

كنت أقاوم المرض مقاومة عنيفة، فالموقف العسكري يتدهور بسرعة ولكني لم أعد أحتمل مقاومة المرض. وعادني أطباء سوفيات، وكان التشخيص ضعف حاد، وهبوط، وأنه من الضروري الإخلاد إلى الراحة التامة. وفي هذه الأثناء دعيت إلى اجتماع حضره المشير عبد الحكيم عامر ورئيس مجلس الأمة الرئيس أنور السادات والأخ رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال وبعض ضباط الثورة، وسكرتير رئيس الجمهورية العميد محمد الجرموزي، وبدأ الحوار حول تدهور الموقف العسكري. إذ إن بعض القبائل التي غرر بها قد وصلت إلى منطقة «السر» التي تقع على مشارف صنعاء، وشرح المشير عبد الحكيم عامر الخطة التي يجب أن تتبع لمواجهة الموقف. وتحدث الأخ عبد الله السلال بكلام كان الهدف منه تجميد حركة الجيش والضباط الثوار ليظل الموقف متوتراً! فثرت عليه وقلت غاضباً: كفى ما نحن فيه، أرجو ألا تتدخل ومن معك من العقول القديمة في أمور الجيش، وها نحن ندفع الثمن لكثرة الصراع على السلطة.

لاذ الأخ المشير عبد الله السلال بالصمت، ولو رد لكنت وضعت نهاية لي وله في آن واحد. وقد لاحظ ذلك كله من المشير عبد الحكيم عامر ورئيس مجلس الأمة أنور السادات، فتدخل المشير عبد الحكيم عامر بطريقة لبقة في الحوار ليخفف من حدة المناقشة،

ولكني غادرت مقر الاجتماع ولا أعرف ماذا تم بعد ذلك.

وحضر الأخ العقيد غالب الشرعي، والعقيد حسين عنبة إلى غرفتي في دار الضيافة وبقيا إلى جانبي بحجة زيارتي وكانا مدفوعين من قبل المشير عبد الله السلال، وقد شعرت بثقل المرض الذي منعني من الحركة.

وجاء في نفس اليوم اللواء صلاح الدين الحديدي رئيس المخابرات العسكرية وبدأ يسألني عن الدبابات التي خرجت لضرب قصر البشائر، وعن باقي الأسلحة والذخائر وعن موقعها الآن. ففهمت الهدف من زيارته المفاجئة لي بعد موقفي الأخير من المشير عبد الله السلال.

قلت له: إن الدبابات التي كانت في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة قد تحركت لمطاردة البدر وهي الآن في صعدة وغيرها والدبابات التي كانت في فوج البدر تخوض اليوم المعارك ضد المتسللين.. لكن لماذا هذا السؤال؟

إبتسم اللواء صلاح الدين الحديدي وقال: إنك ستقوم بانقلاب!!

فأبديت دهشتي الشديدة وفهمت سبب تواجد العقيدين غالب الشرعي وعنبة إلى جواري وقلت: إنقلاب؟ ضد من؟ ولصالح من؟ وهل من المعقول أن أقوم بانقلاب والمعارك تجري من حول صنعاء؟ أرجو أن تفصح عما هو مطلوب مني؟

قال: أن تسافر إلى القاهرة.

قلت: أنا موافق لأني مطمئن وراضٍ تماماً لأني أديت واجبي نحو الشعب اليمني الذي شق طريقه بالتضحيات الكبيرة إلى الحرية. وإذا كانت بعض النفوس النرجسية المتطلعة إلى المناصب تحاول التخلص من الثوار بأي أسلوب وبأي شكل من الأشكال فإني واثق تماماً أنه مهما طال الليل فلا بد من أن يشرق النهار. والقاهرة وصنعاء عندي سواء.

وفي الصباح أرسل إلي الأخ عبد الله السلال مظروفاً به مبلغ مائتي جنيه استرليني، مستهدفاً ذلك أن يشعرني أنه انتصر.

ركبت الطائرة متجهاً إلى القاهرة حاملاً مرضي وآلامي وأحزاني معي، وفي منزل صهري محمد لطفي عبد القادر عشت فترة من الزمن طريح الفراش، وقد زارني كل من الزعيم حمود الجائفي والعقيد عبد الله الضبي وشرحت لهما ما حدث، وتأثرا لحالتي الصحية، ولم يصدقا ما وصلت إليه البلاد.

***

وبعد..

فقد يسألني القارىء العزيز:

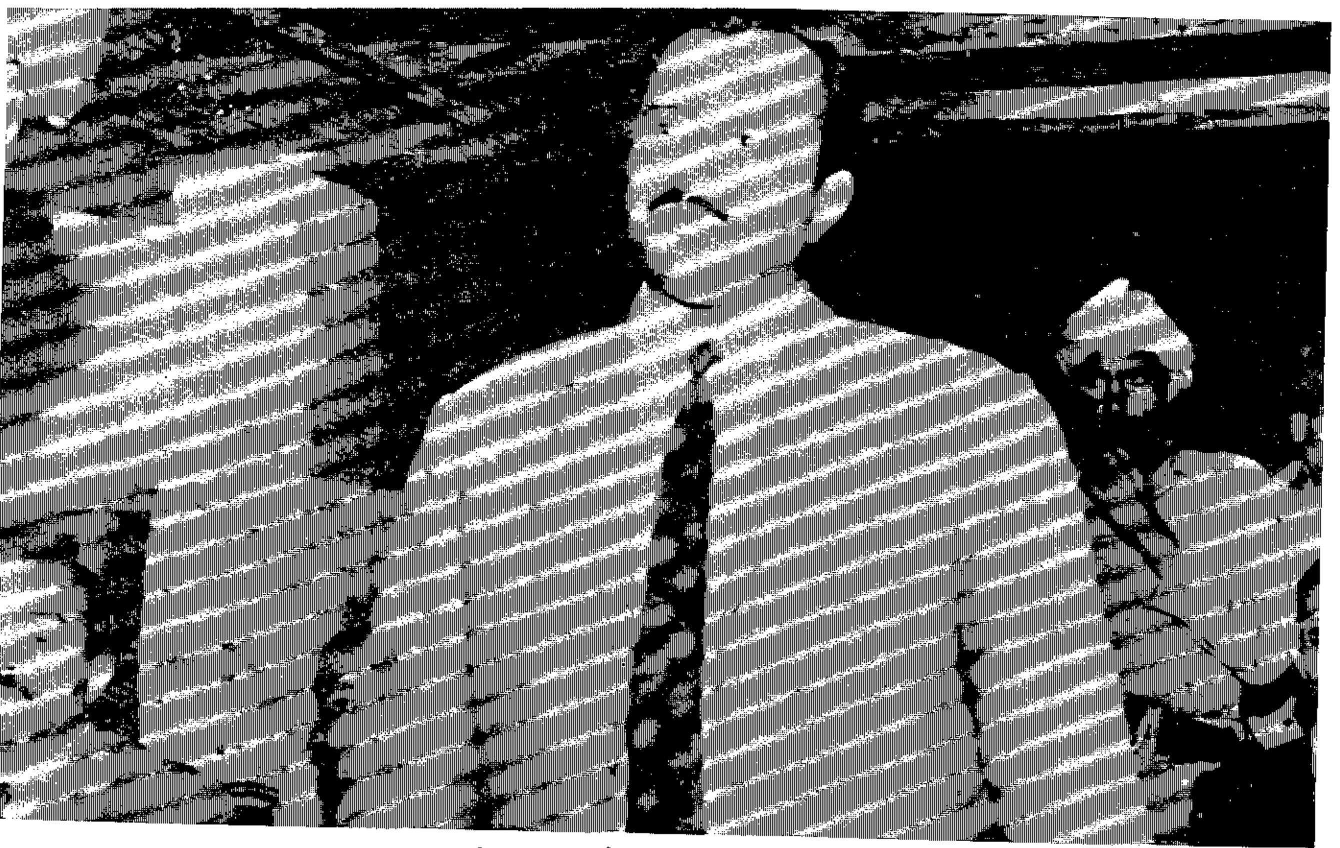
هل ندمت على ما قمت به؟

أجيب صادقاً: لا. ولو عادت دورة الفلك من جديد لقمت بالثورة. مهما كان الثمن فادحاً والتضحيات جسيمة، ذلك لأن المحب لبلاده، المخلص لشعبه يجب أن يؤدي واجبه كاملاً، وعلى أحسن وجه، وأتم صورة، دون انتظار لجزاء مادي أو معنوي. لقد

أحببت بلدي حباً امتزج بشغاف قلبي، وآمنت بالشعب اليمني صانع الحضارة العريقة على أرضه، فأردت بقيادة الثورة أن يضع قدمه على مشارف القرن العشرين.

إنني لم أكن أعادي أحداً كما صورني الانتهازيون، بل كنت أمد يدي المعززة بالنوايا الطيبة لكل مواطن شريف، يعمل من أجل خدمة وطنه وأمته العربية. وسنظل نذكر للشعب المصري الشقيق وقادته الأحرار بكل التقدير والعرفان تأييدهم لنا ووقوفهم معنا في أحلك الساعات التي مررنا بها.

لقد كان أملنا، وسيظل دائماً، هو تحقيق الوحدة العربية بين الشعوب العربية.



اللواء عبدالله جزيلان في حفل بمدينة تعز



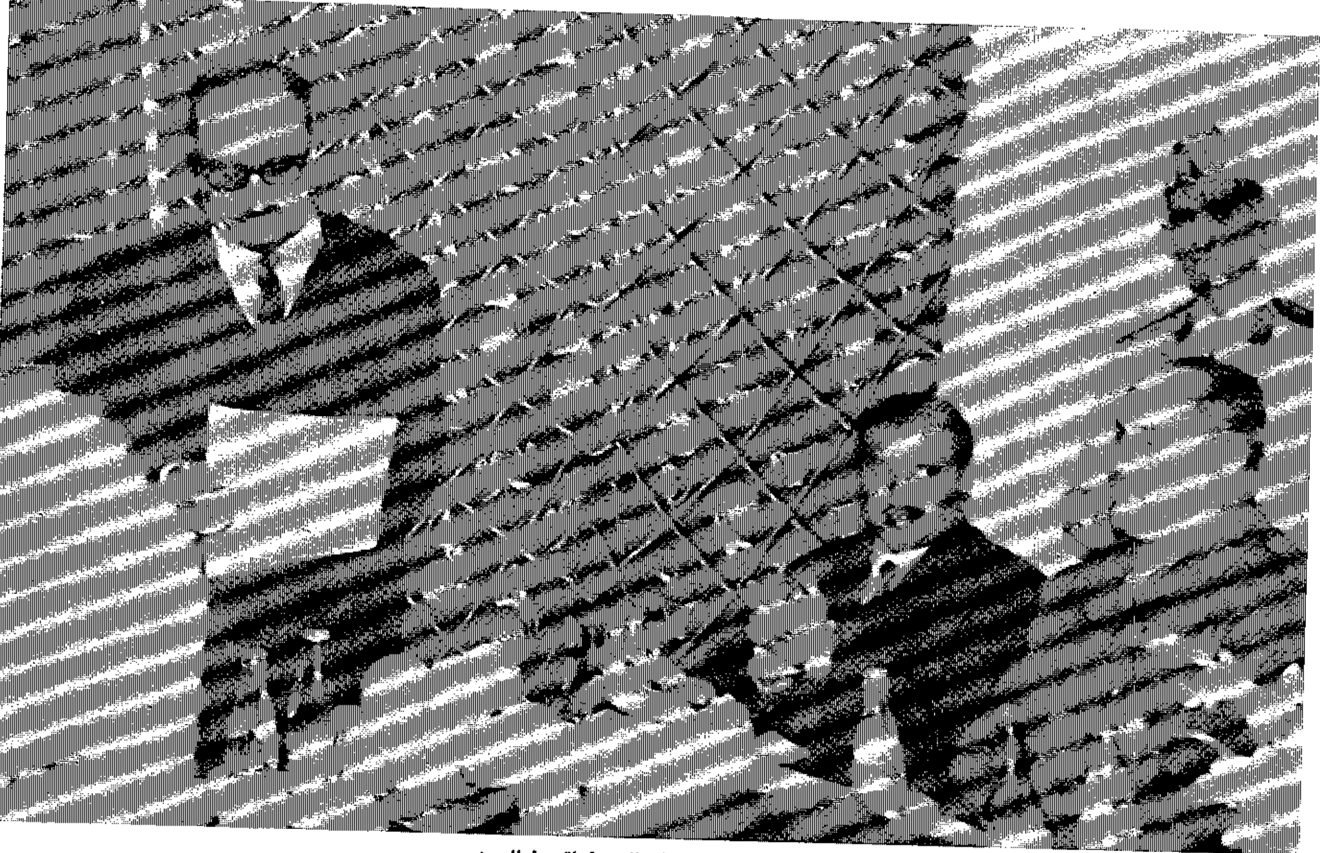
اللواء عبدالله جزيلان عندما كان برتبة نقيب



اللواء جزيلان بعد ترقيته عقب الثورة مباشرة



المشير عبدالله السلال واللواء عبدالله جزيلان يتحدثان إلى عدد من مشايخ القبائل اليمنية



احتفال بعيد الجيش السوفياتي في اليمن



قائد القوات المصرية مع الرئيس السلال واللواء جزيلان



في الإحتفال بعيد العمل بشبرا الخيمة، الرئيس جمال عبد الناصر يلقي خطابه، وبدا المشير عبد الحكيم عامر وزكريا محي الدين وحسين الشافعي واللواء عبدالله جزيلان ورئيس الوزراء المصري المهندس محمد صدقي.



اجتماع في القيادة العربية، ويبدو الرئيس انور السادات والمشير عبد الحكيم عامر واللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية في اليمن واللواء جزيلان ومحمد حسنين هيكل.



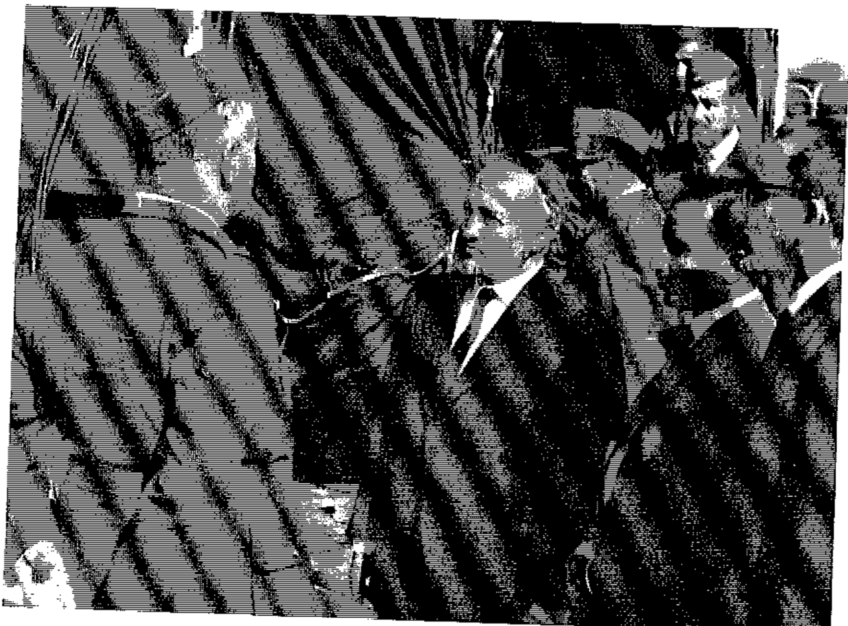
حفل للوفد اليمني في فندق بغداد مع الزعيم عبد الكريم قاسم: القاضي عبد الرحمن الإرياني والقاضي محمد الزبيري واللواء جزيلان وحسن المقدمي.


الزعيم عبد الكريم قاسم وحسين المقبلي واللواء جزيلان في حفل في فندق بغداد


القاضي الزبيري واللواء جزيلان والقاضي الإرياني وحسين المقبلي
في أحد القواعد الجوية العراقية



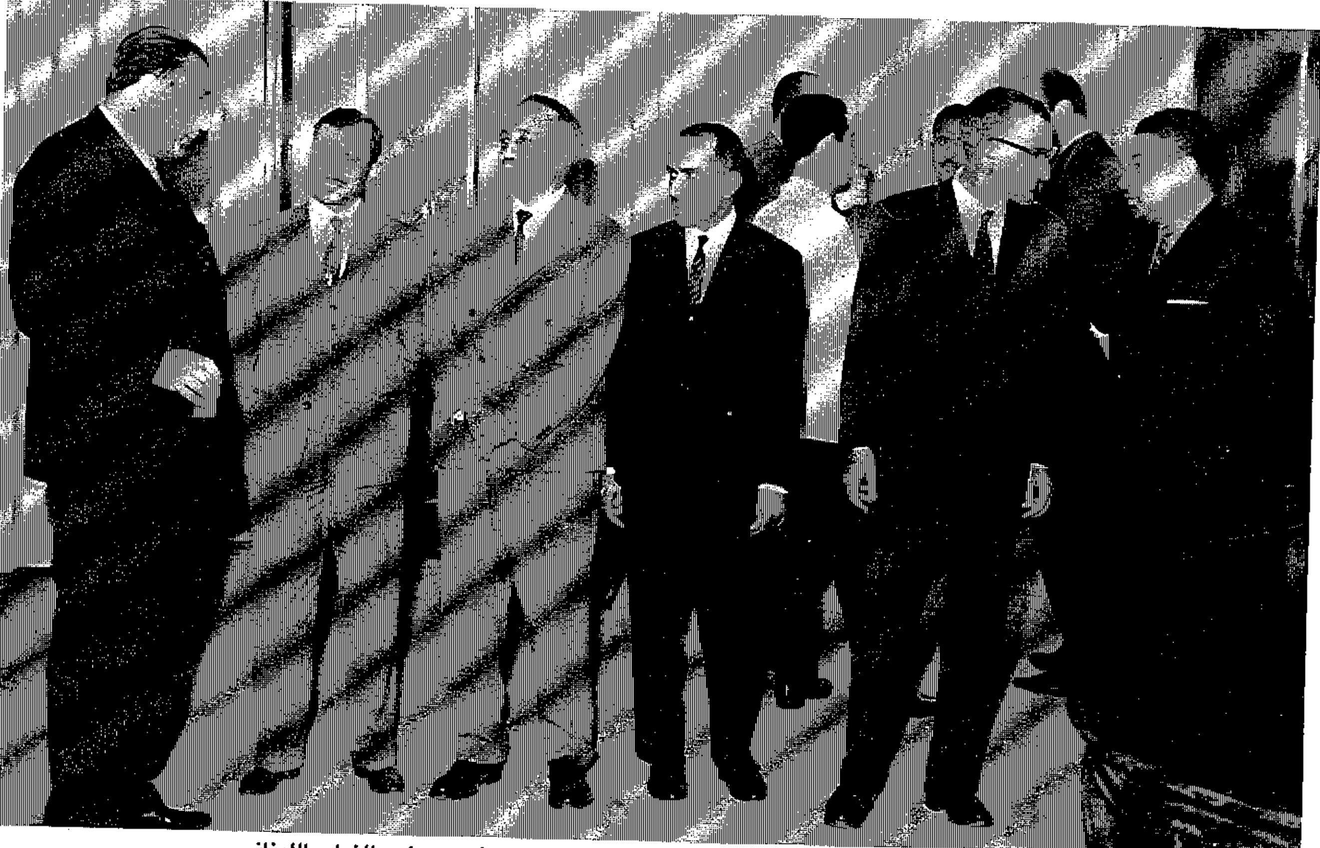
اللواء جزيلان وقائد القوات الجوية العراقية والقاضي الإرياني وأحمد الباشا
والمرافق في مطار بغداد الحربي



في القاعدة الجوية ببغداد،
القاضي الزبيري واللواء جزيلان والقاضي الإرياني بالملابس الإفرنجية



رئيس الحكومة اللبنانية السابق صائب سلام والإرياني وجزيلان وحسين المقبلي والزبيري والباشا وحديث عن الأعمال المضحكة لبعض الدول....



في أحد الاحتفالات التي أقيمت للوفد اليمني، مع صبري حماده رئيس مجلس النواب اللبناني



مع بعض الزعماء اللبنانيين لشرح أهداف الثورة.. عن الجانب اليمني: أحمد الباشا والقاضي الزبيري واللواء جزيلان والقاضي عبد الرحمن الإرياني.



فيليب تقلا وزير خارجية لبنان ورئيس مجلس النوب صبري حماده واللواء جزيلان.



رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي مع الوفد اليمني: القاضي الإرياني والقاضي الزبيري واللواء جزيلان وأحمد الباشا وحسين المقبلي وأحمد جابر عفيفي.. يشرحون أهداف الثورة اليمنية وأصالتها فيما تدار أحداث خطيرة في مدينة تعز.



في مدينة تعز حيث تم انقلاب على الثورة في صنعاء وسفر جزيلان والإرياني والزبيري إلى الخارج لشرح حقيقة الثورة، وبعد سفرهم تم الانقلاب على الثورة وعين السلال رئيس جمهورية وأعطي رتبة مشير والبيضاني نائبه ووزير خارجية ورئيس وزراء، وفي الصورة: سعيد الجناحي وعبد الرحيم عبدالله يحمل رشاش قصير والسلال ومحمد قائد سيف وعبد الغني مطهر وعلي محمد سعيد وعبد القوي حاميم.



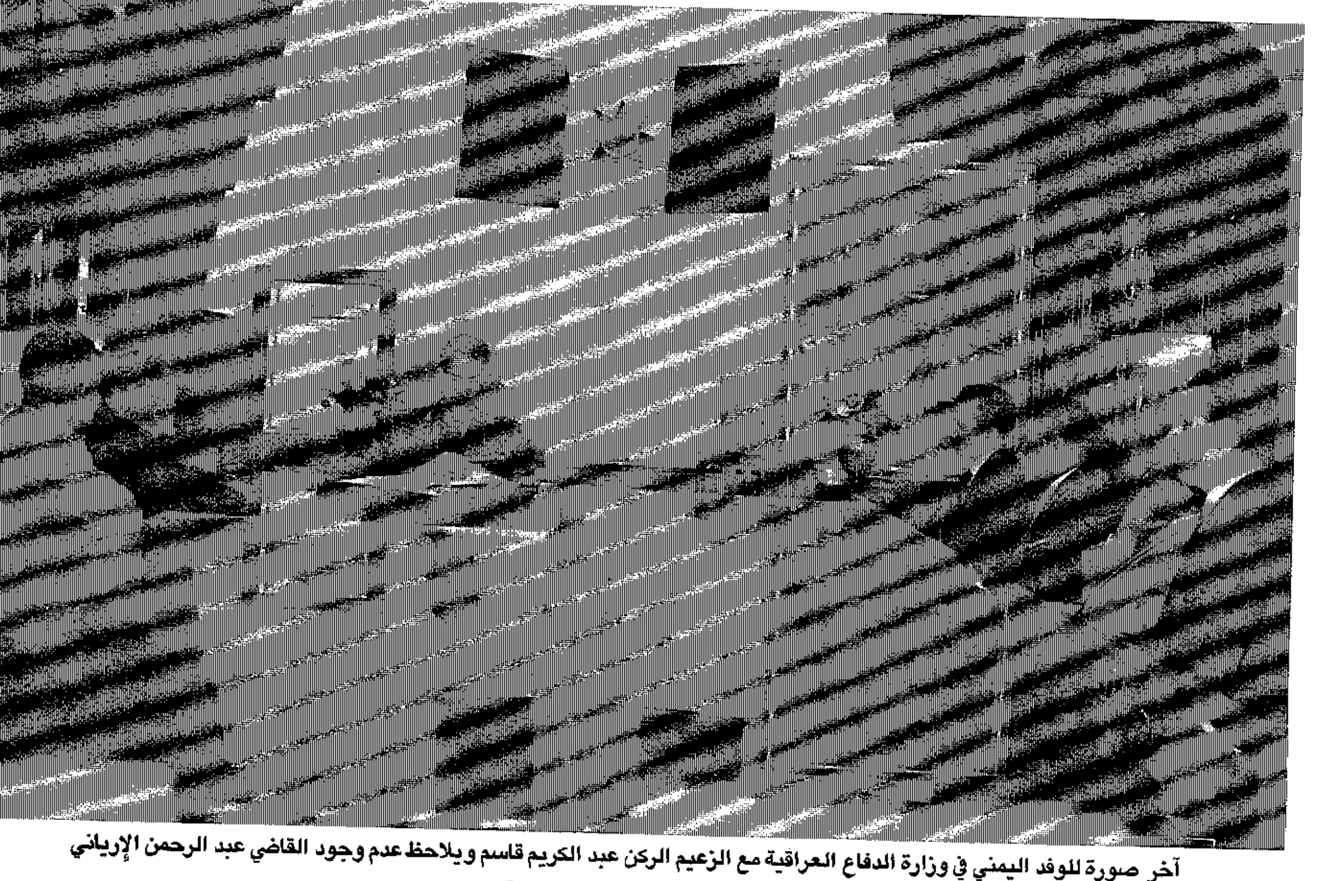
اللواء عبدالله جزيلان وأمين عبد الواسع نعمان والشيخ سنان أبو لحوم
في قصر الطاهرة بالقاهرة لتوقيع الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة.



حديث هامس بين الرئيس جمال عبد الناصر وعبدالله جزيلان
وتعبير واضح على وجه السلال.



الوفد اليمني في منزل سفير الجمهورية العربية المتحدة السفير سيف النصر، يشرح أهداف الثورة،
وفي تعز يقوم انقلاب على الثورة ويعين السلال رئيساً للجمهورية ويمنح رتبة مشير والبيضاني نائباً له ورئيساً للوزراء الخ..



آخر صورة للوفد اليمني في وزارة الدفاع العراقية مع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ويلاحظ عدم وجود القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي اعتذر عن حضور الاجتماع بعدما فاض به الكيل من الحديث.... دون نتيجة.



السفير الكوبي والسفير أحمد الباشا وقنصل كوبا في السفارة الكوبية، وشرح ثورة اليمن وطلب الاعتراف بها.

الفهرس

